ألـــكـــســـنـــدر
و الفرسان الحمر



أحمد الگوياني

الحمد و الشكر لله أولاً و إلى كل من قد المساعدة حتى و لو بنصيحة أو بكلمة طيبة و أخص بالشكر عائلتي و إلى من كانوا سبباً في تحفيزي على أتمام الرواية.

ملاحظة أن قصة هذهِ الرواية خيالية وجميع الأسماء و الأحداث التي ذكرتها هي من نسيج الخيال و في حال حدوث تشابه للأحداث و الأسماء في مكان أخر فهي حدثت بمحض الصدفة و ليس تعمداً لذلك وجب التنويه وشكرا.

الفصل الأولى

الجريمة

كوكب تريدوكس– المقاطعة الأولى

بعد معاناة دامت لأكثر من عشرين عاما من الحرمان حدثت المعجزة المنتظرة لم تصدق والدتي نتائج الفحص الحمل المنزلية التي أجرتها فسارعت لكي تتصل بوالدي لكنها غيرت رأيها وقررت أن تعد مفاجئة له الذي كان في طريقه عائدا من مختبر (ديترون) للأبحاث الرقمية الخاصة بصناعة الروبوتات الذكية الممول من قبل حاكم تريدوكس، عندما دخل والدي المنزل قامت والدتي باستقباله وهذه المرة تختلف في طريقتها لاستقباله وعندما جلس على مائدة الطعام لاحظ وجود علبة مستطيلة موضوعة أمامه مغلفة على شكل هدية تعجب والدي و فكر في الأمر للحظات و قال وهو يبتسم

" لا أتذكر أن هنالك مناسبة ما كي استحق هذه الهدية "

فقالت والدتي و هي تبتسم " لا نحتاج سببا لكي نحتفل أو نقدم الهدايا لبعضنا البعض، هي افتحها "

فتح والدي الهدية ليجد بداخلها جهاز اختبار الحمل و نظرا إلى الشاشة الصغيرة التي تظهر علامة الزائد والذي يعني بأن والدتي قد أصبحت حامل لم يتحمل والدي هذا الحدث فبكى فرحاً واخذ يعانق والدتي و هو يقول

" أخيراً سوف أصبح أباً "

وضع والدي تقويما على الجدار ويضع علامة صح أمام كل يوم يمضي و يحسب الشهور المتبقية للولادة فقد كان يحسب الأيام والساعات أيضا حتى انه جعلها تقدم استقالتها من العمل والتفرغ لحياتها فقط حيث كانت والدتي تعمل في مجال البرمجة الخاصة بالذكاء الصناعي وبعد مرور تسعة أشهر حدثت الولادة وهنا حدث ما لم يكن متوقع و الذي جعل الأطباء عاجزين عن عدم مقدرتهم لكشف سبب نطقي فبعد أي ولادة يصرخ الطفل وهذا لم يحدث معي مما استوجب إجراء عدة فحوصات لتشخيص

المشكلة وظهرت النتائج التي ينتظرها الجميع والتي لم تظهر أية مشكلة في الحبال الصوتية أو في اللسان لم يقتنع والدي بقدرات الأطباء في تشخيص مرضي فعرضني على عدة أطباء ولكن جميع النتيجة متشابه وقيل عنها أنها حالة مرضية نادرة لم يسبق أن شاهدوا مثلها من قبل، لم يظهر والدي أي شعور بالحزن أمام والدتي لأنه يعلم بأن ذلك سوف يجرح مشاعر والدتي فكان يحرص على خلق جوا من الفرح لدى عودته إلى المنزل بالعب معي و المزح مع والدتي .

بعد مرور ثمانية سنوات أتت والدتي إلى غرفتي لتوقظني من النوم والتهيؤ للذهاب إلى المدرسة فقد بدأ العام الدراسي الجديد وبعد معاناة مطولة في البحث عن مدرسة تقبل بوضعي هذا رغم إصرارهم على إدخالي إلى مدرسة ذوي الاحتياجات الخاصة لكن والدي رفض الفكرة وكان يقول لهم بأني لدي من الذكاء يجعلني أنافس الجميع رغم إعاقتي وهذا ما حدث بالفعل إلا انه كان هنالك مشكلة واحدة و هي النطق كيف يمكن اجتياز اختبار النطق وكان هذا التحدي الأول لي و لوالداتي ، في إحدى الأيام لاحظ والدي كلبا مرتديا طوقا يمنعه من النباح عندما كان يمارس رياضة الصباحية فأتت على باله فكرة فعاد مسرعا إلى المنزل ليتكلم مع والدتي بخصوص فكرتهِ فقال لها بأنه قد يستطيع صنع جهاز يربط على عنقي يقوم باستلام الموجات الترددية الناتجة من الحبال الصوتية وتحويلها إلى صوت مسموع من خلال سماعة مزودة في داخل الجهاز ، كانت الفكرة ليست بالمستحيلة بالنسبة لوالدتي التي تحارب المستحيل من اجلي فانعزلا تماما عن العالم الخارجي واخذوا يجرون عدة تجارب حتى استطاعوا أخيراً انجازه وحان موعد تجربته فقام والدي بربط الجهاز حول عنقي و وقف بالقرب من والدتي و طلب مني التحدث و نطق بأي شيء بما أنها سوف تكون لحظة مميزة لو نجح الأمر لذلك فكرتُ في اختيار كلمة مناسبة لقولها لجعلها لا تنسى فجميع الآباء ينتظرون هذا اليوم الذي ينطق فيها أولادهم والتي تكون عادة " أمي أو أبي " ثم اخترت الكلمة المناسبة للحدث وتنفست جيدا قبل نطقها وقلت لهم

" شكرا "

وقلت مع نفسي لقد نجحت كانت تلك اللحظة التي لا توصف مشاعر والدي و والدتي التي تفجرت في تلك اللحظة وعانقاني كما لو أنهم افتقدوا ابنهم وها قد عادا أليهم ، لم يكتفي والدي بهذا القدر من الانجاز الذي حققه بمساعدة والدتي بل قام بتطويره وجعل الصوت يخرج من جهاز أخر على شكل مربع يطير في الهواء على مستوى كتفي فيقوم الجهاز الأول الموضوع حول عنقي بترجمة حركة الحبال الصوتية وتحويلها

إلى ترددات مسموعة و إرسالها إلى الجهاز الثاني المربع الشكل يحتوي على مكبرة الصوتية .

لم يصدق الجميع عندما عدت إلى المدرسة وأنا قادر على التكلم من خلال جهاز لكنه لم يصمد طويلا بسبب ولد متنمر يدعى (سام) حطم المكبر الصوتي نظرا للتقدم الذي أحرزه من خلاله ولكن والدي صنع لي جهازاً أكثر تطوراً ذو لون ازرق دائري الشكل منعدم الجاذبية ليس بحاجة إلى تلك المراوح الصغير لتجعله يحلق بل يحلق بفعل عدم استطاعة الجاذبية جذبه إلى الأسفل كما انه قادر على الدفاع عن نفسه فيكون محاطا بدرع غير مرئي تحميه من أية ضربات ومزود بصاعق كهربائي فيما لو حاول احد مسكهُ باليد، لم تدم فرحتي طويلاً بالاستمرار في الذهاب إلى المدرسة فقد قام مدير المدرسة بفصلي بحجة أن الجهاز يساعد على اجتياز الامتحانات وهذا يعد غشاً نوعا ما وعلى اثر ذلك فقدت فرصتي الأخيرة في الذهاب إلى المدرسة و حاول والدي جاهداً أن يقنع مدير المدرسة بالعدول عن قرارهِ لكنه رفض حتى الاستماع إليه .

في اليوم التالي لم يكن هنالك شيء أقوم بهِ فمعظم أوقاتي كانت في المنزل لم اخرج إلى أي مكان كانت أيامي عبارة عن روتين يومي متكرر استيقظ في الصباح و أتناول وجبة الإفطار و أساعد والدتي في تنظيف المنزل ثم اجلس لأشاهد الرسوم المتحركة وفي الليل أذهب إلى السطح الذي اعتبره المكان السري الخاص بي مستمتعاً بمنظر المدينة خصوصا الإنارة الصفراء التي تعطي لمسة جميلة للمدينة واستخدم منظاري لأتجسس على الجيران والتي يجدها والدي عادة سيئة لكني كنت افعلها من دون جعل والداي يعلمان بالأمر وفي إحدى الليالي بعد جولة استكشافية أقوم بها من خلال منظاري على الحي استقرت أنظاري بالصدفة على نافذة غرفة مفتوحة لمنزل يقع في الجهة المقابلة لمنزلنا فكانت فتاة بعمري شقراء تلعب بألعابها لا اعلم ما الذي جعلني أشاهدها لوقت طويل ربما الوحدة هي التي كنت أعاني منها فعدم الذهاب إلى المدرسة يجعل الحصول على أصدقاء أمر صعب بعض الشيء، وبعد فترة قصيرة دخلت والدة تلك الفتاة لتعيدها إلى سريرها و تطفئ الأنوار ثم أغلقت النافذة وأصبح الوقت متأخراً بعض الشيء فقررتُ العودة إلى غرفتي وفي أثناء عودتي لاحظت أن الإنارة منبعثة من مختبر والدي وقلت مع نفسي انه ربما قد نسي والدي إطفاء إنارة الغرفة فدخلت إلى الغرفة وبالفعل لم أجد فيها احد ولكني لم ادخل أليها من قبل فلم يكن هنالك شيء يمنعني من القيام بجولة داخل المختبر الذي كان مميزا حقا ولطالما أحببت عمل والدي فيداهُ قادرة على فعل أشياء تكاد أن تكون أشبه بالمعجزة نظرا لما تقدمه من خدمات

جيدة في حياة البشر وأنا واحد منهم أيضا وقبل أن أغادر الغرفة انتبهت إلى رسومات موضوعة على الطاولة لروبوت على شكل إنسان والتي كانت حقا جميلة و تساءلتُ هل هذا مشروع جديد لوالدي.

في اليوم التالي كنا مدعوين إلى حفل زفاف المدير التنفيذي للمختبر الذي يعمل فيه والدي ويدعى ألبرت وهو بعمر والدي وسوف يتزوج بفتاة بعمر خمسة و عشرون سنة كم هو أمر مقززاً بالنسبة لي فتاة شابة تتزوج من رجل مسن قلتُ مع نفسي ما الذي يجعل فتاة شابة تغرم برجل في مثل هذا السن ربما أني مازلت صغيرا لفهم ذلك ، كانت والدتي تهتم في جعلي ارتدي تلك البدلة السخيفة التي تجعلني أصغر سننا مما أنا عليه كما لو أني دمية صغير و كانت والدتي تواجه مشكلة في ربطة العنق فالجهاز يعيق ربطة العنق لذا كان علي إما التخلص من ذلك الجهاز و ارتداء الربطة أو الاستغناء عنها فقلت لها

" لماذا لا نستغني عن الربطة "

" الربطة تجعل من بدلتك متكاملة "

" ولكني لا أحبها "

نظرت ألي والدتي و تبسمت فقالت " حسنا سوف نستغني عن ربطة العنق "

على الرغم من عدم محبتي للحفلات ولكنها كانت نوعا ما أفضل من الجلوس في المنزل من دون فعل أي شيء كما أنها فرصة ذهبية لدخول ذلك القصر الضخم المطل على المدينة وعندما وصلنا إلى المكان قام أحد حراس عندا البوابة بمنعنا من الدخول حيث قالوا لنا أن الساحة الداخلية مخصصة للسيارات الحديثة فقط بينما كانت سيارتنا من الطراز القديم فاضطررنا إلى الذهاب إلى مسافة خمس مئة متر تقريبا حيث تم تخصيص ساحة للسيارات القديمة فقط وما أن ركن والدي السيارة في مكانها حتى عدنا نقطع تلك المسافة سيراً على الأقدام على طريق ترابي فاتسخت ملابسنا بسبب الطريق الغير معبد، لم نكن الوحيدين فقط بل كان هنالك بعض العائلات أيضاً، شعرت بنوع من الاهانة وامتلئ جسدي غضباً من تصرفهم هذا مع الطبقة الفقيرة فتوقفت في مكاني وقلت لوالدي

" أريد العودة إلى المنزل "

نظرا إلي والدي و لم يستطع التحدث معي فهو كان يشعر بما أشعر به الآن ولكن هنالك شيء ما يلزمهُ بالقيام بذلك فتكفلت والدتي بالتحدث معي ونزلت إلى مستواي فقالت بصوت منخفض مملوء بالحب

" أنا أعلم أنه ربما قد تضايقت من فعل الحراس معنا ولكن السيد ألبرت يحب والدك كثيراً وأنا متأكدة بأنه سوف يعاقبهم على فعلهم هذا، و الآن هي لندخل سوف يعجبك منظر القصر من الداخل كما أنها فرصة جيدة لاكتساب أصدقاء جدد "

لم تكن لدي الرغبة في الدخول إلى القصر ولكني لم أريد أيضاً إحراج والداي لذلك وافقت على طلب والدتي وأكملنا السير نحو القصر لا أنكر أن مظهر القصر كان مذهلا من الداخل كما قالت والدتي كل شيء مصمم بإتقان ابتدأ من الحديقة الداخلية إلى تصميم واجهة القصر من حيث تناسق الألوان أما بالنسبة للصالة فكانت تلمع من كل مكان والعطور الزاكية قد انتشرت في جميع إرجاء الصالة، لم يكن منظر الصالة الوحيدة التي أسرت عقول الناس إنما الجهاز الذي صممه والدي بمشاركة والدتي والذي أدعوه بـ (ثندر)، كنت سعيداً جداً لدى رؤيتي لوالدي فرحين من المديح و أعجاب الناس بما قاما به من أجلي وأتى السيد ألبرت برفقة زوجته سمانثا ليرحبوا بنا وقال ألبرت

" جون كيف حالك يا صديقي"

فأجاب والدي " بخير ، مبروك لكما "

" شكرا ، كيف حالك أيڤا "

" بخير شكرا لك "

" إذاً هذا هو وريث العرش أليس كذلك "

فقال والدي يتبسم " نعم إنهُ هو "

مد السيد ألبرت يده ألي لكي يصافحني و قال لي " ما أسمك يا بني "

فقلت له " ألكسندر ، أسمي ألكسندر "

أعجب السيد ألبرت باسمي ثم تذكر أنه قد نسي أن يعرفنا إلى زوجته و قال " إنهُ أسم جميل أحسنت الاختيار جون ، آه أنا أسف لقد نسيت أن أعرفكم بزوجتي سمانثا،

سمانثا أقدم لكِ جون أفضل مخترع لدينا في المختبر وهذه زوجته أيڤا، ما قمتما به لأمر رائع و أريد أن أناقشهُ معكم بعد أن أعود من شهر العسل أرجوكم استمتعوا بالحفل "

وقبل أن يتركنا السيد ألبرت تدخلت في نقاش معه فأوقفته وقلت له " سيد ألبرت هل يمكنني أن أسألك "

" طبعا تفضل "

" منذ متى و والدي يعمل لديكم "

استغرب والدي من طرحي ذلك السؤال فأجاب السيد ألبرت " لا اذكر بالضبط ولكن يمكن القول انه يعمل معنا منذ وقت طويل جداً، هل هناك مشكلة ما "

" نعم، ألا تعتقد بان شخصا بمثل مكانة والدي يجب أن يعامل باحترام "

" بالتأكيد، قل لي ماذا حدث معكم "

حاول والدي منعي من الكلام ولكن السيد ألبرت طلب منه أن يدعني أكمل كلامي فقلت له " لقد طلب أحد الحرس منا أن نركن سيارتنا في ساحة الوقوف الخارجية التي تبعد بمسافة عن المكان فقط لمجرد إننا نمتلك سيارة قديمة الطراز "

نزل السيد ألبرت إلى مستواي و وضع يده على كتفي وقال " أسف جداً لما حصل معكم سوف أرى من كان السبب في ذلك و يحاسب على فعله هذا، أتمنى لكم سهرةً ممتعةَ "

غادر السيد ألبرت بعدما قدم اعتذاره الشديد لنا فوبخني والدي على جرأتي في الكلام مع مديرهُ ولكن كالعادة أتلقى الحماية من والدتي التي طلبت منه أن ينسى الأمر و الاستمتاع بالحفل كما طلبت مني الذهاب و اللعب مع الأطفال في الخارج لكني لست مهتماً بهذه الدرجة فقررتُ عمل جولة في أرجاء القصر وكان هنالك ممر عليه حراس من شخصين ربما يؤدي هذا الممر إلى غرف ذات أهمية كبيرة انتابني الفضول لمعرفة إلى أين يؤدي هذا الممر ثم فجأة تلقيت اتصالا عاجلا من دماغي ليقول لي إني بحاجة للذهاب إلى دورة المياه ربما سوف استكشف ذلك الممر لاحقا ، لم يكن هنالك احد عندما دخلت دورة المياه و بجلسة من الاسترخاء و عدم التفكير والتي للأسف لم تدم طويلا حتى دخل شخصين المكان ونظرا احدهم من أسفل الأبواب

ليتأكد من عدم وجود أحد فلم يستطع رؤية ساقي نظراً لأني قصير القامة، تحدث الرجلين في عدة مواضيع التي لم أستطع فهم ما يقولانهِ والشيء الوحيد الذي عرفتهُ هو أنهم يخططون لاغتيال السيد ألبرت وغادروا بعد ما انتهوا من الحديث فخرجت بسرعة محاولاً رؤية وجوههم لكني لم استطع فقد دخل ثلاثة رجال في نفس الوقت الذي كنتُ على وشك الخروج من دورة المياه مما أعاق علي الخروج بسرعة ولم أتمكن من رؤيتهم لذا سوف يصعب علي معرفتهم .

عدنا إلى المنزل في المساء بعد انتهاء الحفلة حيث كانت سيارة والدي الوحيدة في ساحة الوقوف الداخلية لقد وفى السيد ألبرت بكلامه إنه حقا إنسان طيب، عدتُ إلى موقعي لأتفقد الحي كالعادة ألا أن التفكير في الحديث الذي دار بين الرجلين الغريبين في دورة المياه شتت تفكيري فلو تحدثت بالأمر مع والدي فأنه لن يصدق كلامي لعدم امتلاكي أدلة تثبت صحة كلامي، شعرت بصوت أقدام تأتي من خلفي فالتفت لأرى من القادم فكانت والدتي تحمل كوباً من الحليب الدافئ بيدها فجلست بجواري وقدمت لي الكوب تلك هي لمسة الحنان ألتي لا يمل منها وأخذت أشرب الحليب شيئا فشيئا حتى انتهيت منه و لأضعهُ جانبا و أسندتُ رأسي على صدرها لتطوقني بين ذراعيها و تقول

" إذاً هذا هو مخبأك السري "

" نعم، هل أعجبك "

" مذهلا حقا، هل استمتعت اليوم في الحفلة "

" تعلمين رأي في الحفلات "

" صحيح فأنت لست من معجبي الحفلات، تبدو متوتراً هل أنت بخير "

" لست مريضا ولكن اليوم حدث معي شيء مريب "

" مثل ماذا "

استدرت لأقول لها " في دورة المياه دار حديث بين رجلين حول مختبر ديترون بالتحديد عن السيد ألبرت لقد سمعتهم يقولون إنهم يريدون قتلهُ حاولت معرفة ملامح وجوههم لكني فشلت، ما رأيك لو نخبر الشرطة بذلك "

تخوفت والدتي لدى سماعها القصة وقالت " دعني أناقش الأمر مع والدك أولاً ثم نبلغ الشرطة بما سمعته في الصباح الباكر اتفقنا "

" اتفقنا "

" والآن لنعد إلى الداخل فالجو أصبح بارداً "

في صباح اليوم التالي استيقظنا على خبر مقتل السيد ألبرت و زوجته في أحد أكبر فنادق المقاطعة الأولى ولم تستطع الشرطة من التعرف على وجه الرجل الذي قام بارتكاب الجريمة وذلك لأن وجه كان مغطى بالكامل كما أعلنت الشرطة مكافئة مالية لأي شخص يدلي بمعلومات عن القاتل، أخذ التحقيق وقتاً طويلا فكانوا يحققون مع جميع موظفي المختبر من دون استثناء إي شخص لم أستطع أن أخبر الشرطة بما سمعته في ذلك اليوم لأني ببساطة خشيت أن يتهم والدي لذلك تكتمت على الأمر فشكرني والدي على ذلك لكني أحسست بأني جزء من عملية مقتل السيد ألبرت فلم أتحمل تأنيب الضمير الذي كاد أن يقضي علي، غادر والدي المنزل بعد تلقيه مكالمة هاتفية ارتبك فيه كثيراً فلم يكن بوسعي إلا الذهاب إلى الضابط هانت الذي يدير هذا التحقيق وما أن أصبحتُ أمام مركز الشرطة حتى طلبت مقابلة الضابط هانت فقال لي الشرطي أن أتبعه و سار أمامي فدخلنا الممر الأول ثم الثاني إلى أن وصلنا أخيراً مكتب الضابط هانت وقال لي الشرطي أن انتظره فدخل لوحده في البداية وخلال بضع ثواني فتح الشرطي الباب ليقول لي بأن الضابط هانت مستعد لمقابلتي، دخلتُ غرفتهِ لأجدهُ واقفاً وهو يبتسم فرحب بي كثيراً وطلب مني الجلوس وسألني إن كنتُ أرغب في شرب شيئا ما لكني رفضت ثم قال

" كيف حالك ألكسندر "

" بخير وأنت "

" على أفضل حال، قل لي كيف استطيع مساعدتك "

كنت خائفا بعض الشيء في البداية فلاحظ هانت ذلك لينهض من كرسيهِ وجلس أمامي فقال " لا تقلق مهما كانت المشكلة كبيرة فأننا قادرون على حلها "

تشجعت في النهاية و قلت له " في الحقيقة لقد أتيت لأخبرك بأمر مهم يتعلق بقضية مقتل السيد ألبرت "

" حقا وما هي "

" في يوم زفاف السيد ألبرت ذهبت إلى دورة المياه وهناك سمعت حديث دار بين رجلين لم ألمح وجهما تحدثا عن عملية اغتيال السيد ألبرت بصوت منخفض جدا لم استطع سماع كافة التفاصيل"

نظرا هانت جانبا يطرق بأطراف أصابعهِ على مكتبه و هو يفكر في ما قلت له ثم قال لي وهو ينظر إلي مجدداً " هل تذكر في إي ساعة دخلت دورة المياه "

ذلك الشيء الوحيد ألذي لم يخطر على بالي ولكني استطعت في النهاية تذكر التوقيت قبل دخولي لدورة المياه بسبب الساعة الجدارية الكبيرة المطرزة بالذهب الموضوعة في منتصف الصالة وقلت له " كانت الساعة الواحدة و خمسة و أربعون دقيقة مساءاً "

عبر هانت بإيماءة وطلب مني عدم التحدث مع أحد بخصوص تلك المعلومة وشكرني أيضا على تعاوني مع الشرطة لتحقيق العدالة كما حاول أن يقدم لي خدمة توصيل إلى المنزل إلا أني رفضت ذلك خوفاً من أن يشاهدني والدي وما أن غادرت غرفة هانت حتى سمعت صوت هاتفهِ وكأنه يجري مكالمة مع شخص ما لم أبدي أي اهتمام لذلك ، عندما وصلت إلى المنزل وجدت والدي جالساً في غرفة المعيشة حاولت أن تجنبهُ لكنه ناداه علي بصوت مرتفع مما جعل والدتي تخرج من المطبخ بسرعة لترى سبب ارتفاع صوت والدي فقد كان يوبخني بشدة لأني ذهبت إلى مركز الشرطة وسألت نفسي كيف عرف ذلك ؟ فانتزع جهاز الاتصال مع ثندر من رقبتي وقام بتحطيمه بينما حاولت والدتي منعه من فعل ذلك إلا أنه دفع والدتي بيديهِ لتسقط أرضاً ثم أمسك بيدي بقوة ليأخذني إلى غرفتي وأقفل الباب الغرفة وكأنهُ يحتجزني ثم سمعت صوت والدتي تصرخ كما لو أنها تتعرض للضرب، لم أستطع فعل شيء سوى الجلوس على الأرض وأنا أبكي كم تمنيت لو يأتي الضابط هانت ليخلصنا من والدي الذي تغيرت معاملتهُ معنا في الفترة الأخيرة حيث أصبح أسلوبهُ أكثر عدوانية ومشغولاً دائماً في الاتصالات التي يتلقاها بشكل يومي مكثف بالإضافة لمكوثه لوقت مطول في مختبرهِ وكان يغلق الباب المختبر عندما يغادر المنزل .

انشغل والدي كثيراً في مختبرهِ ثم سمعت صوت تحطيم يأتي من مختبرهِ لم أكن أعلم ماذا كان يحطم بالضبط ثم سمعت صوت أقدامه ينزل إلى الأسفل بسرعة فنظرت من نافذة الغرفة لأجدهُ يحرق مجموعة من الأوراق مع مجموعة من الأقراص الصلبة

الرقمية فنظرا إلي بتلك النظرات المليئة بالحقد جعلتني أشعر بالخوف منهُ ثم غادر المنزل ، بعد مرور ساعة على مغادرة والدي سمعتُ صوت مجموعة سيارات تتوقف أمام منزلنا فأسرعت إلى النافذة لأرى ماذا يحدث فكان الضابط هانت وهو يضغط على زر جرس المنزل و برفقته مجموعة من الشرطة وانتظرا هانت طويلا من دون أن تظهر والدتي وبردة فعل مني بدأت بالضرب على زجاج النافذة حتى لاحظ هانت ذلك و كتبتُ على ورقة كلمة المساعدة و لوحت له بها فدخل مسرعاً كاسراً الباب وصعد إلى غرفتي فطلب مني أن ابتعد عن الباب ليكسرهُ وتم إخراجي من الغرفة أخيراً و اخذي إلى والدتي في الطابق الأرضي عند غرفة المعيشة و رأيت حبالاً مرمية على الأرض فقد قام والدي بربط والدتي بالحبال ليمنعها من الحركة والتي عانقتني لدى وصولي إليها و هي تقول

" لا تقلق كل شيء سوف يكون على ما يرام "

زال شعوري بالقلق لدى رؤيتي لهانت و تساءلتُ مع نفسي لماذا أتى إلى منزلنا هل هو بمحض الصدفة ؟ أم أتصل به جارنا، كان ذلك السؤال الوحيد يشغل تفكيري ثم آمر هانت بسحب الدورية من الحي و العودة إلى المركز لكنه لم يذهب معهم لأنه لديهِ بعض الأسئلة ليطرحها علينا و بعد اطمئنان علينا من قبل بعض العوائل التي تسكن بالقرب منا أتيحت الفرصة أخيراً لهانت لأجراء الحديث معنا فجلسنا أمامنا و قال

" أسف لما حصل معكم سيدة أيڤا ولن أطيل عليكم بالأسئلة "

فقال له والدتي " شكراً لك على المساعدة "

" لستِ بحاجة لأن تشكريني فهذا واجبي، لدي بعض الصور في حال معرفتك لأي واحد منهم فقط اختاري صورته "وضع هانت سبعة صور لمجموعة من الرجال من بينهم سيدتين على الطاولة فنظرت والدتي إلى الصور بتمعن و إشارة إلى صورة رجل أصلع يرتدي نظارات طبية وأكمل كلامهُ " هل أنتِ متأكدة سيدة أيڤا "

عبرت والدتي بإيماءة ثم جمع بقية الصور مع وضع علامة بقلم أحمر على تلك الصورة و أعادها إلى الظرف و أعطى رقم هاتفهِ لوالدتي طالباً منها أن تتصل بهِ في حال تذكرها لأي معلومة مهمة قد تفيدهِ في التحقيق وقبل أن يغادر أمسكت بهِ من معصمه لأسألهُ السؤال الذي كان يشغل تفكيري لكني لم أعرف كيف أخبرهُ بسؤالي فأنا غير قادر على التكلم بدون ثندر فأشارتُ له على يدي طالباً منه ورقة مع قلم لكي أدون سؤالي و على الفور أخرج دفتر ملاحظاته مع قلم لكي أكتب السؤال بخط رديء

و هو لماذا أتى إلى منزلنا ماذا عرف عن والدي و ما علاقتهُ بمقتل السيد ألبرت فأجابني

" لقد راجعتُ كاميرا المراقبة عند نفس التوقيت الذي ذكرتهُ فكان والدك الذي سمعت حديثهُ "

غادر الضابط هانت منزلنا لدى انتهائهِ من الإجابة على سؤالي و أغلقت والدتي الباب جيدا ثم نظرت إلي وهي تحاول أن تبتسم وجثت على ركبتها وقبلتني على خدي وهي تداعب شعري بأصابع يدها و تقول

" أنا آسفة لعدم أخذ كلامك على محل الجد ولكني فخورة بك بنفس الوقت لأنك ساعدت الشرطة بمشاركتك لتلك المعلومة معهم "

بعد أربعة سنوات

لم تكن فكرة بقاءنا في المنزل أمراً جيداً بعد الحادثة الأخيرة لذا قررت والدتي ترك المنزل و الانتقال إلى منزل جديد وذلك من أجل سلامتنا فوالدي مطلوب للعدالة و وجوده في حياتنا أصبح خطيراً، غادرنا المنزل في اليوم التالي من الحادثة الأخيرة إلى شقة صغيرة تقع في منطقة (فلورنت) التي تقع على أطراف المدينة و هي بعيدة عن مركز المدينة لضمان عدم العثور علينا من قبل والدي كما استطاعت والدتي تأمين عمل لها لكنها لم تستطع تركِ وحيداً في المنزل كما لا يمكنها اصطحابي إلى مكان عملها لذا قررت إدخالي بمدرسة لذوي الاحتياجات الخاصة والتي كانت مقسمة إلى عدة طوابق استناداً إلى الحالة التي يعاني منها الشخص المريض فكان الطابق الأول مخصص للذين لا يستطيعون السير أو لديهم صعوبة في السير أما الطابق الثاني فكان للمكفوفين وفي الطابق الثالث و هو الأخير فهو مخصص لمن لديهم نفس مشكلتي .

الدروس التي كنا نتلقاها تختلف كثيراً عن تلك الدروس التي تلقيتها في السابق فهي أقل صعوبة وذات متعة أكبر فهي تتنوع ما بين المواد العلمية و تعلم الرسم بالإضافة إلى تعلم العزف على الآلات الموسيقى فكان البيانو من أكثر ألآلات الموسيقية التي نالت إعجابي كما إنها مفضلة لدى والدتي أيضاً لذا يمكن القول بأنها من إحدى الصفات الكثير التي نتشارك بها، في المساء جلست أشاهد برنامجا يتحدث عن أهمية الروبوتات في حياتنا و ما هي الخدمات التي يمكنها أن تقدمها فكل شركة تتنافس مع بعضها على تقديم أفضل التقنيات المستخدمة في أجهزتها لكنهم لم يتحدثوا أبداً عن

ذلك الانجاز الذي ابتكرهُ والدي لي، لاحظت والدتي تعلقي لتلك النوعية من البرامج من بعيد عندما كانت تعد وجبة العشاء فسمعت خطوات قدمها تقترب نحوي وجلست بجواري لتطوقني بذارعها فنظرتُ أليها لأجدها تبتسم وقالت

" هل تتمنى الحصول على مثل تلك الروبوتات" فعبرت لها بإيماءة على كلامها ثم قالت " ماذا عن ثندر هل تشعر بالاشتياق له " فكانت إجابتي لها بنعم بحركة الإيماءة ثم عانقتني على الفور وهي تشعر بالأسف على فقداني لثندر وأنا بين أحضانها كنت أشعر بالأمان يمكن القول أنهُ المكان الوحيد الذي أشعر به بالأمان عندما أكون بين أحضان والدتي .

في صباح اليوم التالي الذي يصادف عيد ميلادي نهضت متأخراً من النوم لم يكن لدي الرغبة في الذهاب إلى المدرسة لكن هنالك أمر غريب فلم تأتي والدتي لتوقظني من النوم فهي تحرص دائماً على نهوضي من النوم مبكراً لكي استعد قبل الذهاب إلى المدرسة كما أنهُ ليس يوم الأحد ربما مازالت في فراشها فقررتُ أن أتأكد من الأمر و لدى خروجي من الغرفة لاحظت علامة سهم على الأرضية يشير إلى غرفة المعيشة فتبعتها حتى وصلت إلى الطاولة موضوعٌ عليها قالب كعك يتوسطها الرقم أثني عشر و مكتوب عليها

" عيد ميلاد سعيد "

و بجوارها هدية فقلت مع نفسي أنها ربما ذهبت إلى العمل ولم تشأ أن توقظني من النوم وقررتٌ أن أشكرها على الهدية التي لم أفتحها بعد إلى أن تأتي من العمل فأمسكت بالهاتف لأتصل بها فأتى صوت هاتفها من غرفتها فاستغربت وقلت مع نفسي أنه ربما قد نسيت هاتفها .

لم أستطع مقاومة النظر إلى الهدية لمعرفة ما بداخلها كما أن والدتي لن تعود حتى الساعة الخامسة مساءاً وكان هذا أمراً مطولا بالنسبة لي لذا قررت فتحها لأجد بداخلها ثندر فلم أتوقع بأني سوف أحصل عليه مجدداً ،كان ثندر الهدية الحقيقية بمعنى الكلمة فأسرعت بربط الجهاز حول عنقي وقمت بتشغيله ثم فجأة حلق ثندر في هواء بنفس الارتفاع السابق إلى مستوى العنق و أكثر ما يميز ثندر بنسخته الحالية عن النسخة السابقة هو نقاوة الصوت فهو يخرج صوتي بهيئته الحقيقية عندها قمت بتركيب ميكرفون صغير على ثندر ثم بدأت بتشغيل مشغل الأغاني وأخذت أردد الأغاني بصوت عالي و أرقص في أرجاء المنزل على ألحان الأغاني إلى أن شعرت بالتعب

لأستلقي على الأريكة ثم أصدرت معدتي أصواتً معلنةً بذلك شعوري بالجوع فطلبت وجبة الطعام من مطعم قريب، حل المساء ولم تعد والدتي من العمل بعد وهذهِ أول مرة تتأخر فيها في العودة فجلست بالقرب من النافذة أنظر إلى الشارع ربما قد أشاهدها فكان رذاذ المطر المتساقط على الإضاءة الصفراء المائلة إلى لون البرتقالي المنبعثة من لأعمدة يعطي منظراً رائعاً ثم رن هاتف والدتي فذهبت لأرى من المتصل وتوقعت أن تكون هي التي تتصل لتعتذر عن تأخرها وما أن فتحت باب غرفتها حتى وجدتها غارقة بدمائها.

الفصل الثاني

رسائل من المجهول

مستشفى المقاطعة الأولى

كل شيء من حولي كان بلون أبيض لدرجة أني شعرت بصعوبة في فتح عيني بالكامل كما أشعر ببرودة في جميع أنحاء جسدي ثم نظرت يميناً و يساراً لأجد نفسي وحيداً في الغرفة و قد تم تزويدي بجهاز تحسس نبضات القلب و مغذي يزود جسدي بما احتاجه من الفيتامينات تدخل من خلال إبرة موضوعة في الوريد، لم تكن فتح عيني المشكلة الوحيدة فلم أكن قادرا على تحريك جسدي حاولت أن أنادي على أحد ما لكن ثندر كان مفصولاً عني وموضوع أمامي على الطاولة و سألت نفسي ما الذي يجب فعله فجسدي مشلولاً بالكامل و الساعة تشير إلى العاشرة و خمسة دقائق صباحا ثم سمعت طائر الحمام يقف عند النافذة و ينقر الزجاج بمنقاره ربما كان جائعا.

حلق الطائر بعيداً عندما فتح باب الغرفة ودخل غرفتي ما يقارب ١٣ طالباً يرتدون نفس رداء الأطباء الأبيض مع طبيبين احدهما كبير في السن ذو شعر أبيض والثاني كان ما يزال شاباً يمكن القول أنه في الثلاثين من عمره ترافقه ممرضتين ترتديان ملابس بلون أخضر بينما كان الطبيب الكبير في السن برفقة الطلاب، توزع الطلاب حول السرير ثم وقف الطبيب الكبير في السن عندَ نهاية السرير بينما وقف الطبيب الشاب عند الزاوية برفقة الممرضتين وأخذ الطبيب يشرح لطلابهِ حالتي و هم يدونون ملاحظاتهم كما لو أنهُ يقوم بإعطائهم محاضرة قصيرة عن حالتي ثم غادروا الغرفة بعد فترة قصيرة منذُ دخولهم و شكر الطبيب المسن الطبيب الشاب لدى مغادرته الغرفة، أقترب الطبيب نحوي و أمسك بتقرير الطبي الموضوع في نهاية السرير وأخذَ يقرأهُ ثم قام بالإمضاء عليه و أعطائهِ إلى إحدى الممرضات التي ترافقهُ وغادرت الغرفة فبقيت ممرضة الأخيرة برفقة الطبيب و قال لي

" صباح الخير، كيف تشعر اليوم "

لم يكن يعلم الطبيب أني لا استطيع التحدث إلا من خلال ثندر فقمت بتحريك رأسي لأرشدهُ بالتنحي قليلا إلى اليمن فهو يقف بيني و بين ثندر لم يفهم الطبيب الإشارة في البداية على الرغم من التنحي قليلا ثم نظر ورائهُ كان يظن أن ثندر مجرد لعبة للتسلية فجلبها ألي و رفعت رأسي قليلا عن الوسادة فنظر ألي الطبيب مستغرباً من تصرفي

فكان يمسك بالطوق بيديهِ اليمنى أما ثندر فكان بيدهِ اليسار و أشرت له برأسي إلى الطوق و قال

" هل تريد أن أضعه حول عنقك "

فعبرت له بإيماءة ليضع الطوق حول عنقي ثم قام بتشغيلهِ فعاد ثندر إلى العمل من جديد و فزع الطبيب عندما حلق ثندر من يدهِ و قلتُ له

" أين أنا "

تعجب الطبيب من مقدرة ثندر و حاول لمسه فقلت له " لا تلمسه و إلا سوف يصعقك "

عدل الطبيب عن فعل ذلك و قال لي " من أنت ؟ "

قلت له " ادعى ألكسندر و هذا الجهاز يدعى ثندر و ألان هل يمكنك أن تقول لي أين أنا ولماذا أنا عجزٌ عن الحركة "

فقال " أنت في المستشفى و كنت فاقدا للوعي لمدة يومين نتيجة تعرضك لصدمة أما عن سبب عدم مقدرتك على الحركة فهذا أمر طبيعي فلقد أعطيتكِ دواء يمنعك من الحركة فجسدك كان يعاني من حركات لا إرادية غريبة عندما كنت فاقداً للوعي سوف نقوم بإعطائك دواء يزيل تأثير ذلك الدواء "

طلب الطبيب من الممرضة بإعطائي الدواء الذي صعب علي حفظ أسمهُ بواسطة إبرة تم حقنها في الوريد وما هي إلا لحظات حتى شعرت بالحرارة تشتاح جميع أجزاء جسدي تدريجياً فنهضت من السرير ببطء و بمساعدة من الممرضة استطعتُ الوقوف على قدمي و سرتُ نحو النافذة و أنا استند بيد الممرضة لألقي نظرة على الخارج، كل شيء كان هادئاً حاولت تذكر ما حدث لي لكن كما لو أن ذاكرتي مفقودة بالكامل مما أثار الرعب في داخلي فاستدرت إلى الطبيب لأقول له

" لماذا أنا هنا في المتشفى و لماذا لا استطيع تذكر أي شيء، ما الذي فعلتموه لي "

تنفس الطبيب وحاول أن يشرح لي لكن سيدةٌ دخلت الغرفة مرتدية نفس رداء الطبيب فقاطعتهُ وهي تقدم نحوي لمصافحتي فقالت " صباح الخير، كيف حالك ألكسندر تبدو

بحالة جيدة لا تعلم كم أنا سعيدة عندما أبلغوني بأنك قد استيقظتُ أخيراً،أدعى البروفيسورة جين أريد اعمل لكَ مسحاً لدماغك "

لا أنكر أن البروفيسورة جين أرعبتني قليلا عندما دخلت الغرفة لكني طاوعتها في النهاية فقدمت لي الممرضة كرسياً متحرك إلا أني رفضته محاولاً الاعتماد على نفسي في السير حتى أن كنتُ بطيئا بعض الشيء والتي أعطتني فرصة لأشاهد ممرات المستشفى التي كانت ناصعة البياض و اللامعان و الإنارة الصفراء التي تقلل من حدة ألون الأبيض بالإضافة إلى جمال الممرضات اللاتي كن يرمقني بتلك النظرات و الابتسامات لدى مشاهدتهم لي وأخيراً وصلنا إلى الغرفة الخاصة بعمل تخطيط الدماغ و تم تجريدي من ثندر و من ملابسي أيضاً ثم استلقيتُ على سرير أدخلني دخل جوف و استقر السرير عن الحركة عندما أصبح رأسي ضمن مجال أشعة حمراء المركزة على رأسي وتحدثت البروفيسورة جين معي من خلال مكبر صوت تطلب مني أن أغلق عيني و عدم القيام بأي حركة إلى أن أسمع صوت صفارة قصيرة وفي تلك ألحظة من الاسترخاء بدأتُ أستعيد ذاكرتي تحديداً في تلك اللحظة التي شاهدتً قيها والدتي مقتولة كما لو أني أشاهد فيلماً يعاد بشكل سريع أبتدئ من تلك اللحظة إلى لحظة استيقاظي.

حدث كل هذا خلال ثواني قليلة وتوقفت عند مشهد والدتي المقتولة و الدماء منتشرة على أرضيت الغرفة كما لو أنها قاومت القاتل ثم اقتربت نحوها فكان ثوب نومها قد تحول معظمه من الأبيض إلى الأحمر كذلك الشراشف و تمعنتُ في وجه والدتي فقد تم نحرها بسكين حاد و هذا يفسر الدماء المنتشرة في الغرفة و أكثر شيء أثار غضبي هو ملامح وجهها الذي يشير إلى أنها كانت مرعوبة وانقطعت تلك المشاهد عند سماعي صوت الصافرة ثم تحرك السرير مجدداً ولاحظتُ جدلاً بين الطبيب و البروفيسورة جين من خلال الزجاج لكنهم توقفوا عن ذلك عندما عرفوا أني انظر إليهم، تم أخراجي من الغرفة بعد ارتداء ثندر و ملابسي وهذه المرة برفقة الممرضة فقط و العودة إلى غرفتي حيث كانت هنالك وجبة طعام لا بأس بها كما أني اشعر بنحول شديد فلم أتناول الطعام منذ يومين، لم أكمل طعامي بسبب تفكيري حول مقتل والدتي كيف حدث ذلك؟ وأنا كنت متواجد في الغرفة المجاورة لماذا لم أشعر بذلك .

في تمام الساعة الرابعة دخلت جين غرفتي مرتدية ملابس الخروج وطلبت مني أن أغير ملابسي فلقد جلبت لي ملابس جديدة و تركت لي حرية الاختيار فاخترتُ جينزاً ازرق و كنزه بلونين الأحمر و البني و غادرت المستشفى برفقة البروفيسورة جين، قادة جين بسيارتها على سرعة معتدلة من دون أن تتكلم معي في أي موضوع إلى أن

وصلنا إلى بناية ضخمة فاصطحبتني إلى الداخل وطلبت مني أن انتظرها فقد دخلت إلى غرفة مديرة هذا ألمكان فلم تمكث فيها مطولاً حتى خرجت منها برفقة رجل وانحنت إلى مستواي فقالت

" اسمعني جيدا سوف أترك هنا لبضعت أيام ثم أعود لأصطحبك إلى منزلي لأنك سوف تعيش هناك معي اتفقنا"

لم يكن هنالك خيار أخر سوى الموافقة على طلبها فقلت لها "حسناً "

تم أخذي في جولة قصير في أقسام المكان ولاحظت الكثير الشباب و البنات بمختلف الأعمار يمارسون بعض النشاطات مثل السباحة و قسم الفنون الذي يضم تعلم رقص الباليه والمسرح بالإضافة إلى قسم تعليم الموسيقى، في نهاية الجولة قابلت المسئولة عن هذا المكان والتي تدعى (هيذر) سيدة شابة شقراء ترتدي ملابس أنيقة ذات لون ازرق فاتح جداً و تنتعل حذاء بكعب عالي، جلست هيذر إمامي و أول شيء لافت انتباهي هو صفاء وجهها فبادرت بالكلام قائلةً

" ما اسمك ؟ "

" ألكسندر "

" ممم اسم جميل لم اسمع به من قبل "

" والدتي اختارت لي هذا الاسم لقد قالت انه أسم قائد شجاع استطاع أن يجتاح بلدان عديدة بجيشه "

" قصة جميلة و أنا أدعى هيذر مديرة هذا المكان، نحن نعتني هنا بالأطفال و كافة الفئات العمرية الأخرى خصوصاً الذين فقدوا عائلاتهم لنعتني بهم إلى تبنيهم من قبل عائلة ما أو يغادروا المكان بإراداتهم عندما يصبحون بالغين هذا بالنسبة للأطفال أما البالغين فهم لديه حق المغادرة عندما يصبحون قادرين على الاعتماد على أنفسهم، هل لديك أية أسئلة "

" كلا "

" حسناً لنكتفي بهذا القدر من التعارف ، سوف نلتقي مجددا و الأن أترك برفقة معاوني الذي سوف يشرح لك بقية الأمور "

لم أستطع النوم في تلك الليلة وأنا أفكر في كثير من الأمور منها كيف قتلت والدتي و من الذي قتلها و ماذا تخبئ لي الأيام المقبلة ولماذا لا اشعر بالحزن أو بالبكاء على مقتل والدتي كما أن فرصتي في التبني ضعيفة وتكاد أن تكون معدومة لا أحد يقبل بطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة وهنالك ذاكرة مفقودة التي تفسر سبب وجودي هنا وعلاوة على ذلك الجدال الذي حصل بين البروفيسورة جين و ذلك الطبيب و لم تخبرني جين بنتيجة المسح، هناك أمر يخطط له و من المؤكد أنه لا يصب في مصلحتي الأيام المقبلة سوف تكشف عن ذلك و لكن لا يمكن الجلوس و توقع أسوء الأمور من دون فعل شيء.

ما لا اذكرهُ إنهُ كان لدي أقرباء لذا هذا الأمر مستبعداً حالياً كما أني لا أعرف عناوين أصدقاء والدتي لأتواصل معهم أو لماذا لم يتواصلوا هم معي أو يبحثوا عني، تجولت في غرفتي قليلا أفكر في خطة ما للخروج من هذا المكان فجربت السير قليلا خارج غرفتي لكن الباب كان مقفلاً غريب! لماذا يقفلون الباب فجربت النظر من النافذة ولكنها كانت مسلحة بحماية تمنعك من الخروج من خلالها حاولت النظر من خلال نافذة الباب بالوقوف على الكرسي لكن زاوية الرؤية قصيرة كانت تمنع علي رؤية الممر بأكمله فاستسلمت أخيراً لأنه لا فائدة من المحاولة هنا ربما توجد طريقة ما خارج غرفتي علي قراءة المكان جيداً في كل مرة أخرج فيها من الغرفة .

في صباح اليوم التالي رن منبه الساعة عند السابعة صباحاً ولدي فقط خمسة عشر دقيقة للاغتسال و تغير ملابسي من أجل ممارسة الرياضة الصباحية ثم سمعت صوت قفل الباب يفتح تلقائيا وغادرتُ الغرفة على الفور لأجد الجميع مسرعين نحو الأسفل فأتبعتهم وانتظمنا على شكل مجاميع حسب الفئات العمرية في وسط ساحة كبيرة وتوزع علينا مجموعة من الأشخاص كما لو كانوا المسئولين عن كل مجموعة وانقطع الصوت في الساحة ولم يعد يسمع أي صوت حتى أني اعتقد أن الزمان قد توقف في هذه اللحظة وعزفت موسيقى للشعار الوطني من خلال مكبرات الصوت المنتشرة في جميع الأماكن، لم تستمر الموسيقى لأكثر من دقيقة و نصف لتنسحب كل مجموعة إلى اتجاه مخصص لها وبدأت المطاولة البدنية لمدة عشرون دقيقة ثم توقفنا في ساحة دائرية تقع على مرتفع استطعت من خلالها مشاهدة جميع أنحاء المكان الذي أتواجد فيه ومارسنا هنالك رياضة اليوغا حيث توزعنا على شكل دائري على حافة الساحة و توسطت في النصف شابة مسئولة عنا، كانت من فوائد اليوغا أن يغلق الجميع أعينهم وهذا يعطي فرصة جيدة لقراءة المكان فلم أكن بحاجة إلى ورقة و قلم لأدون كافة

الملاحظات فقد تكفل عقلي بذلك فلدي مقدرة على حفظ الأشياء بسرعة عجيبة دون نسيانها .

انتهى الدرس الأول الذي تمثل بالرياضة الصباحية وكان علينا العودة للاستحمام و تغير ملابسنا قبل تناول وجبة الإفطار وكانت هذه فرصة أخرى لتدوين بعض الأفكار و الملاحظات قبل الخروج من الغرفة مجدداً حيث تحتوي كل غرفة على حمام و مرحاض، عندا دخولنا إلى المطعم كان كل شيء موضوع في مكانه و جلس كل شخص على مقعدهُ حسب التسلسل الأبجدي لأسمائنا واخذ الجميع ينظر إلي خلسة و يهمسون مع بعضهم لأنه سمعوا عني مسبقا عندما قام والدي بصنع ثندر أصبحت مشهوراً بعض الشيء ثم فجأة شعرت بألم في رأسي أحسست أنهُ على وشك الانفجار ثم أصبحتُ رؤيتي مشوشة إلى أن فقد وعي و ما أن استيقظت حتى وجدت نفسي في غرفة العيادة و الطبيبة جالسة على مقربة مني تقوم بسحب دم من ذراعي و تنقله إلى أنبوب مغلق من الأعلى بواسطة قطعة مطاطية يتم السحب و الإملاء بواسطة إبرة وتساءلت ماذا الأن ما هو سبب فقدان الوعي ثم سألت الطبيبة

" هل هنالك شيء يدعوا للقلق "

" أبداً كل شيء على ما يرام، مجرد إرهاق ليس أكثر لقد طلبت منهم أن يأخذوك إلى غرفتك لكي ترتاح و سوف اطلع على حالتك باستمرار "

" شكرا "

في طريقي إلى غرفتي كنت ادقق في كافة التفاصيل حتى وصلت إلى غرفتي وهذه المرة لم يتم إقفال باب الغرفة هذهِ المرة ولم يكن الأمر أكثر غرابة من تلك الورقة الموضوعة على سريري مكتوبٌ عليها

" حاول أن تهرب من هنا "

تساءلتُ مع نفسي ما الذي يحدث هنا فخرجت مسرعاً من الغرفة و نظرت على كلاَ الجانبين فلم أجد احدً في الممر ثم سمعت بعض الضوضاء تأتي من الساحة الداخلية ونظرت من الزجاج فكانت الساحة ممتلئة فهذا وقت الفسحة قبل العودة إلى الغرف، نزلت بسرعة بواسطة السلالم إلى أن أصبحتُ في الساحة الداخلية ونظرت جيداً إلى الجميع فلم أجد شخصاً مثيراً للريبة لأن الجميع مشغولاً مع بعضهم البعض حتى توقف نظري على فتاة تقارب عمري جالسة لوحدها تحت ظل الشجرة لا أعلم لماذا

شعرت أني بحاجة إلى التعرف عليها لذا تقدمت نحوها ببطء وأصطدم بي ولد عن قصد ليوقعني أرضاً وتجمع حولي ما يقارب عشرة أطفال و هم يطلقون ألقاب سيئة علي و أراد ذلك الطفل أن يبرز نفسه بين الحاضرين فنهضت و رمقت بتلك النظرات الحاقدة و اخذ يسخر مني محاولاً أن يضرب ثندر في البداية لكن ثندر قابله بالرد بصعقة كهربائية أسقطهُ أرضاً فنذهل الجميع بما حدث وبدأ بالبكاء و حظر بعض الرجال مسرعين ليتم اصطحابنا إلى غرفة المديرة و ألتفتُ إلى الوراء لأرى تلك الفتاة لأجدها تنظر إلي عندها بداء قلبي يخفق بشدة و استمر التحديق بيننا حتى اختفت عن أنظاري .

تم إدخالي غرفة المديرة هيذر بعد إجراء التحقيق مع من كانوا حاضرين و خرج الولد الذي ابتداء الاقتتال ثم دخلتُ بعدهُ لم أتصور ولو للحظة أن ذلك الوجه الملائكي قد يصبح سيئ المزاج حيث كانت واقفة تستند بيديها على مكتبها وقالت

" كنت أظن انك ولد مهذب ولكني أخطئت في تقيمك"

حاولت أن أدافع عن نفسي ولكنها لم تترك لي المجال وأكملت " لا تحاول أن تبرر فعلتك فتلك الصعقة كادت أن تقتلهُ "

" و لكن ... "

" لا تتحدث ، أنت معاقب بالحبس لمدة يومين يمنع عنك الخروج من غرفتك حتى تنتهي فترة عقوبتك "

كان سماع صوت الباب يقفل لأمر محبط حقاً ما الذي يمكن فعله في هذه الغرفة الصغيرة لمدة يومين وعندما استلقيت على السرير شعرت بوجود شيء أسفل وسادتي فكانت ورقة مكتوب عليها

" أنهُ لأمر محزن بأن يظلم المرءُ "

تساءلتُ من يكون هذا الشخص الذي يقوم بكتابة تلك الرسائل و التي أخذت بالتزايد خلال فترة العقوبة كنتُ أتلقى رسالة في كل مرة أغمض عيني لأجد رسالة أدخلت إلى غرفتي من خلال الفراغ ما بين أسفل الباب و الأرضية و في الليلة الأخيرة من العقوبة استلقيت على الأرضية أمام الفسحة السفلية للباب ارتقب فيها الحصول على رسالة لكي استطيع رؤية ملامح صاحب الرسائل لكني لم افلح فلم أتلقى أية رسالة في تلك الليلة واستسلمت فعدت إلى فراشي .

في اليوم التالي كالمعتاد نهضت على صوت منبه الساعة و أكملت اليوم الروتيني رياضة و استحمام مع حصص التدريسية و كان الدرس الأخير لحصة تعليم الموسيقى للبيانو التي نتلقاها من قبل الأستاذة ريتشيل التي كانت لطيفة جداً معنا وشاء القدر أن يجمعني بتلك الفتاة في نفس الحصة التعليمية و أول شيء فكرتُ بهِ هو محاولة نيل إعجابها و كسب ثقتها فأبديت معرفة مسبقة بالعزف على البيانو مما اسعدَ الآنسة ريتشيل على عكس بقية التلاميذ وبعد انتهاء الدرس الأخير خرج الجميع من الصف و لحقتُ بتلك الفتاة إلى أن أصبحنا في الحديقة الداخلية و هنالك دار أول حديث بيننا تحت ظل الشجرة و بادرتُ بالكلام أولا فقلت لها

" مرحباً، كيف حالك "

" بخير، وأنت "

" اشعر بأني أفضل من الأمس، هل يمكنني الجلوس "

" طبعاً تفضل "

" أدعى ألكسندر يمكنك مناداتي بـ ألكيس "

" وأنا أدعى ماريا ، لماذا أتيت إلى هذا المكان "

" نفس السبب الذي جاء بكِ إلى هنا "

" كلا أنا لم أتي إلى هذا المكان بسبب فقدان والداي بل تم اختطافي من المنزل، هل أتيت برفقة البروفيسورة جين "

ارتعبت قليلاً عندما سمعتُ ما قالته لي ماريا فقلت لها " نعم و ما الخطب في ذلك ؟ "

تغيرت ملامح وجه ماريا بشكل مفاجئ لدى مشاهدتها لرجل يحدق بها من بعيد ثم قالت " أرجوك لا تتحدث معي بعد الآن "

ثم أسرعت ماريا نحو الداخل و اختفى ذلك الرجل وشعرت بالقلق من طريقة كلامها ربما كانت تنوي أن تخبرني بأمر مهم لكن الفرصة لم تتاح لها و تساءلت ما هو الشيء الذي أخاف ماريا، أطلقت الصافرة الثانية والتي يجب أن نعود إلى الغرف ولدى عودتي وجدت رسالة أخرى مكتوب فيها

" هل ارتعبت من تصرفات ماريا، الوقت يداهمنا حاول أن تسرع و أعثر على طريقة ما تمكنك من الخروج قبل فوات الأوان "

زاد القلق بداخلي أكثر بعد قرأتي للرسالة هنالك حتما أمر خطير ينتظرني يجب أن أتصرف ثم تذكرت شكل المكان من الأعلى وبدأت برسمها على دفتر الملاحظات ثم حددتُ مواقع الحراسة كانت البناية على شكل مستطيل ينتهي بزاوية خمسة و أربعون درجة ويكتمل على شكل خط لينتهي ببرج دائري، المكان مقسم إلى أربعة أقسام ابتدأ من (أ،ب،ج،د) أما بالنسبة للسياج الخارجي فكان على شكل معين وفي كل زاوية برج حراسة على شكل دائري أيضاً قد يكون الجزء الأول من البناية وهو القسم (د) الأقرب للسياج الخارجي و أنا في القسم (ب) لكن الوصول أليه قد يكون صعبا نوعاً ما لذا سوف يكون هذا مستبعداً يجب أن أركز على فترة تبديل الحراسات أيضاً و أفضل فرصة للقيام بذلك هي عند الرياضة الصباحية، تم تبليغ الفريق الخاص بالتنظيف المسائي من خلال مكبرات الصوت والذي يصادف دوري في المشاركة في عملية تنظيف الممرات و القاعات لذا انتظرتُ عند باب الغرفة وتم توزيعنا على الأعمال و يرافقنا مجموعة من الرجال وتعتبر أعمال التنظيف نقطة إيجابية أخرى للتعرف على التصميم الداخلي للمكان عن كثب.

في اليوم التالي بينما كانت أعين الجميع مغلقة أثناء ممارسة اليوغا كنتُ أتابع بدقة حركة الحراس وعملية التبديل التي يجري بينهم و كم يستغرق من الوقت ليقطع الحارس مسافة ثلاثون متراً حتى يعود إلى نقطة الحراسة أما بالنسبة لعملية تبديل الحراس فهي تخلف من نقطة إلى أخرى فهنالك فارق زمني بينهم أي يتم تبديل كل نقطة و أخرى بعد تبديل النقطة الأولى بفارق عشرون دقيقة وهنالك عمودا ربط به سلك كهربائي يمتد من النقطة الحراسة إلى حافة الزاوية السطح للقاطع (أ) إذاً كل شيء أصبح جاهزاً فقط عليَ أن انتظر موعد التنظيف و من خلالها اهرب، استغرق الأمر قرابة أسبوعاً كاملاً أرقب فيها بدقة كافة التفاصيل حيث تقتضي الخطة أن أصعد إلى السطح و أسرع مباشرة نحو السلك ثم أستخدم سلك الكهرباء الغليظ لأنزلق مباشر نحو النقطة عندما يبتعد كلاَ الحارسين عن نقطتهم لأصل إلى سطح نقطة الحراسة و أنتظر مجدداً حتى يبتعدا من جديد لأستخدم عامود الكهرباء حتى أصل إلى الأسفل.

بما انه كان اليوم الأخير على تنفيذ الخطة يجب علي أن أتصرف بشكل عقلاني و أحاول تجنب إحداث أية مشكلة إلى أن ينتهي اليوم بشكل سليم ولكن هنالك أمر غريب فلم أرى ماريا منذ ذلك اليوم فسألت عنها من قبل أصدقائها فقالوا لي أنه تم تبنيها من

قبل عائلة عندما كنتُ معاقباً هذا ما قالوه لهم من قبل الإدارة لكني لا أصدق تلك القصة شيء ما قد حدث لها، عند الحصة الأخيرة لتعليم العزف على البيانو كنت أول شخص يدخل الصالة فوجدت برسالة أخرى على مقعدي وبينما افتح الرسالة اخذ الطلاب يتوافدون على الصالة واحداً تلو الأخر لم أتصور للحظة أني قد أتلقى مثل هذا النوع من الرسائل كانت مكتوب فيها

" لقد اكتشفوا أمرك "

طلبت الآنسة ريتشيل منا الجلوس في أماكننا و بدأت الحصة التدريسية لم أكن متابعاً للحصة التدريسية بقدر ما كنتُ مشغولاً في العواقب التي تنتظرني وعندما حان دوري لاحظت الآنسة نوع من الارتباك في يدي أثناء العزف مما جعلني اخطأ عدة مرات فأمسكت الآنسة ريتشيل بلطف بيدي، كانت يداها ناعمتين جدا جعلتني أتذكر والدتي التي اشتقت أليها فعلا فلم أستطع حبس دموعي فسالت من تلقاء نفسها فتأثرت الآنسة ريتشيل التي احتضنتني و هي تقول

" هل تشتاق أليها "

" جدا، أكثر مما تتصورين "

دخل رجلان الصف وطلبا مني مرافقتهم، حاولت الآنسة ريتشيل معرفة السبب لكنهم رفضوا إعطائها أية معلومة وتم اقتيادي إلى غرفة المديرة حيث كانت البروفيسورة جين متواجدة أيضاً و للوهلة الأولى كنت أظن أنها قدمت لتأخذني معها وأن الرسالة التي تحدثت عن كشف الأمر مجرد كذبة لا أكثر وأنها مسألة وقت و سوف اخرج برفقة جين ولست بحاجة لخطة الهروب ولكن تلك الآمال تبخرت في الهواء لدى أخراج المديرة هيذر لدفتر الملاحظات الخاص بي و قالت

" هل يمكنك أن تفسر لي يا ألكسندر ماذا كنت تنوي أن تفعل "

" لا شيء "

" حقا ! ولكنك تدون ملاحظات خطيرة في هذه الدفتر هل يمكنك أن تشرح للبروفيسورة جين أم اشرح لها "

" أنها مجرد للتسلية ليس أكثر كنتُ أتخيل نفسي كما لو كنت في أحد الأفلام "

" حقا .."

" معذرة أنسه هيذر دعني أكمل عنكِ، أما أنت لقد خيبت ظني حقا كنتُ أتوقع منك أن تتصرف على نحو عقلاني عندما أتي لأخذك ولكن يبدو أنك بحاجة لتبقى لوقت أكثر نلتقي الشهر القادم يمكنك أن تفعلي اللازم له أنسه هيذر "

" بالتأكيد "

غادرة جين المكان وتم نقلي إلى زنزانة صغيرة جداً تقع في طابق تحت الأرض كما لو أنها حبس إنفرادي وكان هذا الطابق يحتوي على العديد من المعاقبين أيضاً بمختلف الأعمار واقفل الباب بأحكام للتأكد من عدم محاولتي للهرب من الزنزانة، كانت الزنزانة بحالة سيئة جداً ولا تحتوي على أيةُ نافذة مجرد جدران أسمنتية و باب من الحديد وعليه أثار الصدأ أما بالنسبة للسرير فتفوح منه رائحة نتنة و دورة مياه لم تنظف منذ وقت طويل حتى تغير لونها من اللون الأبيض إلى الأسود و فجأة انقطعت الكهرباء و أصبح المكان معتم لا تكاد أن تستطيع رؤية يدكَ وأصبح المكان هادئ حتى انه أصبح بالإمكان سماع صوت قطرات الماء المتساقطة من أنابيب المياه فهي تعاني من تسرب ولم يقم أحد بإصلاحه، لم أرغب في الجلوس على السرير فجلست على أرضية الزنزانة وبعد لحظات شعرت بشيء يسير على يدي فقذفته بعيداً ربما كانت حشرة ما فأجبرت على الجلوس على السرير رغم حالته السيئة إلا أنه أفضل من الجلوس برفقة الحشرات، لم تدم فترة الجلوس وحيداً حتى سمعت صوت شخص ينادي علي لم أستطع معرفة اتجاه الصوت الذي يأتي منه فالمكان فارغ مما ينشئ عنه ظاهرة الصدى للصوت .

" أنت، ما الذي فعلته حتى تم حبسك هنا "

" كنت أحاول الهروب "

" لكنك فشلت "

أطلق ذلك الشخص ضحكات لا مبرر لها ثم توالت الضحكات من الزنزانات الأخرى وأصبح الأمر هستيريا لا يطاق فتأكدتُ من أن جميع الأشخاص هنا يعانون من حالة نفسية متدهورة ربما هم متواجدون هنا منذ فترة طويلة وهذا يفسر الحالة السيئة التي يمرون بها وفجأة سمع صوت الباب يفتح و صوت أقدام شخص توقف عند زنزانتي

بالضبط وابتعد من جديد ثم أغلق الباب، عادت الإنارة من جديد بعد غلق الباب بفترة قصيرة وكانت هنالك رسالة أخرى مكتوب فيها

" هل تنوي البقاء لفترة طويلة ، تذكر بأن كل شيء حولنا قد يكون مفيداً فكر جيداً "

انقطعت الكهرباء من جديد مما جعلني أشتعل غضباً وكان السؤال نفسه يتكرر دائما من يكون ذلك الشخص يا ترى ؟ ربما عليَ الانتظار حتى عودة الكهرباء إلى العمل من جديد و تفحص المكان جيدا ربما هناك ثغرة ما قد تكون مفيدة ولكن السؤال هو متى سوف تعود يجب حساب ذلك مع عدد مرات تكرارها، لم أكن أعلم بالضبط كم الساعة الآن و كيف هو الجو ألان في الخارج هل هو صباحاً أم مساءً لذا من الصعب معرفة عدد الأيام التي سوف اقضيها هنا، استطعتُ في النهاية حساب مواعيد عمل الكهرباء ومواعيد توقفها عن العمل و عدد مرات تكرارها كما أكشفت هنالك صدأ في مسامير تثبيت الباب تعاني لكنها صلبة بعض الشيء و باستخدام بعض السوائل مثل الماء و المواد الحمضية مثل عصائر الفواكه التي تقدم لنا مع كل وجبة و بمساعدة الهواء البارد تزيد من انتشار الصدأ بشكل أسرع كما استطعت استخراج بعض من القطع الحديد الرفيعة من السرير و استخدمها لدفع مسمار تثبيت الباب على الخروج من مكانه.

لم تكن يدي بالقوة الكافية لدفع المسمار فبحثت جيداً عن ثقل صلب لأستخدمه كمطرقة و بالصدفة كانت هناك قطعة معدنية لساق السرير لا بأس بها وبتغطية القطعة المعدنية بقطعة قماش كي لا تحدث صوت وبعد عدة محاولات بالطرق على العيدان استطعتُ أخيرً فأصبحت المسامير الثلاث على حافتهم الأخيرة و الآن جاء دور وضع الخطة المناسبة لأن الخطة الأولى أصبحت معروفة و أول شيء خطر على بالي هو الحريق مع قطع الماء عن نظام مكافحة الحرائق كما يمكن الاستفادة من جهاز توليد التدفئة المركزية بجعله يعمل على الطاقة القصوى ليولد بذلك انفجاراً مما يسبب فوضى في المكان و يخرج عن سيطرتهم ولكي تتم العملية بنجاح يجب تطبيقها في المساء حيث يكون الظلام عاملاً مساعداً على التخفي وأفضل طريقة لمعرفة توقيت المساء هو أن اسأل الشخص المسؤول عن توزيع وجبات الطعام وقال لي بعد إلحاح عليه بأنها وجبة الظهيرة كما قال أيضاً أن الوجبة الأخيرة بعد خمسة ساعات من ألان فبدأت بالعد من وقت غلق الباب ثم بعد عملية حسابية بسيطة استنتجت أني بحاجة إلى عد سبعون ألف و مئة دقيقة حتى موعد الوجبة الأخيرة وهو أمر متعب جدا لكن لابد منه .

بعد عناء طويل في العد لم يتبقى أمامي سوى عشرة دقائق و هي كافية للبدء فأسرعت على الفور بخلع المسامير الثلاث كما تطلب الأمر جهداً بدنياً لسحب الباب، أخيراً تحررت من الزنزانة و باتجاه الضوء المنبعث من أسفل باب الدخول أسرعت نحوه منتظراً قدوم الشخص الموزع ولدى دخوله استخدمت الصعقة الكهربائية لتندر لجعله يفقد الوعي ثم قمت بتوزيع الوجبات على الجميع بعد إطفاء الإنارة لكي لا يثير السجناء أية ضجة و أخذتُ البطاقة الذكية من الشخص المغمى عليه و أغلقتُ الباب من دون قفلهِ، تقدمت بحذر حتى وصلت إلى غرفة صغيرة ربما كان يستخدمها للمراقبة ليتفقد المكان من خلال كاميرات المراقبة و حددت المواقع المطلوبة التي خططت لها مسبقا بقطع الماء أولاً عن نظام مكافحة الحرائق و ثانيا جعل نظام التدفئة يعمل بأقصى طاقته ليولد انفجاراً ثم أضرام النار في المستودع و التوجه إلى السطح لتقيم الأمر ثم الهروب.

بعد التنفيذ كل شيء توجهت إلى الأعلى فبدأتُ بمراقبة المكان بحذر حتى خرج الدخان من المستودع يتصاعد إلى الأعلى فشاهد ذلك الحراس مما جعلهم يصابون بالهلع و تلا ذلك الانفجار مسبباً بدمار في منتصف البناية و اطلاقت صافرات الإنذار.

خرج الجميع من المكان و توجهوا إلى الساحة الخارجية متجمعين في المربع الأحمر لكن هناك بعض الأشخاص اثأروا بعض المشاكل إلى أن خرج الأمر عن السيطرة و تدخل الحراس لفض العصيان بإطلاق النار مما تسبب ذلك بمقتل بعض المحتجين فازداد ذلك الأمر سوأ أكثر حتى استطاعوا فتح البواب الرئيسية و الخروج بأعداد وفيرة نحو الخارج، لم تكن لدي الرغبة الملحة بالخروج بقدر معرفة ما يدور في القسم (د) الدائري الزجاجي فهنالك قرابة ثلاثة أشخاص يبدو عليهم التوتر لذا توجهتُ إلى ذلك القسم لمعرفة ما يجري.

كانت الممرات مملوء بالدخان و الحريق و كذلك الانفجارات التي لا تنقطع و كانت جميع الغرفة مفتوحة حيث تفتح تلقائيا لدى حدوث أي حريق لذا لم اهتم بأمر الزنزانات الأرضية و أكملت طريقي حتى وصلت إلى الطابق العلوي للقسم (د) بواسطة المصعد، عندما دخلت المختبر تفاجئ الجميع حيث كان متواجداً كل من الآنسة هيذر مديرة المكان و البروفيسورة جين و معهم الحارس الشخصي لمديرة المكان و هم منشغلين بوضع الملفات المهمة و كذلك أقراص التخزين في حقائبهم و كان المكان يحتوي على أعداد لا بأس بها من الأدمغة البشرية موضوعة في سائل موصول بها أسلاك إلى حواسيب و على كل حاوية مكتوب عليها أسماء و أكثر شيء أزعجني عندما رأيت اسم ماريا على حاوية ربما كان ذلك هو دماغها أي أنه قد تم

قتلها والآن عرفت ماذا كانت ماريا تنوي قوله فهؤلاء يعبثون بأعضاء الأبرياء من نزلاء هذا المكان ولكن هنالك أمر محير فكل دماغ يختلف عن الأخر ليس متشابهين فتعجبت من ذلك ثم تحدثت هيذر معي قائلة

" أنت من تسبب بهذه الفوضى وعليك أن تدفع ثمن ذلك "

أمرت هيذر حارسها الشخصي بأن يطلق النار علي و بالفعل أشهر الحارس مسدسه نحو و بادر بإطلاق النار، كنت أتوقع أنها نهايتي لكني تفاجئتُ من تصرف ثندر حيث وقف أمامي مطلقا حاجزاً أشبه بدرع يحميني من أية مخاطر فلم تصبني أية رصاصة مما جعل الحارس يغضب و استمر بإطلاق النار حتى فرغ مسدسه و تعجبوا من مقدرة ثندر و حدث ما لم يكن متوقع أبداً حيث دخل الطبيب الذي تعرفت أليه في المستشفى مطلقً النار من مسدسه الشخصي فقتل الحارس على الفور ثم وقف أمامي وقال لجين

" حان الوقت لتحاسبي على أفعالك "

" أيها الغبي ماذا تنوي فعله "

" سوف افعل ما كنتُ أنوي فعله منذ وقت طويل و قد حان الوقت لذلك "

امسك الطبيب بيدي و خرجنا من المختبر وأحكم قفل الباب لضمان عدم خروج هيذر و جين من المختبر ثم أسرعنا نحو الأسفل فكانت هنالك سيارة موضوع في داخلها كميات كبيرة من متفجرات شديدة الانفجار وقام بتوقيتها لمدة ثلاثون ثانية و ضغط على زر التشغيل كان عدادا تنازليا و غادرنا مسرعين بسيارة الطبيب على سرعة عالية نحو خارج المكان الذي أصبح خاليا تماما وما أن أصبحنا على مسافة أمنة حتى حدث ذلك الانفجار مما تسبب بانهيار القسم (د) بالكامل .

الفصل الثالث

الجزء المفقود

لم يسبق لي أن شاهدت حلم أكثر غربة من الذي شاهدتهُ ليلية الأمس حيث كل شيء كان في مكانه باستثناء وجودي في تلك الليلة فعلب الهدايا و قالب الكعك مازالا على المنضدة و الشمعة ذات الرقم أثني عشر مضاءة أيضاً وكذلك والدتي كانت مستلقية على سريرها و الدماء تملئ الغرفة وعندما دخلت إلى غرفتي كانت مرتبة على نحو جيد كما لو أنها لم تستخدم منذ فترة طويلة و تساءلت أنه ربما أجد الجزء المفقود من ذاكرة تلك الليلة هنا بالتحديد بما أني قادرٌ على دراسة موقع الجريمة بدون الاهتمام لتلك اللافتة الموضوعة على باب الدخول من قبل الشرطة التي تمنع دخول أي شخص لمسرح الجريمة، حاولت تقيم المكان بشكل جيد لكني لم أجد إي شيء يثير الريبة فهذه ليست بجريمة عادية بل متقنة مما جعلتني أشعر بالاستسلام و في لحظة ما حدث أمر جعلني أعيد حساباتي من جديد لأني أصبحت أشاهد أحداث تلك الليلة على شكل فلم يعرض أمامي حيث كانت والدتي تعد وجبة العشاء بينما كنت جالسا أشاهد التلفاز فتقدمت نحوها كانت مرتبكة بعض الشيء ثم أخرجت علبة صغيرة و التقطت حبة منه ألقت بها في كأس العصير الخاص بي وتمعنتُ جيداً على اسم تلك اللعبة مكتوباً عليها (ستريباف).

بعد تناولي الوجبة شعرت بالنعاس عندها عادت والدتي إلى غرفتها مسرعة بعد الانتهاء من تنظيف الشقة و ارتدت ملابس جديدة كما فتحت خزنة صغيرة و أخرجت منها مفتاحاً ذهبي اللون مع علبة حمراء مربعة الشكل صغير الحجم ثم غادرت الشقة فأسرعت خلفها و ركبت معها في سيارتها التي انطلقت بها مسرعة في جو ممطر و معتم لا يساعدها على الرؤية الجيدة، تطلب الأمر قرابة نصف ساعة حتى توقفت في حي قديم و أكملت طريقها عبر ممرات ضيقة إلى أن توقفت على مقربة من باب رمادي اللون و طرقت الباب بطريقة تبدو لي كأنها شفرة تعريفية على النحو التالي (مرتين، أربع مرات، مرة، مرة أخرى، خمسة مرات).

فتح الباب شخص لم أستطع رؤيتهُ ودخلنا سوية المكان الذي أكملنا فيه الطريق نحو الأسفل عبر السلالم وهنالك كان يتواجد عالم أخر يختلف عن العالم الذي أتيت منه أشبه بمدينة كاملة لها سمائها و أرضها و هواءها و تابعت والدتي طريقها في مكان مزدحم حتى توقفت أمام بناية متوسطة الحجم و استخدمت المفتاح الذهبي لتدخل

المكان، لم استطع الدخول معها شيئا ما منعني من الدخول كان أشبه بجدار غير مرئي.

انتظرتُ مطولاً حتى خرجت والدتي من المكان لكنها لم تكن تحمل معها العلبة الحمراء وعادت من حيث ما أتت ثم دخلت غرفتها وقامت بتغير ملابسها بعد أن استحمت و خلال فترة الاستحمام دخل رجل ليست واضحة معالم جسده كان باللون الأسود يدخل الباب بواسطة المفتاح الخاصة بالشقة و تقدم بحذر في أرجاء الشقة وكانت أول غرفة يدخلها هي غرفتي حيث اخرج سكيناً فضي لامع ولامس وجهي بها وقال

" لم يحن وقتك بعد ولكن تأكد بأني سوف أكون حاضراً عندما يأتي ذلك اليوم "

لم الصوت غريبا كأني سمعته في مكان ما لكن ذاكرتي كانت مشوشة غير قادرة على تذكر أي شيء، غادر غرفتي متجهاً نحو غرفة والدتي ولدى دخولهِ تفاجئت و قالت له

" أنت، ماذا تفعل هنا "

" لم يعد هناك سراً لتخفيه عني فالجميع يعلم بأمرك "

" اخرج و إلا ...."

" وإلا ماذا، تطلبين الشرطة "

" أسمع سوف أعطيك ما تريد مقابل أن تعفي عني هذه المرة أرجوك "

" أنا أسف الأمر خارج عن أرادتي كما يقول سيدي لكِ أنهُ ضاق ذرعاً منكِ فلم يعد باستطاعته التستر على موضوع أكثر بخصوص تعاملك تعاملكِ مع الفرسان الحمر "

دار شجار بينه و بين والدتي و سقطاَ أرضاً فزحفت والدتي نحو الباب لكي تهرب لكنه كان أسرع منها فأمسك بها من شعرها و سحب رأسها إلى الخلف ثم نحرها بواسطة السكين وجعلها تعاني من النزيف الشديد و هي تتخبط في أرجاء الغرفة إلى أن فارقت الحياة وحملها بين ذراعيه ليضعها على السرير و أجرى تفتيشا دقيقاً في غرفتها مصطحباً معه الخزنة الصغيرة ثم غادر المكان لكنه لم يفتش حقيبتها.

استيقظتُ من ذلك الحلم على صوت القطار المرتفع الذي يمر بالقرب من المكان الذي أتواجد فيه مفزعاً وقد امتلاء وجهي بالعرق ثم نهضت من السرير لأغتسل فوجدتُ الطبيب يعد وجبة الإفطار ثم قال

" صباح الخير، كيف تشعر اليوم "

" أفضل "

" تفضل بالجلوس "

اعد الطبيب لي البيض مع كوباً من الحليب و الخبز المحمص، كانت هنالك بعض الأسئلة تشغل تفكيري و ودت أن اسأل الطبيب بعضاً منها فقلت له

" ماذا تعرف عن الفرسان الحمر "

توقف الطبيب عن تناول طعامهِ و قال " أنها قصة طويلة "

" اختصرها أذاً "

" هي منظمة حربية سرية تضم نخبة من الرجال و النساء و لا يستطيع أحد الانضمام لهم ما لم تتوفر فيه الشروط التي وضعوها مسبقاً ولا أحد يعلم ما هي لان عملية الانضمام تتم من قبل معارفهم الذين يقررون بالنيابة عنهم سوء أن كان ذلك الشخص رجلاً أم امرأة مناسباً لهم أم لا "

" وماذا عن المكان الذي كان تديرهُ البروفيسورة جين "

" انه على صلة بمختبر للأبحاث يدعى ديترون الذي يقوم بأخذ الأشخاص المميزين و استخراج أدمغتهم و دمجها بالذكاء الاصطناعي مكونا بذلك سلاح فتاك بحيث يستطيع فهم الإنسان و التصرف كالروبوتات و بالتالي تكوين جيشا أكثر فتكاً من الفرسان الحمر "

" و هل تعتقد بأني قد أصبح في يوم ما وحداً من الفرسان الحمر "

" نعم، أنها مسألة وقت وسوف تدرك ذلك بنفسك لا تدع احد يعرف ذلك و إلا سوف يكون الموت مصيرك، لقد أخذنا الكلام بعيدا و نسيتُ أن أعرفك بنفسي ادعى ستيوارت متخصص في معالجة مشاكل العقل البشري المعقد أي الجملة العصبية "

" سؤال أخير لماذا قمت بمساعدتي "

" هناك أسطورة تقول بأن الفرسان الحمر لن يظهروا من جديد إلى أن يأتي يوم و يولد فيه القائد الجديد ويبدو لي أنهُ أمامي الأن، اعلم أن كلامي غير قابل للتصديق بالنسبة لك لكن الوقت كفيل بجعلك تقتنع بكلامي، ألان علي الذهاب لقيام بأمر مهم تصرف كما لو كنت في منزلك وهذا رقمي اتصل بي في حال احتجت لشيء ما "

غادر ستيوارت الشقة و أتى على فكري أن ابحث في شبكة الانترنيت عن اسم ذلك الدواء وتبين أنه يستخدم كبديل للمخدر المستخدم في غرفة العمليات حيث يبقي المريض فاقداً للوعي لمدة أثني عشر ساعة حتى يزول مفعوله ما لم يتم حقن المريض بدواء يبطل مفعول الأول و هذا يفسر سبب تأخري في النهوض لأنه إن لم تحدث تلك الجريمة كان لابد من والدتي استخدام الدواء المضاد لكنها فارقت الحياة كما ازداد الفضول في داخلي بالذهاب إلى الشقة التي كنا نسكن فيها ربما مازالت حقيبة والدتي في مكانها، على الفور أسرعت في الذهاب و قبل أن أغادر تركت رسالة لستيوارت اشرحه له فيها سبب مغادرتي و علقتها على باب الثلاجة ليتمكن من رؤيتها فيما لو عاد قبل عودتي ومن حسن حظي كان الجو مشمسا بعض الشيء .

عندما وصلت إلى الشقة كان الباب مغلقا وعلية شرائط الشرطة مكتوب عليها " يمنع دخول " هنا واجهتني أول مشكلة وهي كيف أستطيع الدخول من دون إثارة ضجة فتذكرت الرافعات المتحركة التي تستخدم في تنظيف واجهة البناية و بواسطة المصعد استطعت الوصول إلى الطابق الأخير ثم أكملت طريقي نحو السطح من خلال السلالم ولم يكن هنالك احد على السطح وكانت الرافعة أمامي، لم يكن استخدامها صعب فلوحة التحكم تحتوي على أربعة أزرار أعلى ، أسفل، يمين و يسار مع اخذ في الاعتبار عدد الطوابق التي تفصلني عن الشقة المطلوبة وعند الضغط على زر نحو الأسفل ترنحت الرافعة قليلاً مما أرعبني ذلك لأتمسك جيداً، استمرتُ بالضغط على نفس الزر حتى وصلت إلى الطابق المطلوب مع التحريك إلى اليسار أصبحت أمام النافذة ثم حطمت زجاج النافذة بوضع بعض القماش على النافذة لكي لا يحدث ضجيج فيشعر بها سكان الشقة المجاورة، الشقة كانت بحالة مزرية حيث تم العبث بها بشكل مبالغ لم يبقى فيها أثاث صالح للاستخدام و أسرعت في البحث عن الحقيبة في غرفة والدتي التي وجدتها أسفل السرير وتعجبت من عدم ملاحظة الشرطة لها أو أنهم لم ينتبهوا لها وكان المفتاح الذهبي بداخلها ولم أجد أي شيء أخر مفيد في الحقيبة وتذكرت الحلم فقلت مع نفسي لما لا أتتبع نفس المسار الذي سلكتهُ والدتي لكني لا

استطيع المغامرة و الذهاب إلى ذلك المكان مع شخص مجهول فلم يكن أمامي سوى حل واحد و هو الاتصال بستيوارت فهو الشخص الوحيد الذي أثق بهِ حاليا .

دام انتظاري قرابة الأربعون دقيقة حتى وصل ستيوارت حيث وجدني واقفاً حينها على مسافة بعيدة من البناية التي كنتُ اسكن فيها مع والدتي لكي لا ينتبه احد على وجودي وانطلاقنا نحو المكان المطلوب وكنت أرشده لأني لا اعرف اسم الحي، توقفنا عند لافتة زرقاء كبيرة مكتوب عليها

" المستقبل بين يديك ثق بـ جيرسوس "

كانت نفس اللافتة التي رأيتها وأكملنا السير بين الممرات الضيقة إلى أن أصبحنا على عتبة الباب الرمادي وألان يجب تطبيق نفس الشفرة بطرق الباب كما رأيت والدتي تفعل ذلك (مرتين، أربعة مرات، مرة، مرة أخرى، خمس مرات) فتح الباب من تلقاء نفسه و هذا يفسر سبب عدم رؤيتي لأي شخص عندما فتح الباب لوالدتي ثم قال ستيوارت وهو متعجب

" كيف عرفت كل هذا "

" صدقني لقد رأيته في الحلم "

أندهش ستيوارت عندما شاهد العالم الأرضي وطلبتُ منه أن يمسك بيدي لكي لا نفقد بعضنا البعض ضمن الازدحام حيث واجهنا صعوبة في الوصول إلى الوجهة الأخيرة ، أخرجت المفتاح الذهبي لفتح الباب وعندما دخلنا كان المكان أكثر هدوء من الخارج و هو أشبه بالبنك لكن أكثر الأشياء التي لم أتوقعها هو مقدرة ستيوارت على الدخول معي بينما منعت من ذلك في الحلم ،لم نكن نعلم أين نتجه وتحدث ستيوارت ألي بنبرة منخفضة

" و ألان ما العمل "

" لا اعلم فأنا لم أشاهد ما بعد هذا الباب وهناك العديد من الموظفين و لا اعلم من أين أبتدئ "

" ربما علينا أن نسأل ذلك الشخص الذي يجلس في قسم ألاستقبال "

" معك حق "

الموظف " مرحباً بكم كيف أستطيع مساعدتكم "

ألكسندر " لدى والدتي حساب هنا هل يمكنك أن تخبرني كيف يمكنني مراجعة حسابها "

نظرا الموظف إلى الشاشة و قال " ما اسم والدتك "

" أيڤا مكانزي "

" لحظة من فضلك.... يمكنك الذهاب إلى الموظف ذو الرقم ستة سوف يساعدك في ذلك "

" شكراً جزيلاً "

اتجهنا إلى الموظف ذو الرقم ستة و بادرتُ بالحديث أولاً فقلتُ له " مرحبا ادعى ألكسندر لقد توفت والدتي منذ فترة وعرفت متأخراً أنها كانت زبونة هنا ، أريد معرفة ماذا تركت لي "

" حسناً ما اسم والدتك "

" أيڤا مكانزي "

بحث الموظف في حاسوبهِ و طلب مني أن أسلمهُ المفتاح الذهبي وقام بإدخالهِ في صندوق اسود صغير ثم خرجت من المنضدة عدستين أشبه بعدسات المنظار فطلب مني النظر من خلالها و عدم إغلاق الأعين حتى يطلب مني ذلك وعندما أدخلت عيني بداخلها لم أشاهد سوى الظلام ثم ابتدئ وميض أبيض يظهر و يختفي بسرعة وكان يظهر في نقطة ثم يختفي ليظهر في نقطة أخرى أحسست بأنها تقرأ معلومات مثبتة داخل قزحية العين، قال لي بعد ذلك انه انتهى وطلب مني أن اتبعه بمفردي فقط فجلس ستيوارت ينتظرني في مكانه ، هبط بنا المصعد إلى الطابق الأرضي استغرق الأمر لمدة عشرة ثواني وتوقف ليفتح باب المصعد ثم أخذت إنارة الممر تعمل تلقائيا الواحدة تلو الأخرى و أتبعت الموظف حتى وصلنا إلى باب غرفة صغيرةٌ جداً حيث كانت هنالك العديد من الغرف على طول الممر فقال لي إن عملهُ انتهى هنا وانه سوف يعود إلى عمله فدخلت الغرفة بمفردي .

كانت بداخل الغرفة منضدة مع كرسي و خزنة صغيرة مثبتة داخل الجدار محمية برمز سري وهنا كان ثاني تحدي حقيقي بالنسبة لي فهناك رسالة على المنضدة من أدارة المكان تخبرني بأنه لدي فقط ثلاث محاولات أذا أخطأتُ في إدخال الرمز الصحيح المكون من أربعة أرقام سوف تقفل إلى الأبد و يتم التخلص منها و بمحتوياتها من قبل أدارة المكان تلقائيا بعد المحاولات الثلاث لذا يجب أن أكون حذراً.

في الوهلة الأولى أتت على بالي استخدام شفرة دخول الباب الرمادي لكنها لم تجدي نفعاً و تبقى لدي محاولتين فقط حاولت تذكر تاريخ تولد والدتي أو تاريخي وهذا يعني انه سوف اخسر محتويات الخزنة إذا كانت الاحتمالات غير صحيحة، كلا لا يمكن المجازفة كما أن شفرة التواريخ أمر شائع و لا اعتقد أن والدتي سوف تختار مثل هذهِ الرموز يا ترى ما هي ؟ يجب العودة بالذاكرة إلى الوراء و تذكر أي علامة دالة أو إشارة حدثت في شقتنا فكان الرقم أثني عشر هو الرقم الأول فكتبت ذلك على الورقة و تساءلتُ ماذا بعد .... مجموعة من الفراشات عددها خمسة ملصقة على الثلاجة إذاً الرقم هو خمسة و صورة تخرج والدتي من الجامعة برفقة زميلاتها المكونة من ثمانية أشخاص إذاً الرقم النهائي هو (١٢٥٨) لكنها كانت محولة فاشلة أيضاً تباً.

تبقى لدي محاولة واحدة فقط لنعد تسلسل رؤية الأرقام في حال دخولي لشقتنا فيكون بهذا الشكل أولاً الرقم أثني عشر هو أول رقم أصادفهُ المثبت على قالب الكعك ثم بعد ذلك أشاهد بعد ذلك صورة تخرج والدتي وهي الصورة الوحيدة في شقتنا المثبتة في غرفة المعيشة و أخيراً الفراشات الخمسة الملصقة على الثلاجة، جميع تلك الأرقام كان بإمكاني مشاهدتها من نفس المكان الذي أقف به بجانب كعكة الميلاد إذاً يكون الرقم النهائي بهذا الشكل (١٢٨٥) شعرت بالقلق قبل الضغط على زر الموافق لكني تشجعت و ضغط على الزر فظهر الضوء الأخضر لتفتح الخزنة، لا أصدق أكاد أجن من الفرحة لحل هذا اللغز أما عن محتويات الخزنة فكانت عبارة عن علبة صغيرة بلون احمر موضوع عليها جهاز تسجيل صوتً صغير فضغط على زر التشغيل لأسمع رسالة مسجلة لوالدتي تقول فيها

" كنت متأكدة من أنك سوف تنجح أحسنت ألكسندر لقد جعلتني فخورة بك أما ألان فهذه كانت مجرد العقبة الأولى فأنت مازلت في بداية الطريق، لقد تركت لكَ شيئاً سوف يساعدك كثيرا خلال رحلتك التي تبتدئ من هذه اللحظة كن حذراً ألكسندر فالخطر يحوم من حولك "

امتلأت عيني بالدمع لدى سماعي صوت والدتي التي اشتقت لها حقاً، لدى عودتنا إلى شقة ستيوارت حيث كانت اللحظة المنتظرة لمعرفة ما بداخل العلبة والتي كانت عبارة عن ساعة رقمية و تساءلتُ ما هو الشيء المميز في هذهِ الساعة الرقمية و لماذا كل هذه الحماية لها، تطلب الأمر بضع دقائق حتى انتهيت من ضبط بعض الإعدادات مثل الوقت و التاريخ .. الخ، ثم بداء ضوء احمر بالوميض و ضغط على الرز لتخرج رسالة ثلاثية الإبعاد وصوت يخرج من الساعة يقول

" شكرا على استخدامك تقنيات جيرسوس ادعى (موريا) و سوف أكون دليلك خلال رحلتك حتى تطلب مني التوقف عن العمل لاستكمال بقية التعليمات قم بتوجيه يدك على شكل قبضة مع رفع إصبع السبابة نحو أي شاشة ترها انظر إلى العرض الذي سوف يساعدك على فهم العملية بأكملها "

ظهرت أعلى الساعة يد تظهر كيفية استخدامها و فعلتها بنفس الطريقة نحو التلفاز الذي بداء بالعمل تلقائيا ثم قالت " أحسنت ألكسندر تستطيع أن تستخدم أي شاشة لاستعراض المعلومات من الساعة إلى الشاشة كما يمكنك التحكم بها عن بعد من دون أن تلمس الشاشة ليس هذا فقط بل يمكنك الدخول إلى أي حاسوب و تنزيل بياناته مباشرة إلى ذاكرة الساعة إن قابلية الساعة لا حدود لها ومع الاستعمال اليومي المستمر سوف تكتشف جميع الوظائف مثلاً يمكنك أن تطرح سؤال جرب ذلك "

" من الذي قام بصنعك "

" كنت أتوقع سؤال أفضل منهُ على أية حال تم صنعي من قبل شركة جيرسوس و هذه النسخة خاصة معدلة من قبل المهندسة أيڤا مكانزي، هل من سؤال أخر؟ "

" كلا شكراً على التوضيح "

" تذكر بأنك تستطيع طلب مساعدتي في أي وقت فقط نادي باسمي و سوف أكون مستعدة لمساعدتك، أتمنى لك نهاراً سعيداً "

أنذهل ستيوارت مما شاهده اليوم و خصوصا الساعة ثم قال " مذهل و ألان هل يمكنك أن تخبرني بما رأيته في الحلم "

" كل الذي رأيتهُ اليوم رأيته أنا في الحلم ولكن مازال هنالك جزء مفقود من الحلم "

" وما هو "

" الرجل الذي قتل والدتي لم تظهر تفاصيله في الحلم ولكن صوته كان مألوفاً لي إلا أني لست متأكدا من يكون لكنه قال لوالدتي إن سيدهُ لم يعد يتحمل تصرفات والدتي و إنها تفاجئت عندما شاهدته يدخل غرفتها كأنها تعرفهُ من قبل شخص مقرب "

" حسنا دعنا نعود إلى الوراء قليلا قبل مقتل والدتك هل تتذكر الأشخاص الذين كانوا على تواصل مستمر معكم في الفترة الأخيرة "

" السيد ألبرت و لكنه متوفي لذا فهو مستبعد أما والدي فقد كان عدوانياً معنا لذا هو المرشح الأول و أخيراً الضابط هانت لكنه كان لطيفا معنا بل انه أنقذنا من والدي، هذا فقط الذي أتذكرهُ أما بالنسبة لزملاء العمل فوالدتي لها علاقات جيدة مع زملائها و لا أذكر أنها خرجت معهم أو قدموا لزيارتنا "

" أذاً الأمر محصوراً بين والدك و الضابط هانت " اخذ ستيوارت يفكر مليا بالأمر و هو يسير ذهاباً و إياباً في الغرفة ثم قال " استناداً لما رأيته أنت في الحلم وما حصل معك صدقني بأن الضابط هانت هو القاتل وليس والدك لأنه كان باستطاعته قتلكم قبل أن يغادر المنزل "

" لا أعلم حقا لكن الضابط كان ودوداً معنا "

" مازلت صغيراً ألكسندر لتدرك الحياة جيداً، كن متأكداً بأن الحياة القاسية وحدها تكشف معادن الحقيقية للبشر "

عندا المساء ذهب ستيوارت إلى مركز التسوق حاول أن يصطحبني معه لكني فضلت البقاء لاستكشاف الساعة جيداً مستلقياً على السرير أشاهد فيديو لوالدتي كنتُ برفقتها عندما كنتُ في سن الرابعة من عمري حيث كنا نمرح على الشاطئ و السماء صافية وكان اليوم يصادف عيد ميلاد والدتي حيث بلغت الخامسة و الثلاثين من عمرها وأعد والدي مفاجأة لها في ذلك اليوم بتقديمه لها مجموعة من المجوهرات، بعد مرور فترة طويلة على ذهاب ستيوارت سمعتُ صوتاً يأتي من باب دخول الشقة وطلبت من موريا التوقف عن عرض المقطع المسجل وفتح الباب فقالت بصوت مرتفع قليلاً

" ستيوارت، ستيوارت هل هذا أنت "

سمعت صوت الباب يغلق من دون أن ألقى رداً من ستيوارت حينها شعرت بالخوف ربما يكون نفس القاتل قد عرف مكاني فقد حذرني ستيوارت و والدتي أيضاً من

المخاطر التي تنتظرني بأني سوف أكون مستهدفاً بسبب ارتباط والدتي بالفرسان الحمر لذا أسرعتُ في الاختباء خلف الستائر .

كان ذلك الشخص الغريب يفتش في أرجاء الشقة وسوف يعثر علي لا محال وكنت مرتبكا لا أعرف ماذا افعل كنتُ يأساً في تلك ألحظة فتذكرت بأنه ربما قد تستطيع موريا مساعدتي على إيجاد حلاً لهذا الموقف فطلبتُ منها أن تجد لي طريقاً لكي أهرب من هنا فقالت لي أن انتظر للحظات التي كانت أطول فترة صعبة عشتها و أظهرت موريا سهما يشير نحو النافذة وكان ذلك الشخص يقترب من الغرفة التي أتواجد فيها، كانت الخطة تقتضي بأن اقفز من نافذة غرفتي إلى الشرفة الداخلية للشقة المجاورة لنا التي لا تبعد أكثر من مترين كما أن غرفتي أعلى منها بقليل مما يزيد فرصتي ببلوغ تلك الشرفة الداخلية و قبل أن أقوم بتلك الخطوة الجريئة كان لابد تشتيت انتباه القاتل أولا و باستخدام موريا جعلت تلفاز المتواجد في غرفة المعيشة يعمل بصوت مرتفع جداً لأندفع بعد ذلك بسرعة نحو النافذة ثم قفزت نحو الشرفة الداخلية المقابلة لغرفتي كان سقوطي سيئاً مما تسبب بألم في ساقي اليمنى و استدرت لأشاهد الضابط هانت و بيديه نفس السكين الفضي اللامع و أكملت طريقي من خلال الشقة و أنا اشعر بألم مبرح في ساقي فلم اعد أرى هانت فقد اختفى عن أنظاري .

أحدث دخولي المفاجئ ضجة لدى سكان الشقة فأكملت طريقي نحو الأسفل بجعل المصعد ينزل إلى الطابق الأرضي لكي اجعل هانت يظن بأني استخدم المصعد لكني في الحقيقة استخدمتُ السلالم و ما أن وصلت إلى الطابق الأرضي وجدتُ هانت واقفاً أمام المصعد و هو يقوم بتركيب كاتم الصوت لمسدسه ثم تقدمت نحو البوابة بحذر لكي لا أثير انتباه هانت الذي أنصدم عند فتح باب المصعد ولم يجدني بداخله، أشتعل هانت غضباً لشعورهِ بأنهُ تم خداعهُ من قبل طفل صغير لكن لسوء حظي كانت السماء تمطر بغزارة لذا واجهة صعوبة في الرؤية التي لا تتجاوز سوى بضع أمتار قليلة حيث أصبح اجتياز الشارع أمر بالغ الخطورة ونجوت بأعجوبة من حالة اصطدام بسيارة مسرعة، أزداد الألم في ساقي إلى مستوى الذي فاق تحملهُ وأصبحتُ متأكداً بأني لا أستطيع الاستمرار على هذا النحو لان هانت أسرع مني في الجري مما يقلل من فرصتي على الهروب منه .

حاولت قدر الإمكان تجنب هانت بالجري بين الأزقة ثم دخلت محلاً لبيع الملابس المستعملة و نظر ألي الناس بغرابة بسبب دفعي الباب بقوة لدى دخولي للمحل كما كانت ملابسي مبتلة وحاولت أن أتصرف بشكل طبيعي لكن احد العاملين تقدم نحوي وعرفت انه ينوي طردي من المكان ربما بسبب ملابسي المبتلة لذا انطلقت بين

صفوف الملابس المعروضة لكي اختفي عن رؤية العامل ليدخل بعد ذلك هانت متعباً و ملابسه مبتلة أيضاً فتحدث مع صاحب المحل قائلاً له بان طفل دخل محلهم و قد سرق نقوده فأصبحت المطاردة من قبل مجموعة أشخاص بدلاً من شخص واحد، لمحت باب خروج إلى الجهة الخلفية و بحذر تقدمت نحو الباب حتى أوشكت على الخروج إلا انه تم رؤيتي من قبل احد العملين و صاح بأنهُ يراني أخرج من الباب الخلفي و تكفل هانت بالموضوع مسرعاً نحوي فتابعت طريقي بصعوبة بين الأزقة الواحدة تلوى الأخرى و انتهى بي الأمر لممر طويل خالي من التفرعات ولا استطيع الاستمرار في الهروب بسبب الألم ثم لمحت بصدفة فتحة تصريف المياه الدائري .

تخلصت من هانت بالنزول إلى شبكة تصريف المياه والتي قطعتُ فيها لمسافات طويلة إلى أن وصلتُ لنهاية الطريق لأخرج منها و جسدي مبتل و رائحتي نتنة جداً فلم أعد أستطيع المتابع على السير لأجلس تحت مضلة لمحل مغلق كي تحميني من هطول المطر الغزير وكشفت عن ساقي لأجدها محمرة و منتفخة، أجريت مكالمة هاتفية مع ستيوارت من خلال استخدام هاتف احد المارة و أعطيته إحداثيات موقعي بمساعدة من موريا وهناك جلست انتظر إلى أن وصل ستيوارت الذي هرع مسرعاً نحوي ليحملني بين ذراعيه وأدخلني في سيارته في الخلف مستلقياً على ظهري جعلاً تدفئة السيارة تعمل على الرقم أربعة وهي أقصى درجة تعمل بها فشعرت بأن جسدي يرتعش جداً من شدة البرد، لم نذهب إلى شقة ستيوارت بل ذهبنا إلى فندق محلي بسيط وجلب ستيوارت معه من الصيدلية بعض الأدوية التي يحتاجها جسدي قبل أن نذهب إلى الفندق وبدأ بتغير ملابسي و أعطاني الدواء اللازم لكي تستقر حالتي .

في صباح اليوم التالي استيقظت على أصوات الطيور التي تجمعت على الأشجار القريبة من الغرفة وكان ستيوارت نائما على الكرسي بالقرب منه مسدسه الشخصي ربما كان هذا ضروريا خصوصا بعد هجوم ليلية الأمس و بفضل أدوية ستيوارت بدأتُ استعيد صحتي و خف الألم في ساقي، بعد وجبة الإفطار التي تناولتها برفقة ستيوارت في مطعم متواضع يقع بالقرب من الفندق على الطريق العام ثم تحدثتُ إلى ستيوارت و شرحت لها ما جرى معي ليلة الأمس و لقد كان هانت هو الجزء المفقود من الذاكرة لكن الصورة لم تكتمل بعد يبدو أن هانت يعمل لصالح مختبر ديترون، ظهر على التلفاز خبر عاجل تبثه إحدى القنوات الفضائية المحلية تفيد بأن السلطات قد ألقت القبض على والدي بعد فترة طويلة من البحث عنه و سوف يحاكم على جريمة مقتل السيد ألبرت واين و زوجته، كان لابد من أتواصل مع والدي لمعرفة بعض الأمور المهمة لكن الوصول إليه صعب للغاية و أفضل طريقة للتواصل معه هي من

خلال شخص كالمحامي مثلا فهو يستطيع أن يلتقي به باستمرار وتذكرت بأن لوالدي محامي قدم والدي له الكثير من الخدمات يدعى (ادوارد فيشر).

بعد التفكير لوقت طويل أدركت بأني غير قادر على التواصل مع المحامي طالما الضابط هانت يدير التحقيق مع والدي ربما هنالك معلومات مهمة يحول أن يستخرجها من والدي يجب إبعاده عن التحقيق بأي ثمن قبل فوات الأوان و الفكرة الوحيدة هي قتله ليس فقط لحماية تلك المعلومات التي يمتلكها والدي بل انتقاماً لمقتل والدتي و للقيام بذلك يجب التفكير بمثل ما يفكر هانت بالضبط، لم أخبر ستيوارت بما انوي فعله لأنه سوف يعارض على الفور فبعد مراقبة هانت مطولاً لجدول أعمالهِ اليومية لعدة أيام وجدت انه في وقت الرياضة الصباحية هي أفضل الأوقات للقيام بالعملية لان جميع سكان الحي نائمون في ذلك الوقت المبكر .

في اليوم التالي في تمام الساعة الرابعة صباحاً خرجتُ من الفندق متجها إلى المكان الذي سوف يمر هانت من منه مصطحباً معي مسدس ستيوارت و انتظرت طويلاً إلى أن دخل هانت الشارع مسرعاً متباهياً بجسده الممشوق و بينما ارفع يدي لأصوب المسدس نحوهُ امسك بي ستيوارت من الخلف واضعاً يده على فمي حتى ابتعد هانت عن المكان ثم نظرا إلي بعد سحبه المسدس من يدي وعيني ممتلئتان بالدمع لحزني على وفاة والدتي و مشاهدة قاتلها يعيش أفضل أيامهِ بينما أنا محروم من والدتي، انحنى ستيوارت و قال لي

" سوف يدفع ثمن ما فعلهُ بوالدتك هذا وعدٌ مني لك "

انتهت العملية بالفشل بتدخل ستيوارت و تركنا الفندق متجهين إلى المقبرة حيث طلبت من ستيوارت اخذي إلى المقبرة لزيارة قبر والدتي و اشتريت لها باقة من زهور اللاڤندر وهو من الزهور المفضلة لدى لوالدتي، جلست بالقرب من قبرها أنظفهُ بيدي من الغبار و من أوراق الأشجار المتساقطة عليه و قمت بوضع باقة اللاڤندر على جانب القبر و لا أكاد استطيع التوقف عن البكاء، لم أكن الشخص الوحيد الذي يبكي على أحبتهِ الذين فارقوهم بل هنالك بعض من العائلات التي أتت لزيارة أحبتهم الذي افترقوا عنهم و قطعت وعداً على نفسي بأن كل من كان ضالعاً في مقتل والدتي سوف ينال نفس الجزاء، في النهاية قبل أن أغادر المكان أخرجت آلة العزف الهارمونيكا الخاصة بوالدتي من معطفي وعليها كتابة مكتوب (هدية من جيمس) لم اهتم لذلك الاسم ثم شرعت بالعزف للحان حزين كنتُ قد تعلمته من والدتي التي علمتني العزف

على الهارمونيكا بالإضافة لدروس تعلم البيانو التي كنت أتلقاها منها و أنتشر ألحان الهارمونيكا الحزينة في كافة أنحاء المقبرة.

في طريق العودة إلى المدينة لحقت بنا سيارة رباعية الدفع سوداء اللون أخذت تحتك معنا مما أفقدت ستيوارت السيطرة على المقود فهوت بنا نحو الأسفل و تشقلبت السيارة عدة مرات إلى أن استقرت بعد تحطمها بشكل يصعب التصديق إننا نجونا منها و بصعوبة استطعنا أن نخرج منها وهي تحترق كما لحق هانت أن بعد ترجلهِ من سيارته و ينزل إلى موقعنا مطلقا النار على ظهر ستيوارت فسقط أرضاً حاولت جاهداً سحبه ألا انه قام بدفعي بيده طالباً مني الهروب لكنه أمر مستحيل لأن هانت أصبح على بعد أمتار قليلة فنقلب ستيوارت على ظهره مخرجاً مسدسه لكن هانت كان أسرع منه فأطلق عليه عدة مرات حتى فارق ستيوارت الحياة وتجمدتُ في مكاني بسبب الصدمة لألقي نفس مصير ستيوارت حيث كان هانت يبتسم عندما استخرج مخزن الرصاص الفارغ و استبداله بأخر ممتلئ و قبل أن يصوبه نحوي تلقى هانت شعاع ازرق اللون أشبه بالسهم اخترق كتفهِ فسقط المسدس من يدهِ وجعل جسدهُ يرتج من شدة قوة الضربة ثم تلا ذلك سهمين آخرين أصيب الأول في قلبهِ و الأخير أخترق رأسهُ، سقط هانت على الأرض ليلقى نفس مصير ستيوارت و على الفور استدرتُ إلى الوراء لأنظر من الذي كان يطلق تلك السهام فلم استطع رؤيتهُ بسبب أشعة الشمس الساطعة المسلطة على وجهي مما صعب علي رؤية ذلك الشخص بوضوح الذي كان يقف عند أعلى التل حتى اختفى عن أنظاري.

الفصل الرابع

لقاء غير متوقع

مبنى سجن المقاطعة الأولى

تناقلت القنوات و الصحف الإخبارية المحلية بناء اغتيال الضابط هانت الذي يدير التحقيق حول مقتل السيد ألبرت و زوجته و حيث أكد رئيس قسم الشرطة أن هانت تم اغتياله من قبل مسلحين مجهولين لاذوا بالفرار بعد إتمامهم للعملية و أن الشرطة قد شكلت لجنة متخصصة للتحقيق حول اغتيال الضابط هانت لم أستغرب من نشر الشرطة لتلك المعلومات الزائفة ففي النهاية هانت مجرد أداة ليس أكثر استخدما لتنفيذ مخططاتهم، فتح باب الغرفة التي كنت انتظر فيها والدي برفقة المحامي وتم إحضار والدي الذي لم يكن بحالة صحية جيدة فقال لنا الشرطي أنه لدينا فقط خمسة دقائق و تنتهي الزيارة ثم جلس أمامي بعد طلبهِ من المحامي مغادرة الغرفة معللاً ذلك للتكلم بأمور عائلية ولا يريد منه سماعها فتفهم المحامي لطلب والدي و غادر الغرفة ثم بادر والدي بالكلام قائلا

" اسمعني جيداً ليس لدينا الوقت الكافي للمعاتبة أذهب إلى الميناء و اسأل عن شخص يدعى صامويل قل له بأن الغربان قد اجتمعت و قد حان موعد الغروب "

" عن ماذا تتحدث "

" فقط افعل ما أقوله لك و سوف تحصل على كافة الأجوبة لأسئلتك لاحقاً و قبل أن تذهب إلى الميناء توجه إلى منزلنا عند الزاوية بالقرب من أنبوب تصريف المياه سطح المنزل ثم احسب مسافة خمسة أقدام باتجاه شجرة الليمون مع حفر لعمق لا يتجاوز العشرين سنتمتر حيث توجد محفظة بنية اللون فيها بطاقتان الأولى عليها أسمك و الثانية باسم صامويل قم بإعطاء صامويل بطاقته بعد أن تقول له ما قلت لك مسبقا، لقد وضعت لك مبلغا لا بأس به في بطاقتك وعندما تخرج من هنا حاول أن تتخلص من المحامي "

" أريد أن اعلم ماذا سوف احصل من صامويل "

" سؤال جيدا، سوف يعطيك خزنة صغيرة ادخل الأرقام الأربع الأخير من بطاقتك و سوف تجد فيها التعليمات الباقية للمرحلة المقبلة "

دخل الشرطي ليخبرنا بأن موعد الزيارة قد انتهى و قام والدي بمعانقتي للمرة الأخيرة قبل المغادرة، توقفنا عند محطة لتزويد السيارة بالكهرباء فقلت للمحامي بأني ذاهبٌ إلى دورة المياه فوافق من دون أن يعترض كما طلبت منه المال وكان سخياً معي وعلى الفور أسرعت بمغادرة المكان قاطعا المكان بمسافة لا بأس بها ثم أوقفت سيارة أجرة وانطلق إلى عنوان المنزل القديم، عندما وصلت المكان المطلوب نظرت جيداً إلى الحي فكان خاليا تقريبا فأسرعت نحو منزلنا متجهاً عند نفس المكان الذي وصفه لي والدي ثم احتسبت مسافة خمسة أقدام إلى باتجاه شجرة الليمون من مكان أنبوب تصريف المياه سطح المنزل ثم حفرت بيدي إلى أن عثرت على المحفظة البنية التي تحتوي على البطاقتان، لم أغادر المكان بعد العثور على البطاقتين بل شعرت بحاجة إلى الدخول المنزل مجدداً فدخلت باستخدام المفتاح الاحتياطي المتواجد داخل صندوق البريد المكون من قسمين حيث يظهر للوهلة الأولى لك انه مجرد صندوق صغير ولكن عند رفع الغطاء الأمامي و إزاحة الطبقة الأرضية له سوف تسقط الطبقة المقابلة لعينيك ليظهر لك المفتاح كانت تلك خطة والدي.

لم أحظى بشعور سيئ على قدر ما حظيت بهِ لدى دخولي المنزل الفرد الأخير من العائلة المالكة له حيث المنزل هادئا مخيفاً و قد انتشار الغبار في جميع زوايا المنزل فلم أستطع النوم و الذكريات تمر أمام عينين حيث تنتقل من غرفة إلى أخرى بينما أشاهد والدتي تطاردني و والدي يقوم بتصويرنا عندما احتفلنا في عيد ميلاد رأس السنة متجمعين حول شجرة الموضوعة عند الزاوية بالقربة من النافذة التي تطل على حديقة المنزل .

دخلت مختبر والدي الذي كان بمثابة مصنع المعجزات هناك حيث ولد ثندر و أذهل والدي الجميع بما صنعت يداهُ و أتلمس بيدي أدواته و تذكرت لتلك الرسومات لذلك الروبوت الصغير كما لم تتاح لي الفرصة للسؤال عنه فالأحداث كانت أسرع مني، بحثت عن تلك الرسومات إلى أن وجدتها مخبأة ضمن الأوراق داخل الدرج و تمعنت بالنظر أليه ولم أجد عليه أية كتابات وخطر على بالي أن اسأل موريا ربما تعرف شيئا عن هذا الرسم فخرج ضوء من الساعة موجهاً إلى الرسم فقامت بتحليله و قالت

" هدية عيد ميلاد ألكسندر لقد ساهمت والدتك مع والدك في التخطيط لبناء هذا الروبوت لشعورهم بأنك تعاني من الوحدة و ربما قد يكون هذا بمثابة صديق جديد لك بالإضافة انه وفي لدرجة انه قد يضحي بنفسه من اجل إنقاذك أذا تطلب منه ذلك "

لم أتخيل في يوم من الأيام بأني قد أعيش هذه التجربة القاسية ضائعا لا أعرف أين أتجه ففي النهاية سوف تنتهي جميع وسائل المساعدة التي أتلقها دائما و شعوري بالحزن على فقدان والداي الذين كرسا حياتهما فداءً لي و فعلا المستحيل لكي لا تجعل الإعاقة سبباً في عدم النجاح و الاستمرار في الحياة لكي لا أكون شخصاً منعزلا عن المجتمع وكان هذا سبباً أخر يدفعني للمضي قدما حتى لا تذهب تضحياتهم سدى.

عندا الساعة الرابعة عصراً التقيت بالرجل الذي يدعى صامويل الذي يعمل في قسم نقل الحاويات من السفن و وضعها في الساحة المخصصة لتخزينها و قد انتهى عمله عندما التقيت به فقالت له ما علمني إياه والدي ونظر إلي الرجل النحيف ذو شعر طويل ابيض وعلامة التقدم في السن على وجهه كانت واضحة جداً ثم هز برأسه و طلب مني أن أتبعه حتى وصلنا إلى غرفتهِ حيث يحتفظ بالخزنة وأعطيته بطاقته كما طلب مني بأن لا أعود إلى هنا مجدداً و غادرتُ الميناء بعد استلام الخزنة الصغيرة عائدا إلى شقة ستيوارت لأني مازلت احتفظ بمفتاح شقتهِ و لسبب أخر و هو أنه لا احد يبحث عني في ذلك المكان لأنه لم يسبق لأحد أن شاهدني برفقة ستيوارت باستثناء هانت و هو متوفي الأن و لا اعتقد انه قد يشارك معلوماته مع أحد ما .

لم تحتوي الخزنة على أمور كثيرة فقط قرص صلب و هي بالتأكيد تحتوي على معلومات قيمة يبحث عنها خصوم والداي فربطت الذاكرة بحاسوب ستيوارت و ظهر فيها ملفين الأول باسم والدي و الأخر باسم والدتي و يحتوي كلاَ الملفين على بيانات لم استطع فهمها و في كل ملف يوجد بداخلهِ على تسجل مصور و قمت بتشغيل المقطع المسجل لوالدي يشرح فيها

" ألكسندر أبني العزيز هنالك الكثير من الأمور التي رغبت بالتحدث بها معك عندما تكون جهزاً لهذا الحديث لكن شاء القدر أن يخطف هذا الدور مني و نفترق و لا أعلم إن كنا سوف نلتقي مرة ثانية أم لا حتى ولو شاء القدر و اجتمعنا من جديد فلا أظن أني قادراً على التحدث به أمامك فمشاعري تغلبني دائما و قد اظهر بصورة ضعيفة أمامك، أنا أسف لما حصل لك من معاملتي السيئ و مع والدتك و التي قد تناقض مع ما قلته لك مسبقا و معك حق في ذلك على أية حال ما أرت قوله لك هو أني لست والدك الحقيقي، أعلم أنك سوف تفاجأ من قولي هذا ولكنها الحقيقة أنها قصة طويلة و لست قادرا على شرحها والدك الحقيقي يدعى جيمس، و الأن لنتحدث عن الأمر الأهم و هو أن هذهِ البيانات قيمة جدا تختصر عليك سنوات طويلة من الدارسة يمكنك نقلها إلى دماغك مباشرة بطرقتين الأولى عن طريق استخدام سرير (سلفر) حيث يحتوي على مجسات توضع دقيقة على رأسك فترسل البيانات على شكل إشارات كهربائية

فتحفظ بداخل دماغك المشكلة في هذه الطريقة أنها تتواجد في مختبر ديترون فقط فهي من تطوير فريق مختص سري، أما الطريقة الثانية و هي أكثر ألاماً والتي تعرف باسم المطرقة حيث تنقل البيانات عن طريق استعمال قفازات تحتوي على مجسات دقيقة جداً فيوضع القفاز على النصف الأيمن للرأس فتخترق تلك المجسات التي تخرج من القفاز جمجمة الرأس لمسافة ملم واحد و ترسل البيانات على شكل أشارات كهربائي أيضاً، ربما قد تسأل الأن أين تجد هذه الوسائل، في الحقيقة لا أستطيع أرشدك في هذا الأمر إلى أي شخص فأنا لا استطيع أن أضمن ثقتهم لذا يجب أن تعثر عليهم بطريقتك، أخيراً أتمنى أن تسامحني وأن لا تتذكرني بتلك الطريقة على أني شخص سيء، أتمنى لك التوفيق "

المقطع المسجل لـ أيڤا مكانزي " منذ اليوم الأول الذي ولدت فيه أحسست بشعور غريب ليس شعور الأمومة الجميلة فقط بل أحساس أخر لم تكن مجرد طفل عادي على الرغم من نظر الجميع على انك شخص ذو إعاقة نادرة إلا أني كنت انظر أليك نظرة مختلفة عن الجميع، كنتُ على يقين بأنك سوف تحدث تغيرا في هذا العالم و لم أشارك هذه الفكرة مع أي شخص أخر خوفا عليك فعالمنا على قدر ما هو جميل يحوي بداخله شراً يبتلع الجميع من دون أية رحمة لذا كان لابد من صنع ما يمد لك العون فيما لو واجهت هذا العالم بمفردك، أن الساعة التي على معصمك في حال عثرت عليها قبل مشاهدتك لهذا التسجيل فأعلم بأني صممتها لك بقدرات غير محدودة صممتها بشكل تكون قادرة على تقديم المساعدة و أبداء رأيها في أي موقف تتعرض له لذا يمكن القول أنها تعتبر ذراعك الأيمن بالإضافة لتندر أيضا إما عن البيانات فهي مقدار تحصيلي العلمي أضعه بين يدك فأحسن استخدامه كما قمت بتزويدك بخارطة توضح لك الطريق إلى الفرسان الحمر و هنالك رجلٌ أسمه (ريد) اخبره بأنك أتيت من قبلي و اترك بقية الأمر له، في النهاية أريد أن أقول لك بأن لا تفقد الأمل مهما اشتدت عليك ظروف الحياة القاسية في النهاية أتمنى لك حظاً موفقا بني "

كمية الحقائق و المعلومات التي سمعت عنها من خلال تلك المقاطع المسجلة جعلت عيني تدمع من دون أرادتي فبعدَ مشاهد تلك المقاطع أصبح والدي أيضاً جزأ من الماضي غير قابل للعودة من جديد حاله حال والدتي و تناسيت جميع الأفعال السيئة التي قام بها جون ومحييتها من ذاكرتي مبقيا فقط الجانب الأخر له الجانب الطيب فلولا مساعدتهِ لكنت مستمرا في إعاقتي وهذا اقل شيء افعل لأرد له الدين و تذكرت كلامهُ عندما تحدث عن والدي الحقيقي الذي يدعى جيمس و هذا يفسر الاسم المنحوت على الهارمونيكا ربما كان هذا هدية من والدي لوالدتي و سألت نفسي يا ترى أين هو

الأن؟ لم تتحدث عنه والدتي في المقطع المسجل لذا يصعب الجزم أن كان حياً أم لا و أذا كان حياً في أي صف هو هل معهم أو معنا هل يعقل انه مع الفرسان الحمر ربما كان هذا السبب الذي أدى إلى مقتل والدتي.

قمت بتنزيل كافة البيانات إلى الساعة و أتلفت القرص الصلب و استلقيت على السرير أفكر في الخطوة التالية و اسأل نفسي ما العمل ثم تذكرت بأن والدتي ذكرت بأنها قد صممت الساعة لعرض تقديم المشورة في حال عدم استطاعتي أخذ قرار نهائي في أي موضوع لذا فكرت في طرح سؤال احتاج فيها إلى إجابة منها ترشدني الى الخطوة التالية فقالت لها

" موريا هل يمكنك أن ترشدين إلى مكان الفرسان الحمر "

" للأسف لا استطيع هذا يفوق مقدرتي "

يجب التفكير بسؤال أخر و ليكن التالي " موريا هل يمكنك تحليل البيانات التي قمت بتحميلها "

" كلا فهذه بيانات معقدة تحتاج إلى تحليل أولاً قم بنقلها إلى دماغك بطريقة سلفر أو بطريقة المطرقة حيث يحلل الدماغ تلك البيانات المنقولة أليه ثم انقلها إلي مباشرة لأقوم بعملية التحليل الأخير لتخرج المعلومات المخبئة فيها"

" واين أجد تلك الوسائل "

" في مختبر ديترون يتواجد فقط طرقة سلفر أما بالنسبة للمطرقة فهي من صنع مبرمجين محليين لديهم عيادات خاصة للقيام بتلك العملية وهم ملاحقون من قبل القانون فهذا العمل يعد جريمة حسب القانون "

" أين يمكن العثور عليهم "

" في المنطقة الرقمية ولا أنصحك بالذهاب إلى هناك فالمكان خطرٌ للغاية و هو معرض دائما للعمليات العسكرية "

" اعثري على شخص استطيع الوثوق به و دعي بقية الأمر لي "

استغرق الأمر ثلاثة دقائق إلى أن عثرت موريا على شخص مناسب يدعى بـ (الفأر) حتما هذا الاسم لم يأتي من فارغ ربما هنالك سببا له، طلب الرجل مبلغا قدره مئتان

ورقة ذهبية لقاء إجراء العملية و هو مكلف جداً و هذا يعني انه لن يتبقى لي سوى ثلاثة عشر ورقة فضية و ستة أوراق نحاسية ، تم الاتفاق مع المبرمج من أجل العملية و التي سوف تجرى بعد يومين عند الساعة الثانية من منتصف الليل مع الأخذ بعين الاعتبار عدم تناول أية وجبة طعام قبل أجراء العملية ما لا يقل عن عشرة ساعات، لم يكن لدي خيار أخر فلا يوجد شخص استطيع الوثوق به و الحل الوحيد يكمن في تلك المعلومات لمعرفة طريقي إلى الفرسان الحمر.

حل المساء ولم تمطر السماء هذه المرة بل تكفل البرد بذلك حيث سبب حالة من الصقيع مما تسبب الكثير من حالات الاصطدام واقتصر الخروج من المنازل فقط للقيام بالأمور الضرورية القريبة من المنازل وهذه إشارة جيدة فلا أكون مطارداً على الأقل في هذا المساء، لا أذكر بأني حظيت بجولة في أرجاء شقة ستيوارت و بالطبع لن تكون جميع الغرفة ضرورية على قدر ما هو ضروري في غرفتهِ بسبب ما قد تحويه من أمور شخصية وهي من الأمور التي تثير فضولي لأكتشفها أعلم إنها عادة سيئة في التدخل بخصوصية الآخرين لكن من يعلم ربما قد يكون هنالك شيئاً قد يكون مفيداً في هذه الظروف الصعبة.

دخلت غرفة ستيوارت وكانت جدرانها ممتلئة بالصورة التذكارية محصورة ضمن فترة قصيرة لأني لا أرى أي تغيراً في شكل ستيوارت في جميع الصور و لا أعتقد بأن أعمار هذه الصور تتجاوز الأربعة سنوات، أكثر شيئا ملفتاً للانتباه في تلك الصور هي أن اغلب الصور تتضمن صور فتاة برفقة ستيوارت لا أذكر بأنه تحدث معي بمثل هذه الأمور أي العاطفية فأثارت تلك الفتاة فضولي لدرجة غير قابلة للتحمل لمعرفة من تكون وبحثت عنها ضمن مجموعة صورهِ المحفوظة بداخل ألبوم الصور و اقلب بين الصور متأملاً أن أجد اسم، رقم هاتف أو ربما عنوان لكن من دون جدوى و لم يتبقى سوى حاسوبهُ المحمول استطعت فتحه بمساعدة موريا التي فاجأتني حقا بإمكانياتها الجبارة.

احتوى الحاسوب على أمور مخيفة بعض الشيء، سجلات لعدد الأشخاص المشاركين ببرنامج (كلوبل) وهو عبارة عن برنامج مشابه لبرنامج البروفيسورة جين حيث يقتضي بأجراء تجارب على البشر لربط أدمغتهم البشرية مع الذكاء الصناعي لكنه يفشل مع بعض المشاركين مما يؤدي إلى فقدان حياتهم وهناك من نجحت التجربة عليهم وهنا يقودني إلى سؤال محير وهو ما الغرض من تلك التجارب لماذا هذا الإصرار على أجراء تلك التجارب المميتة و بعد البحث المطول في حاسوب

ستيوارت وجدت كمية هائلة من المعلومات الخطيرة منها كانت أجراء تجربة مع نفس الفتاة التي تتواجد مع ستيوارت في صوره تدعى (أشلي أوكست) .

شعرت بالأسف لدى رؤيتي لملفها و عليها علامة (X) فشل في أتمام العملية يا ترى كم عانى ستيوارت حتى تجاوز تلك المحنة و هذا يفسر سبب مساعدته لي كما اكتشفت بأن الغاية من ذلك البرنامج هو السيطرة على عقول الناس وجعلهم تحت سيطرة الأشخاص أو العوائل ذات النفوذ القوي لكن ستيوارت قال لي أن تلك التجارب هي من أجل ابتكار روبوتات ذات ذكاء ينافس ذكاء البشر، يا ترى من يكون صاحب هذه الفكرة البشعة أي كان صاحبها فهو بالتأكيد يعاني من انفصام في الشخصية و المصيبة الكبرى أن جميع البشر سوف يصبحون عبيداً لهم إذاً يمكن الاستنتاج بأن جماعة الفرسان الحمر هي مجموعة مناهضة للسلطة الحاكمة المؤيدة لمثل هذه النوعية من الأفكار و لهذا السبب يتم استهدافهم و تصفية كل من يتعاون معهم و قد يكون الرجل الذي يدعى بـ ريد هو المسؤول عن تلك الجماعة .

موعد إجراء العملية

كان اليومين الأخيرين من أطول الأيام التي مررت بها بعد غلق الشرطة لقضية مقتل السيد ألبرت و زوجته عندما أقدم جون على الانتحار في زنزانتهِ بشنق نفسه و هذا أمر لا يصدق على الإطلاق فأن اعرف جون جيدا ربما قاموا بتصفيته بعد شعورهم باليأس من عدم حصولهم على تلك المعلومات التي يبحثون عنها والتي سبق أن حصلت عليها قبلهم، انتشار الشرطة بشكل مبالغ فيه في شوارع المدينة والأماكن العامة وهذا ما دفعني على مغادرة شقة ستيوارت وعدم التواجد بمكان ثابت بل كنت أتنقل في كل ثلاثة ساعات من حي إلى أخرى محاولاً قدر الإمكان الابتعاد عن الأماكن العامة وعندما يحل المساء استخدم شبكة قنوات تصريف المياه كملجئ للنوم فلا أحد يتوقع تواجدي في مثل هذه الأماكن والتي كانت لها دور إيجابي معي في الهروب من هانت .

في تمام الساعة الثانية من منتصف الليل أصبحت على عتبة الباب لشقة المدعو بالفأر فطرقت الباب كما طلب مني كإشارة على قدومي و هي طرقتان على الباب باليد و مرة باستخدام الجرس ثم فتح الباب و ادخلي ذلك الرجل حيث كان ملثماً لم استطع رؤية وجه سوى عينيه كما تفاجئ هو أيضا من قدومي فلم يتوقع قدوم صبي أليه و

ربما كانت هذه أول مرة تحدث له ولكنه تقبل الأمر طالما أني دفعت له ما طلبه مسبقا، اصطحبني ذلك الرجل إلى غرفة صغيرة تحتوي على سرير و عدة حواسيب و شاشات وكان هنالك قفازاً موضوع على السرير موصولاً به أسلاك تذهب إلى الحاسوب مباشرةً وقال لي بعد أن كشف عن وجهه

" ما هو سبب مجيئك ألي "

" أنه أمر خاص "

" حسنا، دعني أوضح لك ما سوف يحدث لك قبل إجراء العملية، هذه الطريقة مؤلمة جدا قد لا تتحملها و في حال أبديتَ أيةُ ردود فعل سلبية تجاه تلك البيانات ربما قد تسبب لك نتائج وخيمة لذا فكر بالأمر جيداً فهي ليست بالأمر السهل الذي تظنه لأني سوف أرسل البيانات إلى تجاويف خاصة في دماغك لهذا أنصحك بالتفكير جيدا لأننا لا نستطيع إيقاف العملية أذا باشرنا بها "

" شكرا لك على النصيحة ولكن السبب الذي أتيت أليه يجعلني أتحمل صعوبة الأمر "

بعد تقديم البيانات إلى الرجل من خلال موريا تعجب الرجل مرة ثانية من الأدوات التي امتلكها مثل موريا و ثندر وقمت بانتزاع ثندر لكي لا اصدر أي صوت أثناء أجراء العملية واستلقيت على السرير بينما كان المبرمج يرتدي القفاز ثم سمعنا صوت تكسر زجاج يسقط على الأرض فوضع القفاز جانبا و ذهب ليتحقق من الأمر ثم عاد بعد عدة ثواني وقال أن الهواء اسقط القدح حيث كانت النافذة مفتوحة ثم ارتدا القفاز مجدداً و وضع القفاز على الجانب الأيمن من رأسي و سألني مجدداً أن كنت مستعداً فأعطيتهُ الموافقة بيدي و أول شيء شعرت به هو دخول عدد لا يحص من المجسات الدقيقة فلم اشعر بجسدي كما لو أني تخدرت و أصبحت رؤيتي ضعيفة جيداً وبداء الألم الذي تحدث عنه يزداد شيئا فشيئا وأنا اضغط بيدي على قضبان الحديد الممتدة على جانبي السرير و أدفع بساقي نحو الأسفل من شدة الألم حتى أصبحت لا أرى سوى اللون الأبيض الذي يخرج من عيني على شكل ضوء .

كانت الثواني تمر بصعوبة بالغة لدرجة أحسست بوجودي مستلقيا على السرير منذ فترة طويلة من شدة الألم ثم انتهى الأمر أخيرا و نظرا إلي الرجل بعد وضعه للقفاز جانبا و هو قلق علي و أنا أحاول فتح عيني و هناك عدم القدر على التحكم بجسدي كانت رؤيتي للأشياء غير واضحة و تخوفت من عدم نجاح العملية فسقطُ أرضاً عندما حاولت النهوض من السرير و انطلقت إشارات الإنذار في الحي على شكل العاب

نارية وهي أشارة على اقتحام الشرطة للحي فأسرع الرجل على بجلب حقيبتهِ و وضع فيها حاسوب محمول مع القفاز و غادر المكان بينما كنت بأمس الحاجة أليه و بنظري الضعيف استطعت بعد مجهود شاق على ارتداء ثندر و حاولت مغادرة المكان بينما أترنح يميناً و يساراً و اسند نفسي على الحائط محاولاً شق طريقي خارج المكان و في لحظة شعرت بأني غير قادر على أكمال الطريق أغمي علي عند عتبة الباب .

استيقظت في الصباح اليوم التالي في تمام الساعة الحادية عشر مفزعاً فأخر شيء أتذكر هو قدوم الشرطة لدرجة شعرت فيها انه تم القبض علي لأجد نفسي في غرفة فندق محلي ليس بالسيئ مقارنةً بشبكة قنوات تصريف المياه، استعدت نشاطي بالكامل لكني مازلت أعاني من صدع خفيف في رأسي و تساءلت أين أنا يا ترى كيف أتيتُ إلى هنا ؟ كما لم ألاحظ أية أعراض جانبية لتلك العملية ربما هذا مؤشرا على نجاح العملية و كانت هنالك وجبة فطور و رسالة معها، كانت الرسالة مكتوبة من قبل الشخص الذي أجرى لي العملية يعتذر فيها عن تصرفه و قد أعاد المبلغ كتصرف حسن منهُ على تركِ بتلك الحالة السيئة و كتب فيها انه قد دفع تكاليف الغرفة ليوم واحد فقط، تناولت الطعام بطريقة غير لأقة تمام فلم أتناول الطعام منذُ موعد العملية الأخيرة بعشر ساعات .

بعد انتهائي من وجبة الفطور نظرت جيدا من خلال النافذة و تفقد حالة المكان ولم يكن هنالك شيئاً يثير الريبة وقد حان الأن التأكد من مدى نسبة نجاح العملية و تحدثت مع موريا قائلا

" موريا هل قمت بالتحقق من البيانات التي أدخلت مؤخرا "

" لقد كنت انتظرا أوامرك ألكسندر سوف أتحقق منها انتظر قليلا "

استغرق الأمر قرابة خمسة دقائق و شعرت حينها أن جسدي قد تعرق بالكامل من شدة القلق و اتى صوت موريا ولم اشعر بالارتياح حتى سمعتها تقول

" لقد تم تحليل البيانات بالكامل ، كيف استطيع مساعدتك "

هنا أتت اللحظة المنتظرة " هل يمكنك أرشادي إلى مكان الفرسان الحمر"

" نعم ولكنها رحلة طويلة قم بتحويلي إلى الشاشة لعرضها بشكل أفضل"

ظهرت النتيجة على شاشة التلفاز حيث ظهرت خريطة المقاطعة الأولى و عليها نقطتين الأولى بلون اخضر و هي تشير إلى موقعي و الأخرى بلون اصفر وهي تشير عند الجزء الجنوبي الغربي بمسافة تقدر بحوالي أربع مئة و خمسة و ستون كيلومتر من موقعي وهي بمنتصف الغابات التي تعرف باسم (سيڤا) حيث تبلغ مساحتها مئة و واحد و عشرون كيلومتر مربع كما تمتاز تلك الغابات بالمرتفعات الجبلية الشاهقة وتعبر من خلال الغابة ثلاثة انهر و تتجمع عند الجزء الجنوب الشرقي مشكلة بحيرة واسعة تعرف باسم (ڤايرا) لتصب في المحيط من خلال ممر واحد.

لم تكن لدي الخبرة الكافية لدراسة الخارطة بشكل جيدا لذا استعنت بـ موريا لتحديد وسيلة جيدة للذهاب إلى موقع الفرسان الحمر حيث رسمت خطاً نحو المكان والطريقة الوحيدة للوصول أليه هي بواسطة القطار ثم النزول في محطة (بي ٣٥) ثم أكمال الطريق سيراً على الأقدام التي تتطلب مسافة يوم واحد من دون احتساب فترات الاستراحة، غادرتُ المكان بعد أعداد قائمة لما احتاجه خلال الرحلة حيث اشتريت حقيبة سفر تحمل على الأكتاف و بعض الملابس بالإضافة إلى حقيبة الإسعافات الأولية مع أدوات أخرى لصنع الطعام ومصباح صغير و كذلك كيس نوم خاصة للتخييم و كنت أضع علامة صح أمام كل شيء أقوم بشرائه .

توجهت إلى محطة القطار حيث كان الجو مصحوبا ببعض الغيوم السوداء وهذه أشارة على أنها سوف تمطر قريبا، دخلت المحطة و قمت بشراء تذكرة ذهاب إلى المحطة (بي ٣٥) و أكملت الطريق نحو القطار الذي تزايد الوافدون أليه فجلست في المكان المخصص عند المقعد رقم خمسة و عشرون على جانب النافذة وطلبت من الموظف وضع حقيبتي في المكان المخصص لها لأني لا أستطيع الوصول أليها وجلست بمكاني بعد وضع الحقائب وأنا انظر من خلال النافذة، امتلئ القطار بعد مرور عشرون دقيقة منذُ مجيئي وأغلقت الأبواب فجلس الجميع في أماكنهم ليبدأ القطار بالتحرك بسرعة متصاعدة حتى بلغ سرعته القصوى بعد مغادرتنا للمحطة وانشغل الجميع ببعض الأمور المسلية مثل قراءة الكتاب أو استخدام هواتفهم أو بالحديث مع بعضهم و هنالك من يضعون سماعات الرأس يستمعون للموسيقى و فئة أخرى تشاهد برامج المسلية من خلال شاشة عرض صغيرة مثبتة أمامهم .

توقف القطار عند المحطة (بي ٣٢) حيث ابلغنا بأنه هنالك خلل فني و سوف يستغرق وقتا طويلا حتى يتم أصلاحهُ مما أثار استياء بعض المسافرين لذا غادرا البعض منهم المحطة ليستخدم وسيلة نقل أخرى لكني فضلت البقاء على مغادرة المحطة حيث انتابني الفضول لمعرفة نوع العطل الذي يعاني منه القطار لدرجة أحسست بأني قادرٌ

على تقديم المساعدة ولم أجد أي مانع من قبل المختصين الفنين بل رحبوا بوجودي وبعد التركيز المستمر لحديثهم استطعت فهم المشكلة الرئيسية من خلال حديثهم فالقطار يعاني من مشكلة و هي عدم استطاعت النظام على العودة إلى وضعية التحرك لان المكابح مازالت على وضعية العمل مما يسبب عدم القدرة على التحرك و بالتالي هنالك خطئ برمجي تسبب بهذا الخلل حيث من المفترض أن يقوم النظام بفصل عمل المكابح تلقائيا بعد توقف القطار عن الحركة لكن المختصين لم يتوصلوا إلى ذلك الاستنتاج فهم منشغلون بفحص الأسلاك و المكابح و كان هنالك شاباً يجلس لوحده يتأكد من عمل النظام من خلال حاسوبه الموصول إلى وحدة التحكم المركزي فجلست بالقرب منه فنظرا إلي وهو يبتسم ثم انشغل مجددا بعمله من دون أن ينزعج بوجودي وهناك حدث أمر غريب معي فكل ما أشاهده بدء و كأني كنت مختصا بهذا المجال ولم يبدو غريباً على الإطلاق فتذكرت باني ادخل بيانات جون و والدتي إلى عقلي .

تابعت عمل الشاب بصمت و كنت أتأكد من طريق عمله و هنالك ظهرت المشكلة في صيغة كتابة لغة البرمجة الخاصة بإصدار أوامر التوقف و العودة إلى الوضع الطبيعي لم ينتبه الشاب لهذا الخطأ و كان على وشك أن يجتازه من دون ملاحظته فقلت له مسرعاً

" توقف "

" عفوا "

" هنالك خطئاً في لغة البرمجة "

" ماذا تقصد "

أشرتُ إلى السطر الأخير و قلت له " هناك حلقة تكرارية غير موجود فالنظام يتوقف عندما ينفذ الأمر الأخير و للعودة إلى الوضعية الطبيعية علينا إضافة حلقة تكرارية يجبر النظام على العودة لتنفيذ فتح المكابح "

تمعن الشاب قليلا بلغة البرنامج فوجد أني على حق وعالج الأمر فعاد النظام للعمل من جديد و حلت المشكلة لكن الشاب اندهش من مقدرتي على الانتباه لذلك الخطأ و على مقدرتي في لغة البرمجة المعقدة خصوصا بمستوى عمري الصغير فعاد الركاب من جديد إلى أماكنهم و أكمل القطار سيره نحو المحطة التالية وقد أصبحت العربة

التاسعة شبه خالية بسبب مغادرة الركاب عندما توقف القطار عن العمل في المحطة السابقة بينما ترك الركاب أماكنهم في العربة العاشرة والجلوس في العربات الأمامية فقررت الجلوس لـ وحدي في العربة الأخيرة و طلبت المساعدة من الرجل الذي يجلس بجانبي بإنزال حقيبتي و تحركت نحو العربة الأخيرة و توقفت في منتصفها بعد وضع حقيبتي على إحدى المقاعد و شعرت بكمية طاقة سلبية منتشرة في جسدي تحتاج إلى التخلص منها وكانت أفضل وسيلة للقيام بذلك هي الاستماع إلى الموسيقى وغلق عيني و أسبح في فضاء التخيلات الجميلة فهذه طريقة تعلمتها من والدتي فوضعت سماعات الرأس و قمت بتشغيل موسيقى بيانو و أغلقت كلتا عيني مستسلماً لتلك النغمات الساحرة و تقدمت في ممر العربة و أنا أحرك جسدي بحركات تتلاءم على واقع تلك النغمات من دون الاكتراث إلى أنهم قد يشاهدوني فيضحكوا أو أني قد اشعر بالخجل .

اهتز معصمي بذبذبات صادرة من موريا فأوقفت الموسيقى و نظرت إلى أليها لأجد وميض احمر فقلت " موريا هل هنالك شيء ما "

" هنالك خطر قادم ألكسندر "

سألت موريا عن الخطر الذي تتحدث عنه لكن قد فات الأوان حيث اعترضت القطار دورية من قوة خاصة مميزة بلون ازرق غامق عليه نقوش صفراء، كانت تلك القوة مكونة من خمسة عشرة مركبة تطير في الجو و في كل مركبة يتواجد فيها شخصان حيث أمر احد الجنود السائق بإيقاف القطار من خلال مكبرات الصوت فتوقف القطار بشكل قاسي جدا مما تسبب بتناثر الركاب على الأرض و سقطتُ على الأرض فنهضت مجدداً لأرى من خلال النافذة بوضوح من يكون هؤلاء وكنا قد توقفنا في منتصف جسر الذي يربط بين قمة الجبلين على ارتفع بمسافة بعيدة عن الأرض و في الأسفل حيث يمر النهر من أسفل الجسر وقد طوقت القوات القطار من جميع الاتجاهات لضمان عدم هروب أي شخص فقالت لي موريا بان أعود إلى مكاني بسرعة و جلست في مقعدي ثم اقتحمت تلك القوات القطار ابتداء من العربة الأولى وكان من بينهم شخص يحمل بيدي جهازاً على شكل جهاز قياس السرعة كما لو انه يقوم بعملية تحليل و بحث عن شخص ما، طلبت موريا مني أن أقوم بالإلصاق شاشة الساعة على الدائرة الحمراء المتواجدة على جسم ثندر، عندما دخل ذلك الرجل العربة التاسعة ثم فجأة ظهر غطاء ازرق اللون شفاف يجعلني غير مرئي.

دخل الرجل برفقة رجلين و لم يجد احد في العربة وتحدث من خلال جهاز الاتصال مع احد ما ليقول له انه لم يجد احد في العربة الأخيرة ثم أنسحب منها وقالت موريا

بأن أغادر مسرعا من الباب الخلفي فتحركت بحذر بعد ارتدائي للحقيبة و خرجت من الباب الخلفي للعربة وأنا قلق من أن يشاهدني احدهم، ما أن ابتعدت بمسافة لا بأس بها حتى ظهرت أمامي إحدى المركبات و هو يصرخ علي يطلب من التوقف فتجمدت في مكاني و سمعت صوت سقوط شيئاً ما على سطح العربة الأخيرة، استدرتُ لأرى سبب تلك الضجة فكانت امرأة في الثلاثين من عمرها تتميز بلون شعرها البنفسجي غامق و بشرتها البيضاء، قفزت تلك المرأة من سطح العربة حيث لم تبتعد كثيراً عني و هي تتقدم ببطء نحوي فنظرت إلى الأسفل حيث كنا على ارتفاع عالي و لا اعرف ما هو مستوى ارتفاع النهر عن الأرض بالضبط .

فكرت في حال استسلامي لهم فأني سوف ألقى نفس مصير عائلتي و لو قررت القفز من الجسر ربما قد أنجو و ربما لا، لم هناك أي خيار أخر سوى القفز وهذا يتطلب شجاعة للقيام بذلك و بحالة من اليأس أسرعت نحو الحافة لأقفز نحو الأسفل وأخر شيء سمعتهُ هو قول تلك المرأة و هي تطلب مني عدم القفز لكني لم أستمع إليها فرميت بنفسي من الجسر إلى النهر .

الفصل الخامس

الخروج من المتاهة

لم أصدق أني مازلت على قيد الحياة حتى شعرتُ بقطرات المطر تتساقط على وجهي و أعقب ذلك صوت الرعد الذي يضرب بقوة سفوح الجبال الحادة منيراً سماء الغابة بضوئهِ الأزرق كما مستلقيا على ظهري بالقرب من حافة النهر الذي يجري بشكل طبيعي، حركت كلتا ساقي للتأكد من أنهما لم يصبا بأي كسور وكذلك بقية أجزاء جسدي ثم تنفست بارتياح عندما عرفت أني نجوت بأعجوبة من الموت، نهضت لألقي نظرة من حولي فلم أستطع رؤية أي شيء بسبب الظلام بالإضافة إلى زخات المطر التي بدأت تتزايد شيئاً فشيئاً مما تسبب بمدى رؤية لمسافات محدودة على الرغم من الضوء الذي يؤمنه الرعد إلا أنه لا يمكن الاعتماد عليه فهي في النهاية مجرد غيوم و سوف تبتعد من هنا لذا حاولت معرفة أين أنا بالتحديد و بمساعدة من موريا حيث أظهرت على الخارطة بعد المسافة بسبب النهر الذي جرفني لمسافة تبعد عن الجسر سبعة و عشرون كيلومتراً و نصف كمسافة خط جوي من دون احتساب الارتفاعات التي يجب تسلقها مما قد تضاعف المسافة أكثر.

تعرضت لعدة جروح في يدي و ساقي حيث لم أستطع متابعة طريقي بشكل جيد بسبب الظلام كما جعلت الأمطار أسطح الصخور ملساء فتنزلق قدمي على الرؤوس المدببة لتلك الصخور لذا اقتنعت إن مواصلة السير في هذه الليلة الممطرة قد تكون لها عواقب وخيمة كذلك قد أسلك اتجاهاً خاطئاً و بالتالي قد تتضاعف المسافة أكثر، نظرت إلى ثندر و تساءلت ربما قد يحتوي على ضوء و أفضل طريقة للتأكد من ذلك هو سؤال موريا لكنها أجابت بعدم امتلاك ثندر لهذه الميزة فتذكرت بأنه يوجد في الحقيبة كاشف و أسرعت بفتح الحقيبة أبحث عنه لكني صدمت مرة أخرى عندما عرفت أنه مبتل و لا يعمل لأن الحقيبة لم تكن مضادة للماء و قد أصبحت معظم محتويات حقيبتي متلفة بسبب الماء فألقيت بالكاشف على الأرض من شدة توتري فتحطم و تناثرت أجزاءه.

أصبحت محتويات الحقيبة غير مجدية باستثناء علب الطعام و أداة ذو الاستعمالات المتعددة التي تحتوي على سكين صغير و مفتاح لعلب الطعام و غيرها من الأمور التي قد استفاد منها لاحقا، بعد تناولي لوجبة خفيفة و شرب ماء المطر المتجمع في حفرة صغيرة قررت بناء سقفاً من أوراق الشجر الضخمة لتحميني من الأمطار واستلقيت تحت تلك الأوراق و أنا استمع إلى صوت النهر القريب مني الذي يعطي

إحساساً جميلاً كما يمكن اعتبارهُ من العوامل المساعدة على النوم، من دون سبب أحسست بشعور من الخوف أجتاح تفكيري بشكل مفاجئ و هو الخوف من التواجد وحيدا في غابة لا يسكن فيها أحد و ظلامٌ ألقى بسواده عليها، أنه ذلك الإحساس عندما تشعر أنك محاصر من قبل أشخاص يتواجدون خلفك تماما وعندما تنظر إلى الوراء لا تجد أحداً على الإطلاق لتعيد التفكير من جديد على أنهم خلفك من الجديد فتصاب بنوبة من الهلع و الخوف ليزداد الأمر سوءً أكثر فتعاني من الوسوسة وكأنه هنالك أحدٌ يهمس في أذنيك بكلام غير مفهوم.

لم يقتصر الأمر على هذا النحو بل اخذ يتطور على نحوٌ أسوء و تذكر كل تلك القصص المخيفة التي كنا نسمع عنها أو ربما قد أصادف حيواناً مفترساً لكنه أمر مستبعد حاليا فعقلي لا يفكر في تلك اللحظة سوى بالأشباح و الوحوش و أني قد ألاحظ عيون حمراء تظهر أمامي ليست عينين فقط بل مجموعة عيون قد تظهر في أية لحظة هنا أو هناك لكني تذكرت حيلة تعلمتها من والدتي و هي أن أغلق عيني و أتخيل نفسي فارساً ينزل من السماء بجناحيه و يحمل بيده سيفاً يشع نور فيشق ذلك الظلام بما يحتويه من أمور مرعبة .

أخذت تلك الحيلة تأتي بنتائج ايجابية فكل تلك المخاوف اختفت مع مرور الوقت والسماء توقفت عن الإمطار كذلك الغيوم التي غادرت سماء الغابة و أصبحت صافية تاركةً القمر الذي يغزو سماءها بنوره فأصبحت الغابة أكثر هدوءً ولم يعد هناك أمرٌ أخشاهُ عدا المستقبل المجهول، كانت تلك الليلة من الليالي الصعبة التي مررت بها فأنا مازلت صغيراً لأمر بمثل هذه التجربة المرعبة التي جعلتني بعدم الإحساس بالبرد و ملابسي مبتلة ثم دخلت في تحدي أخر و هو أن درجة حرارة جسدي بدأت تنخفض تدريجياً وهذا أمر سيئ فقد أعاني من الارتعاش و الهذيان و احتمالية توقف القلب عن العمل فأخرجت بعض المكسرات التي تساعد على إبقاء درجة حرارة الجسم معتدلة بعض الشيء كما حاولت التحرك فالجلوس في مكاني من دون فعل أي شيء ليس بالأمر الجيد فكلما تحركت أكثر كلما تسارعت نبضات القلب لتولد بذلك طاقة حرارية أكثر و بذلك أشعر بنوعٌ من الدفء لكن يجب علي أولاً تجفيف ملابسي فهي تجعل جسدي يتعرض للبرودة أكثر.

بحثت في كل مكان و لم أجد شيئاً يستخدم كوقود للنار مثل الحطب لكن الأمطار لم تدع شيئا إلا و قد أصبح مغمورا بالمياه ثم لاحظت شجرة عملاقة فيها فتحة في منتصفها، اقتربت منها لأتفحصها وكانت واسعة من الداخل تصلح أن تكون غرفة صغيرة لذا صنعت غطاً أشبه بباب من ستة أغصان رفيعة و طويلة على شكل شبكة

ثم وضعت مجموعة من أوراق الشجر ثم ربطها باستخدام قطع من القماش مزقتها من الملابس المبتلة التي احتفظ فيها في حقيبتي وبذلك استطعت عمل باب، دخلت في ذلك الشق وعندما أصبحت بداخل جذع الشجرة أحكمت وضع الباب بصنع حبلا من القماش يمر من خلف ظهري و يربط في وسط الباب ثم ادفع نفسي إلى الخلف ليغلق بأحكام وبهذا استطعت الحصول على الدفء المطلوب و منع الهواء البارد من التسرب إلى الداخل و في النهاية شعرت بحاجة للنوم بعد كل هذا التعب.

في اليوم التالي هذه المرة استيقظت بشكل مختلف على صوت الطيور التي تطلق ألحانها في جميع أنحاء المكان الذي أتواجد فيه الذي يعتبر أكثر دافئا من الخارج وكانت الساعة تشير إلى السابعة و النصف صباحاً فخرجت من جذع الشجرة لأتفقد ما يجري من حولي حيث كان المكان هادئا والجو معتدلا بعض الشيء مشمسا مصحوب ببعض الغيوم الممطرة لذلك كان يجب التحرك قبل أن تمتلئ السماء بتلك الغيوم الممطرة وقبل مغادرة المكان كان علي التخلص من بعض الأشياء المتضررة مع الاحتفاظ بأقل قدر ممكن من مواد الضروري لجعل الحمل أخف على أكتافي كي لا يصبح الحمل ثقيلا مما يؤثر سلبياً على السير فمازال أمامي مسافات طويلة.

في طريقي تذكرت تلك الفتاة ذات الشعر البنفسجي فملامح وجها لا تبشر بالخير إلى الرغم من جمالها وهو أمر لا يمكن إنكاره لذا كالعادة كانت موريا مصدري الوحيد للمعلومات والتي أشبه عملها بنفس عمل القاموس حيث تجد دائماً معنى لكل كلمة تبحث عنها فأخبرتني أنها تدعى (ريفاريا) في الثلاثين من عمرها حيث تمتلك قوة خاصة بها للقيام بعمليات نوعية فردية و هي الذراع الأيمن لرجل يدعى (دايرون) و هو حاكم الأول للمجرات الذي يعتبر من أكثر الرجال شراً.

لم يعد الأمر مجرد البحث عن المعلومات مهمة مخزنةٌ في عقلي بقدر على ما هو مقدار ارتباطي بمجموعة الفرسان الحمر الذي اشعر بالانتماء أليه حيث يزداد هذا الشعور بالانتماء يوماً بعد يوم،لم أعد أطارد من قبل تلك القوة ربما أنها ظنت أني قد مت نتيجة القفز من مكان مرتفع عالي و هذا يفسر سبب عدم ملاحقة ريفاريا لي بعد أن رميت بنفسي أو ربما تعتبرني نقطة مهمة للوصول إلى غاياتهم و هي استهداف تلك القوة فلو أرادت قتلي لفعلت ذلك بدون أن تتردد في ذلك و إنما قامت بتحفيزي على القفز بشكل غير مباشر فطريقتها في السير بالإضافة لتعبير وجهها المخيفة تحفز الغريزة الداخلية لدى كل إنسان و هي الخوف و البحث عن سبيل للتخلص من مصدر ذلك الخوف، توقفت أمام تحدي أخر وهي (أشجار اللوڤان) التي تمتاز بارتفاعها التي قد تصل إلى مئة متر مما تجعل الخروج منها معقد بعض الشيء وتذكرت الحكايات

التي يرويها الناس على أن هنالك قبائل من الأرواح تعيش فيها تدعى (أورسس) ولم يسبق لأحد أنه دخل تلك الغابة و خرج منها حياً حيث يتنافس العديد لدخولها و الخروج منها كما وضعت جوائز قيمة لتلك السباقات التي انتهت بالفشل و لم تعد تقام مجددا.

كنتُ أسير ذهاباً و إياباً أفكر في كل تلك الأمور وكان يجب أن أحسم أمري بأسرع وقت ممكن و حاولت البحث عن طريق أخر يجنبني الدخول عبر تلك الغابة وكانت أكثر الحلول التي تقدمها موريا غير مجدية فهي تضاعف المسافة بشكل غير قابلة على التحمل لقطع تلك المسافات مع حساب كمية الطعام في حقيبة فهي لا تكفي للصمود لكل تلك المسافة فكلما طالت المسافة زادة عملية حرق الدهون في جسدي ويتطلب ذلك التعويض عنها بتناول وجبات ذات سعرات حرارية عالية و التي لا املكها فكل ما املكه حالياً هو ثلاثة حبات موز و حبتان من البرتقال مع علبتان من الفاصوليا الجاهزة للأكل التي لا تحتاج فقط إلى التسخين وقنينة ماء صالة للشرب سعة لتر واحد، في النهاية حسمت أمري بالتقدم عبر تلك الأدغال محاولاً أن اقنع نفسي انه يوجد طريقة ما تمكنني من الخروج من الغابة حياً لكن نبضات قلبي المتسرعة تنفي ذلك تماماً و بعد اجتيازي لمسافة قصيري ألتفت إلى الوراء و لم أشاهد الطريق الذي أتيت منه عندها أدركت أنه لا مجال للعودة و لا مجال للاستسلام وأنه يجب التمسك بتلك النسبة الضئيلة للخروج حياً من هذه الأدغال.

توقفت عندَ مجرى الماء بعد شعوري للجوع المهلك و قررت أن استهلك مخزون الطعام ابتداء من الفواكه أولاً فهي تتلف بسرعة مع مرور الوقت فتناولت حبة موز بسبب احتواءه على الألياف ولا أريد تناول البرتقال لأنها تحتوي على نسبة جيدة من الماء والتي يفضل تناولها في أمكان قد تنعدم فيها مصادر الماء ثم تحركت بعد نيل قسطا من الراحة وكان الظلام جزئيا في داخل هذه الأدغال بسبب تقارب الأشجار من بعضها البعض و تداخل الأغصان فيما بينها مشكلة بذلك مضلة تحجب دخول أشعة الشمس و الأمطار إلا عن طريق الفتحات الصغير ليخترق ضوء الشمس على شكل نصل السيف في داخل هذه الغابة ولكنها تعتبر من الفوائد أيضاً على قدر مساوئها فهي تحجب رؤية مجموعة ريفاريا من الأعلى.

طلبت من موريا أظهار خارطة هذه الغابة لكنها أجابت بأنها لا تمتلك تفاصيل هذه المنطقة فهي تحتفظ بتفاصيل المنطقة التي تم إدخالها مسبقا فكان علي الاعتماد على نفسي للخروج من هنا و باستخدام البوصلة لتعين الاتجاه الواجب اتخاذه لكي يأخذني إلى الموقع المطلوب لكني لم استطع استخدام البوصلة فكانت إبرة البوصلة غير

مستقرة ربما قد تكون جاذبية هذه الأدغال عالية جداً وهذا يصعب علي استخدام البوصلة ولم تترك الغابة لي خياراً أخر سوى الاعتماد على الطرق التقليدية لمعرفة الاتجاه مثل ظل المتكون من غصن يغرز في التراب ويحدد الاتجاه بعد فترة خمسة عشر دقيقة من تحرك الظل إلى موقع أخر.

توقفت عن السير باتجاه الغرب عندما لاحظت بان الظلام ينزل بستاره على الأدغال لذلك من الأفضل التوقف هنا لأني على يقين بأن الخروج من هنا يتطلب الصبر وكل خطوة غير مدروسة تأتي بنتائج وخيمة و على الفور تسلقت على شجرة تحتوي تفرعات تساعد على تسلقها و أغصانها قوية تمتد إلى الأشجار المجاورة و التي يمكن استخدامها كسرير و كنوع من تحوطات الأمان قمت بربط نفسي على الأغصان بواسطة الحبال التي احتفظت بها و أصبحت في النهاية كمومياء من كثرة الحبال الملتفة حولي و الحكمة من ذلك هي تجنب السقوط لان أجسادنا تصبح خارج سيطرتنا أثناء النوم و قد أسقط من ذلك الارتفاع العالي نتيجة التقلب من اليمين إلى اليسار و بالعكس فيتسبب لي السقوط بإصابات خطرة أو الموت، في تلك الليلة الهادئة كان لصوت البوم هو الأكثر حضورا فتبسمت لأول مرة منذ فترة طويلة و السبب في ذلك هو أن والدتي اشترت جهازاً يصدر أصواتً تساعد على التهدئة و النوم واليوم اسمع تلك الأصوات من دون مقابل.

في اليوم التالي كان الجو شديد البرودة فلم استطع النوم و أجبرني البرد على الاستيقاظ باكراً وعندما فتحت عيني كانت هنالك مفاجئة أخرى تنتظرني حيث كان الجو مختلفاً تماما عن الأمس فالضباب قد انتشر في جميع أنحاء الغابة و ليس مجرد ضباب اعتيادي بل شديد الكثافة يصعب الرؤية لمسافة قصيرة وهذا يضيف تحدي أخر ولقد ارتكبت خطأ جسيما ليلة الأمس لأني نسيت صنع علامة لترشدني إلى اتجاه الغرب فأنا الأن واقف أمام مجموعة أشجار متشابها يصعب التميز بينها فلو كان هنالك بعض الاختلاف قد استفاد منه في اتخذِ كنقطة دالة على الاتجاه الذي يجب التوجه إليه، في وسط الحيرة أحاول إيجاد طريقة لأكمل الطريق حتى و أن لم يكن غربا المهم الخروج من هذه الأدغال.

أتت على فكري طريقة و هي أستخدم الحبال بربطها على الأشجار التي أقف بجوارها و المضي قدما احمل الحبل بيدي إلى أن أصل نهاية الحبل ثم أقوم بربطه بأقرب شجرة لأعود أدراجي متمسكا بالحبل إلى النقطة الأولى لفك الحبل من الشجرة الأولى و العودة مجدداً إلى الشجرة الثانية و هكذا أكمل طريقي متأملاً الخروج من الغابة.

على الرغم من كونها الطريقة الوحيدة المجدية نفعاً لكنها في نفس الوقت كانت تتطلب مجهوداً أضافياً فكل مسافة اجتازها تتطلب مني العودة من جديد أي أن المسافة تحسب في ثلاث و كذلك البرد الشديد مع المجهود البدني الذي ابذله يجعلني أتعرق بكثرة خصوصاً على جبهتي و الهواء يضرب وجهي بلسعاته الباردة مسبباً الصداع، سقطُ على الأرض من شدة التعب المهلك و تطاير الحبل بعيدا عني بسب الهواء الذي عصف في داخل الغابة فاقداً بذلك الوسيلة الأخيرة والآن أصبحت أسيراً في داخل هذه الغابة ليزداد الأمرُ سوءً عندما بدأت حبات الثلج بالسقوط بكثرة التي تجلبه الرياح إلى داخل الغابة ربما كانت تلك عاصفة ثلجية، أصبحت غير قادراً على تحريك جسدي مستلقيا على وجهي و كل الذي استطيع رؤيته من خلال عين واحدة هو الثلج الذي يجتاح الغابة و الذي يحجب الرؤية القليلة المتبقية حينها أدركت أني نهايتي قد أقترب من الموت والذي لا مهرب منه هذه المرة و اخذ الثلج يغطي المكان تدريجياً وحرارة جسدي تنخفض فكنت اسمع وأنا أشاهد بيأس صوت الهواء البارد وكأنه صوت الموت يقترب نحوي لينزع الروح من جسدي، ما بين الاستسلام و المقاومة حدثت معجزة فقد عزلت أذني بطريقة خارجة عن تحكمي صوت الهواء تركز على صوت فتاة شابة تغني بلغة غير مفهومة مع صوت أوتار القيثارة يضيف على أغنيتها جمالا لا يوصف يشعرك بالدفء.

كان صوت الفتاة يقترب نحوي حتى ظهرت أمامي، فتاة ذات شعر ابيض طويل ترتدي فستانا ازرق ممزوجاً بلون الأبيض و تحمل قيثارة صغيرة بلون وردي و يتبعها مخلوقات غريبة تشبه الكرة صغيرة الحجم لها وبرٌ ذات لون اسود كما لها أيدي و ساقين و عيون بلون أخضر يشبه لون عيني يسيرون معها كان عددهم قرابة السبعة يتقدمهم فرداً يحمل مصباحا مثبت على عصى بطول مناسب مقوس عند نهاية العصا التي تحمل المصباح ربما كان ينير ذلك المخلوق طريقهم لكن من هؤلاء يا ترى و ماذا يفعلون هنا؟ ابتعدت تلك الفتاة عني و قلت مع نفسي إذا لحقت بها ربما قد تقودني إلى بر الأمان و لأول مرة منذُ دخولي في الغابة شعرت بطاقة ايجابية لا توصف فلحقت بتلك الفتاة تاركا مسافة ما بيننا ولم تتوقف هي عن الغناء أو تلتفت إلى الوراء رغم الضجة التي أحدثها في سيري، تابعت أللحق بها حتى دخلنا قرية غريبة مهجورة حيث البيوت مصممة من الخشب وكأنها تعرضت للحريق منذ فترة طويلة و الغريب فيها أنها لا تتعرض لتلك العاصفة الثلجية، داخلت تلك الفتاة في إحدى البيوت برفقة تلك المخلوقات تاركةً الباب مفتوحاً كإشارة منها تدعوني للدخول إلى بيتها.

لدى دخولي لتلك القرية لم ألاحظ أي علامة تدل على الحياة هنا و تساءلت ماذا تفعل تلك الفتاة لوحدها في هذا المكان الموحش، طرقت الباب ثلاثة مرات من دون أن ألقى أية إجابة فأجبرت على الدخول وكانت الفتاة مشغولة بتفقد الإناء الذي يطبخ على الجمر لكني سحرت بمنظر الداخلي دافئ للبيت الذي هو مغاير تماما للشكل الخارجي فالخشب اللامع يعكس الإنارة الصفراء الصادرة من حافظات زجاجية فيها حشرات تقوم بتوليد تلك الإنارة و التحف الفنية المعلقة في كل مكان و كرات الصوف مستلقية في سريرها المصنوع على شكل دوائر مثبتةٌ الواحدة فوق الأخرى على جذع شجرة صغير بالقرب من السلم الذي يأخذك إلى الطابق العلوي و كانت هنالك منضدة مستطيلة عليها سلة الخبز و طبقين متقابلين فرفعت تلك الفتاة الإناء عن الجمر لتضعهُ على الطاولة و سكبت الحساء ذات لون اصفر على كلا الطبقيين ثم أشارة بيدها للجلوس لتناول وجبة الطعام، لم تتحدث الفتاة معي بأي بموضوع أثناء تناولنا الطعام بينما كنت أراقبها مع جعل رأسي مائلا إلى الأسفل قليلا ثم جلبت بعد الانتهاء من الحساء كوبا من الحليب الدافئ مع قطع من الكعك وأخيراً كسر حاجز الصمت بيننا اثنا تناولنا لقطع الكعك فقالت

" هل أعجبك الطعام "

" نعم أنه لذيذ "

" قل لي ماذا تفعل هنا "

لم لكن لأخاطر في الحديث عن الفرسان الحمر لذا اختلقت قصة فقلت لها " أضعتُ طريقي لقد أتيت برفقة والداي وأنا هنا منذ قرابة أسبوع "

تبسمت الفتاة وحملت الأطباق وهي تقول " يا لهُ من حادث مؤسف أعتقد أن والديك يشعرن بالقلق الأن "

" هذا صحيح وأنا أحاول الخروج من هنا بأسرع وقت ممكن "

" وهل تعرف طريق الخروج "

" كلا ولكني اعمل على ذلك "

جلست الفتاة على كرسي خشبي هزاز تنسج ثم قالت " ليست لدي أية نوايا سيئة تجاهك كما أنك لست مضطر للكذب لأنك لست بارعاً فيه "

استسلمت لكلامها فقلت لها " الأمر معقد بعض الشيء لذا سوف اختصر الأمر عليكِ، في الحقيقة أنا في رحلة بحث عن مجموعة تدعى بالفرسان الحمر "

" اعلم ذلك "

تعجبت من كلامها كيف تعرف ذلك وأنا لم التقي بها من قبل " كيف عرفتِ ذلك "

" لا احد يدخل هذه الغابة إلا لأمر واحد فقط و هو الانضمام لفرسان الحمر كثير من الشباب و الفتيات حاولوا اجتياز الأدغال البعض نجح و البعض الأخر اخفق فلقي حتفه "

" وماذا عني هل تعتقدين أني قادر على الوصول إلى موقعهم "

" سؤال فضولي ولكن دعني أقول لك شيئا، العظماء لا يولدون بالطفرة وإنما يولدون من المحاولة و الاستمرار رغم كل الإخفاقات، كل شخص بإمكانه أن يكون صياد سمك لكن ليس الجميع يعرف أين تعيش الأسماك الكبيرة ،الخبرة و النجاح لا يأتيان إلا بعد أيمان المرء بمبدئه الذي يعتبر نقطة تحول و انطلاق نحو مستقبل عظيم "

جعلني كلام تلك الفتاة اشعر بقدر عالي من الثقة في نفسي و كأن كلامها كان موجهاً إلي بشكل مباشر و طريقة فلسفتها في الكلام تعد إجابة لسؤالي واني في يوم ما سوف أصبح شخصٌ ذو شأن عظيم وقلت لها

" ماذا عنك لماذا تعيشين هنا بمفردك، ما هي قصتك "

توقفت الفتاة عن النسج بسبب السؤال الذي جعلها تتوتر قليلا ثم أظهرت ابتسامة مصطنعة ونهضت من مكانها مقتربة من النافذة تنظر إلى الخارج فطلبت مني مرافقتها إلى الخارج لتأخذني في جولة في أنحاء القرية وهنا بدأت تحدثني عن قصة هذه القرية فقد كان كل شيء ينبض بالحياة هنا كانت لديهم حياتهم الخاصة بعيداً عن حياة المدينة المتشابكة المعقدة، لكن الحياة أخذتُ منعطفا أخر حيث تم منعهم من مغادرة هذه الغابة وعندما دخلت زوجة دايرون مع ابنتها ذات ستة أعوام هذه الغابة تعرض للقتل من قبل رجل تعرض للاضطهاد حيث كان يعمل قائداً ضمن قوات دايرون وهو ليس من سكان هذه الغابة لكنه استخدمها لتنفيذ جريمته التي ألقت بعواقبها على سكان هذه القرية، استمر هذا الحال لفترة طويلة جداً و أخذت أعداد سكانها تتناقص تدريجيا بسبب نقص في مصادر الغذاء و العلاج حيث أصبح الوضع

لا يحتمل، أنشاء رجل يدعى (ڤالس) وهو جد تلك الفتاة قوة تعرف بالفرسان الحمر لتدافع عنهم.

عندما عرف دايرون بالأمر أمر بإرسال جيش ليقمع تلك القوى فأرسل ڤالس برسالة إلى العالم يطلب فيها مساعدتهم لكن تم قمع جميع محاولات المساعدة أيضاً و أجبروا على ترك أراضيهم كنت حينها في التاسعة من عمرها و تقول إنها ما تزال تتذكر أحداث تلك الليلة التي هربوا من القرية و رأى ڤالس بعد تلك الانتكاسة أنه يجب توحيد الصفوف خلال هذه الفترة فقرر أنشاء طريقة يبني به جيشاً سرياً وكانت هنالك طريقة واحدة لفعل ذلك وهي اختيار اشخصاً ذو نفوذ قوي في سلطة الدولة و هم في نفس الوقت معارضون لسياسة دايرون، تم أنشاء مسابقة لدخول الغابة و الخروج منها حياً و تخصيص جوائز قيمة لكل شخص يخرج منها حياً.

كان الغرض من تلك المسابقة هو التجنيد حيث يلتقي الجميع في هذه القرية كما قاموا بعض الأشخاص المقربين من هذا المشروع بنشر قصص مرعبة عن الحياة في داخل الغابة، اعتمدوا في بعض الأحيان على أخراج بعض المشاركين أحياء من الغابة لكي يحفز الأخريين على المشاركة و كذلك كي لا تبدي المسابقة أية شكوك وأما الذين يتم اختيارهم للانضمام إلى الفرسان الحمر فهم لا يعودون فيتم القول على أنهم قد لقوا حتفهم أن لم يخرجوا خلال مدة لا تتجاوز الأسبوع.

توقفنا أمام مقبرة لسكان القرية و تمثال لرجال مكتوب عليه اسم ڤالس ومن ملامح تستطيع أن تتخيل شخصية ذلك الرجل الذي أنشاء هذهِ المجموعة التي أصبحت مصدر قوة و قلق بالنسبة لدايرون وهي المجموعة التي عملت والدتي معها فكانت النتيجة إنها دفعت ثمن تعاملها معهم حياتها وأنا اليوم على هذا النهج، بعدَ سماعي لتلك القصة المؤلمة جعلتني أشعر بالفخر بأني سوف أصبح فردا من تلك المجموعة التي أنشأت لردع الظلم عن الناس كما أنها فرصة للانتقام لمقتل والدتي وهذا هو مفتاح الحياة أن تترك بصمة جميلة في قلوب الآخرين وان لا تكون مجرد عابر سبيل في هذهِ الحياة .

قضيت اليوم بأكمله برفقة تلك الفتاة التي قالت عن اسمها أخيراً و تدعى (كايرن) كنا نتحدث طول المساء بأحاديث متنوع في أمور الحياة وطلبت مني أن أحدثها عن الحياة في المدينة المعاصرة حتى أدركنا المساء فشعرنا بالتعب من الحديث ثم اصطحبتني إلى غرفة في الطابق العلوي و استلقيت على السرير المجاور للنافذة لأقضي بقية الليلة هنالك و تمنت لي أحلاماً سعيد مغلقة الباب بعد ذلك، في تمام الساعة الخامسة و

النصف فجراً أيقظتني كايرن و تبدو على وجهها علامات القلق تطلب مني أن ارتدي ملابسي و الحق بها فنهضت من سريري مشوش الذهن محاولاً معرفة ما يجري لكنها لم تجب على أي سؤال اطرحهُ عليها فلم تتحمل أسئلتي فصرخت بوجهي تطلب أن أسرع بدون طرح أي سؤال وعندما أصبحنا خرج المنزل نظرت على كلاَ جانبيها ثم أمسكت بيدي و ركضنا باتجاه المقبرة حيث كان هنالك باب سري يقع خلف تمثال ڤالس يقود إلى خارج الغابة.

في منتصف الطريق السري دخلنا إلى غرفة صغيرة حيث أخرجت كايرن كرة زجاجية شفافة و طلبت مني أن أغمض عيني حتى شعرت بضوء أبيض ساطع جدا يأتي من تلك الكرة ثم توقفت عندا ذراعي الأيمن فقد كانت تجري مسحا لجسدي بواسطة تلك الكرة ولم انتبه أني حقنت بجهاز تعقب دقيق للغاية فتذكرت بأني شعرت بوخز عندما قفزت من الجسر فاستخرجت كايرن أداة التعقب وأكملنا السير حتى وصلنا الجانب الأخر من الغابة مستخدمين سلم للوصول إلى السطح.

كانت تلك لحظة الوداع بيننا و أهدتني كايرن قلادة لحجر الكوارتز بلون البحر الأخضر مربوطاً بها حبلٌ أسود ثم قالت " هنا نفترق ألكسندر طريقك يكتمل خلف ذلك الجبل و سوف تشاهد البحيرة من هناك و ما عليك سوى الوصول إلى البحيرة و الانتظار، لقد سررت فعلا بلقائك الذي تمنيتُ أن يدوم طويلاً لكننا لا نستطيع أن نتحكم في المستقبل كل ما يمكنني فعله لك هو أن أهديك هذه القلادة ربما في يوما ما قد تحتاجها على أية حال كل ما يمكنني قوله لك خلال رحلتك الطويلة هي رغبت في استخدام قوتك فليكن عقلك مصدرها و أذا رغبت استخدام رحمتك و عطفك فليكن قلبك مصدرها لتكن حكمتك هي عيناك مصدرها لتميز بين الحق و الباطل، رافقتك السلامة الكسندر الوداع "

اختفت كايرن أمامي كما لو أنها تلاشت في الهواء برفقة كرات الوبر وأنا أنادي عليها بصوت عالي " كيف يمكنني استخدام القلادة "

لكنها اختفت و تلاشت في الهواء، ارتديت القلادة التي أعطتني أيها ثم استدرت إلى الوراء لأجد جبلاً شاهقاً و يجب تسلق ذلك الجبل للوصول إلى المحطة الأخيرة، أكملت ذلك الطريق وحيداً وكان تسلق الجبال أمراً صعباً للغاية فهو مغمورٌ بالثلج الذي كان في بعض الأماكن يصل فيها عمق الثلج قرابة المتر لذلك استخدمت حيلة تعلمتها من مشاهدتي لبرنامج يدعى (أسلوب النجاة و البقاء على قيد الحياة) الذي كان يعرض على قناة (العلوم) فقمت بصنع نعل على شكل شبكة من بعض الأغصان

اللينة مما سهلت علي اجتياز الطرق الثلجية من دون الاكتراث لخطر الخوص في الثلج، عندما بلغت قمة الجبل أصبحت البحيرة أمامي فنظرت إلى الساعة فكانت تشير إلى الثانية عشر و أمامي فقط خمسة ساعات حتى يحل المساء لذلك كان من الضروري الوصول إلى البحيرة قبل موعد غروب الشمس.

لم يكن طريق نزول الجبل بصعوبة تسلقهِ فتابعت طريقي نحو البحيرة حتى أدركتها و هناك كان الجمال المخبئ الذي لا يوصف بكلمات أي يعجز اللسان عن الوصف عن مدى جمالية الطبيعة هنا حيث الهواء النقي و لون البحيرة الخضراء المتجمعة من التقاء الأنهر الثلاث، تساءلت مع نفسي هل هناك طريقة ما لاستدعاء الفرسان الحمر أم انهُ يجب الانتظار كما قالت كايرن ربما هذه احد أساليبهم في الترحيب و أكاد لا أصدق بعد كل تلك المغامرة أصبحت الأن على بعد مسافة قصيرة لبلوغ الهدف المنشود، مثلي كمثل سائر البشر لا نحب الانتظار لذا كان علي أن اقضي بعض الوقت لكسر الملل فجمعت عدة حجار صغيرة محاولاً رميها على سطح النهر لتقفز عليه محاولاً بلوغ ابعد مسافة ممكنة و توقفت لاحقا لدى شعوري بألم في كتفي من شدة رمي لتلك الحجارة.

جلست أمام البحيرة أضم ساقي إلى صدري متأملاً في منظر البحيرة و أحسست برائحة كريهة تخرج من جسدي و هي من الأمور الغير محببة وأنا على وشك اللقاء بأناس مهمين لذا من دون الأكثر في التفكير تجردت من ملابسي ثم قفزت في داخل البحيرة لأستحم و أستمتع بالسباحة و لم اكترث لبرودة الجو من شدة فرحتي و جذبتني ألوان الشعب المرجانية الملونة فغصتُ لبضع ثواني وعندما عدتُ إلى السطح حلت مفاجئةٌ جديدة حيث كانت ريفاريا تنتظرني برفقة قوتها مرتدية الرداء الأزرق الغامق و عليه نقوش صفراء فطلبت مني الخروج من الماء و ارتداء ملابسي، لم يكن بيدي شيء افعلهُ سوى الامتثال لأوامرها واقتربت نحوي وهي تنظر إلى ثندر فقالت

" أذا هذا هو الاختراع الذي تحدث عنه الجميع "

وضعت ريفاريا يدها على ثندر فحاول التصدي لها بشحنة كهربائية لكنها لم تكن مجدية بل أمسكت به و أصدرت شحنات كهربائية أقوى مما جعلني اسقط على ركبتي من الألم فهي ترسل ترددات قوية تتضارب مع ترددات الحبال الصوتية فكان الألم لا يحتمل وأنا أضع يدي حول عنقي محاولاً التخفيف من الألم ثم توقفت عن ذلك وأنا أتنفس بصعوبة و أكملت حديثها بينما كانت تسير حولي على شكل دائرة فتقول

" أين هم أصدقائك، لماذا لا يأتون لمساعدتك "

نظرت أليها بحقد فقلت لها " سوف يظهرون عما قريب و يستحسن بكِ الهروب الأن قبل فوات الأوان "

أثار كلامي غضب ريفاريا فركلتني بقدمها على صدري لتقذف بجسدي بعيداً عنها مما جعلني أتنفس بصعوبة أكبر و ربما أعاني بكسر في أحد أضلاعي فوضعت يدي عليها من شدة الألم، تقدمت نحوي لتغرز بكعب حذائها المدبب على فخذي الأيسر واخترقته ولم أتحمل ذلك الألم فصرخت بصوت عالي و الدمع سال من عيني رغما عني و فجأة سمعت أصوات حادة تأتي من كل مكان فارتبكت ريفاريا لتعرف من أين تأتي الأسهم و كانوا جنودها يسقطون الواحد تلو الأخر و أمرتهم بان يطلقوا النار بشكل عشوائي ثم ظهرت فتات ترتدي زيا ابيض مطرز بنقوش حمراء ولم تكن لها أعين فكانت هنالك عدسات حمراء بارزة على شكل دائري محدبة، تقدمت بسرعة نحونا فأزالت ريفاريا قدمها عني و حدث صراع بينهما باستخدام السكاكين وكانت تلك الفتاة تجيد القتال أكثر من ريفاريا لفترة قصيرة لتعود ريفاريا لتمسك بزمام الأمور من جديد فتبرح بتلك الفتاة ضربات موجعة جعلتها تسقط في بعض المرات.

استمر القتال بينهما إلى أن شعرت ريفاريا أن جنودها يبادون في هذه المعركة الخاسرة لذلك قررت الانسحاب مع من تبقى من جنودها معلنة بذلك استسلامها لكنها توعدت برد قاسي ثم حلقت بعيداً بواسطة المركبات الطائرة، اقتربت تلك الفتاة مني لتمد يدها بينما كنت ملقى على الأرض لتساعدني على النهوض فشكرتها على المساعدة لكنها لم ترد بأي كلمة فقط نظرت إلى الجرح الذي أحدثتهُ ريفاريا في ساقي لتشير بيدها إلى الطبيب يرافق قواتها الذي أتى مسرعاً ألينا وتركتني مع الطبيب حيث اخرج من حقيبته قنينة صغيرة و رش بها على مكان الجرح حتى تشكلت طبقة بيضاء فوق الجرح ليوقف النزيف ثم تفحص جسدي جيداً و طلب مني أن الحق به فركبت معه في مركبته لنحلق بعيداً من مكان البحيرة بسرعة عالية، استطعنا قطع مسافة كبيرة حتى وصلنا إلى حدود المقاطعة الثانية و توقفنا في مكان نائي ليرتفع من الأرض نفقاً كانت تلك البوابة التي تقود إلى مقر الفرسان الحمر.

الفصل السادس

الاختيار

قاعدة الفرسان الحمر

بعد مرور شهراً كاملا من احتجازي في قسم الرعاية الطبية خرجت من ذلك القسم اللعين وأنا ممتن للطبيب (أدام) الذي اشرف على علاجي طوال تلك الفترة و ربما قد احتاج إلى شهراً أخر لإزالة روائح المنظفات المستقرة في انفي والتي استخدمت لتنظيف جميع مرافق ذلك القسم، استقبلني رجل كبير السن يدعى (روميو) لماذا اسمه روميو ؟ لا اعرف في الحقيقة مع العلم أنه تفاصيله لا توحي لك كان زير النساء في زمانه فهو رجل قصير القامة و نسبة الصلع تتجاوز الثمانون بالمائة و يرتدي نظارات طبية شديدة السماكة و رداء أبيض تشابه ملابس الأطباء و طلب مرافقته للقيام بجولة في جميع أقسام المكان و هي

١- تعليم فنون القتال
٢- العمليات العسكرية
٣- المعدات الحربية
٤- التعليم النظري و العملي
٥- المكتبة
٦- تعليم الفنون و لهُ فرعين فقط الرسم و الموسيقى
٧- الرعاية الطبية
٨- غرف النوم
٩- المطعم
١٠- المخزن
١١- الصيانة
١٢- مصادر الرئيسية الثلاث وهي الماء،الكهرباء،الغاز

بعد تلك الجولة المطولة تم تزويدي ببعض المستلزمات الضرورية مثل الكتب و الرداء الخاص لهذا المكان و تخصيص سرير نوم خاص بي بوضع اسمي عليه كما طلب مني روميو ارتداء الرداء الخاص لهذا المكان وهو ذو لون ابيض ثم اصطحبني لمقابلة الشخص المسؤول لهذِهِ المجموعة فطرق الباب مرتين و فتح الباب بعد ذلك قال لي أن دوره الأن انتهى و سوف أقابل القائد لوحدي ثم غادر المكان، دخلت الصالة مغلقاً الباب و أعجبت بتصميم الصالة المصممة من الزجاج الأسود اللامع

مسلط عليه إنارة ممزوجة من لوني الأبيض مع الذهبي و استدار ذلك الرجلُ مشيراً بيده إلى الكرسي لكي أجلس فجلست أمامه، لم تكن تصميم الصالة الشيء الوحيد الذي نال إعجابي فهذا الرجل يمتلك فعلا مقومات القائد رجل في الأربعين من عمره ذو بشرة سمراء طويل القامة ضخم العضلات وله صوت مميز جداً وقال بوجه ينعدم من المشاعر

" رحلة طويلة أليس كذلك "

" نعم أنها كذلك "

" أنا حقا فخور بكَ ألكسندر لقد فعلت ما عجز غيركَ عن فعلهِ، أنت تختلف عن الأخريين وهذا ما يجعلني معجب بك "

" أشكرك سيد ريد على هذه الإطراء اللطيف "

" أعلم انك ربما تتسأل الأن مع نفسك و تقول ماذا الأن؟ كل الذي يمكنني قوله لك أن هذه الليلة سوف تكون مميزة فعلاً لذلك يجب عليك أن ترتاح جيداً قبل بدء الحدث المهم، أحببت التعرف عليك قبل حدث المساء يمكنك أن تعود إلى غرفتك الأن "

" ولكن .."

" اعلم انه لديك الكثير من الأسئلة تحتاج إلى إجابة لكن ليس الأن "

أشار ريد بيده إلى الباب ليطلب مني الخروج وهذا تصرف غير مهذب من قبل قائد هذهِ المجموعة فشعرت بنوع من الاهانة وكم تمنيت شتمهُ في تلك اللحظة لقد أثار غضبي حقا بتصرفه الغير مقبول وعدت إلى غرفة النوم التي تحتوي على خمسة أسرة مقسمة إلى قسمين علوي و سفلي مخصصة للبنين فقط، رميت بنفسي على السرير ثم سمعت صوت مجموعة من الشبان يتحدثون و كان الصوت يقترب من الغرفة ولم أكن بمزاج يسمح بعقد محادثات تعرفيه معهم أو قد يسخرون مني فهذا عادة موجودة في كل مكان حيث يصبح المستجد موضع سخرية الجميع بالإضافة لشعورك بالغريب و الخجل و محط أنظار الجميع فتستمر على هذا الحال لقرابة أسبوع كاملاً كي يتعود الجميع على وجودك و اعتبارك فرداً منهم بينما كنت مجرد دخيل، دخلت مجموعة من الصبية الغرفة وهم يضحكون في أمر ما و أغلقت عيني على الفور فأنا لست مستعدا لإعطاء محاضرة عن نفسي لهؤلاء الأغبياء ثم قال أحدهم

" انظروا لدينا ضيف جديد في غرفتنا "

" هل هذا هو الذي تحدثوا عنه "

" لا اعلم، ما هذه الكرة التي بجانب رأسه"

" لماذا لا نجعله يستيقظ و نسأله بأنفسنا بدلاً من الحيرة لمعرفة ما هي ما رأيكم "

" فكرة جيدة"

" كلا توقفوا فلو عرف السيد ماركوس بسلوكنا هذا ربما سوف نعاقب لا تنسوا أننا في مرحلة مراقبة لحسن السلوك وأنا لست مضطر للعودة إلى السيد ماركوس و العمل معه من جديد "

" انه على حق سوف نتعرف عليه في المساء عندما يستيقظ فهو لن ينام الدهر كله "

لسوء حظي لم استطع النوم خلال فترة تواجدهم لتفادي كشف أمري من قبلهم وكنت أفكر بأنه يوجد شخص من بينهم تم تخصيصه لمراقبتي للتأكد من أني لا أدعي النوم وكانت اغلب حديثهم عن الفتيات و أمور غبية أخرى، بعد مرور نصف ساعة من تواجدهم تحدث احدهم قائلا ان حصة الدرس الأخير سوف تبدأ خلال بضع دقائق لذلك أسرعوا بالخروج فشعرت بالراحة لخروجهم ثم فتح الباب احدهم بسرعة ليتأكد للمرة الأخيرة فقال احدهم

" هيا أيها الغبي سوف نتأخر على المحاضرة "

أغلق الباب و سمعت صوت أقدامهم تبتعد عن المكان فنهضت من مكاني لشعوري بالاكتئاب لعدم استطاعتي على النوم لذلك قررت الخروج إلى الحديقة الخارجية فأنا أعيش في قصر ابيض اللون ضخم جدا يقع بالقرب من البحر معزولا عن العالم و لا يستطيع احد الوصول إليه بسبب القوة غريبة تحيط بالمكان على شكل جدار يمتد من الأرض إلى خارج الكوكب و استطاع بعض الخبراء من مجموعة الفرسان من بلوغ مكان مناسب للعيش داخل هذه الجدران وذلك من خلال عمل طريق يوصلك إلى باطن الأرض و هناك تنعدم تلك القوة مما تسمح لك بالنفوذ من خلال تلك المسافة ثم بلوغ سطح الأرض بواسطة مركبة لها قابلية لتحمل الضغط العالي و الحرارة العالية.

في أثناء جولتي ضمن الحديقة الخارجية رأيت تلك الآنسة صاحبة العدسات الحمراء فنظرت هي أيضاً ثم ابتعدت عن المكان بينما قررت الجلوس أمام البحر ومشاهدة طيور النورس تتجمع على البحر كان المنظر يبعث بالراحة و الاطمئنان ولا يوجد هنالك شيء أخشاهُ أو اضطر للتنقل ما بين هنا و هناك و تذكرت في الجو الهادئ والدتي و بـ جون اللذان ضحيا بحياتهما من اجل هذه المنظمة التي أجد في بعض الأحيان أنهما قتلا هدراً فلا يوجد هنالك شيء يخلد تضحياتهم و تضحيات الأخريين و أرى في نفسي أسير على خطاهم فأنا في النهاية مجرد قطعة في لعبة شطرنج حالي حال الجميع الذي لقوا حتفهم أو أنهم ينتظرون نفس المصير، لكسر حاجز الصمت في نفسي رأيت أن العزف على الهارمونيكا أفضل طريقة للتفريغ عن الطاقة السلبية فوقع نظري مجدداً على أسم جيمس فهو والدي في النهاية و هناك حاجة ملحة في داخلي للبحث عنهُ لأعاتبهُ على تركنا أنا و والدتي نواجه هذا العالم الموحش.

جعلت صوت الهارمونيكا الحزين يجذب أنظار القريبين مني بينما كنت أغلق عيني للخوص في بحر المشاعر و الأحاسيس الجميلة و شعرت بجلوس شخص بالقرب مني لكني لم أعكف عن الاستمرار بالعزف حتى انتهى المقطع الأخير للحن المؤلف من قبل والدتي ثم نظرت إلى ذلك الشخص فكان السيد روميو يصفق لي لشدة إعجابه و بصراحة كان أخر شخص أتوقع قدومه و لكن لأكن منصفا معه و مع الجميع و هي أننا لا نستطيع ان نحكم على الأخريين من خلال أشكالهم لان الأمور الجميلة تكون دائما في الداخل كالمعادن الثمينة المغمورة في باطن الأرض ومثل الورود أيضا التي تخرج من الأشواك لذلك على قدر ما توحي لك أشكالنا بأننا غير مهمين بالنسبة لك لكننا نملك أرواحاً جميلة مثل الجميع و الجمال لا يظهر إلى العلن من دون البحث عنه.

تبسم السيد روميو و مد يده ليرى الهارمونيكا عن كثب فأعطيته وبدء بتفحصها جيداً و ركز على اسم جيمس و يمسحه بأصبعه و فجأة امتلأت عيناه بالدمع من دون أي سبب فرفع نظاراته ليمس دموعه ثم تنفس شهيقا و زفر الهواء محاولاً أن يهدئ قليلاً ربما تسبب اسم جيمس بتحريك مشاعر قديمة في داخله وأنا متأكد من أنه ربما يعلم شيئا عن صاحب هذا الاسم و إلا لماذا تأثر لدى رؤيته لهذا الاسم فقلت له

" هل تعرف صاحب هذا الاسم "

" نعم، هذا الاسم أعادني في الذاكرة إلى أيام جميلة "

" هل تعرف أين هو الأن "

" كلا، دعني أخبرك بقصة سوف تنال إعجابك ليس هذا فقط بل لأنه يجب عليك معرفة ماضيك لتعلم كيف سوف يكون مستقبلك "

" حسنا تفضل "

" القصة تعود في الأحداث قبل سبعون عاما، كنا نعيش في كوكب يدعى الأرض كان كوكبا جميلاً لكن أطماع البشر جعلت ذلك الكوكب جحيماً لأن الجميع يتصارع من اجل بسط نفوذه و يكون الآمر عليهم فتوالت الحروب بعد حروب التي مزقت البشر ليس البشر فقط بل الحياة بأكملها واخذ العالم يغلي و ازداد ارتفاع درجة غليانه إلى حد الانفجار فخرجت الأمور عن السيطرة وأصبح قانون البشر أشبه بقانون الغابة القوي يأكل الضعيف لا توجد سلطة رادعة لأطماع البشر حتى أتى ذلك اليوم الذي أخفت عنا الوكالة الفضائية حقيقة وجود بشر يعيشون في كواكب أخرى لتغزو كوكبنا مبتدأين بعملية تطهير كل قوة تبدي مقومة ضدهم حيث يقومون بمحي تلك المدينة بأكملها عن الوجود و كانوا أكثر قوة و تطوراً منا وكمحاولة يائسة منا لإعادة توحيد الصفوف ضد قوات الغزو تصارع البشر من جديد حول منصب القيادة فكانت نهايتهم و انحصر البشر في قارة استراليا، كانت هنالك سفن و طائرات نقل عديدة تنقل البشر الذين يهربون من مناطق الصراع بحثاً عن ملجئ أمن لهم لكن الغزاة سحقتهم في المحيط قبل ان يصلوا إلى قارة استراليا فلم يعد للبشر القدرة على مواجهة الغزو لذلك عقد سكان الأرض اتفاقية لترحيل ما تبقى من البشر إلى هذا الكوكب مقابل تسليم الكوكب الأرض لهم "

" وهل كنت متواجداً في ذلك الوقت "

" نعم أتذكر حينها كنت في مثل عمرك تقريبا جالساً في الصف ننتظر المجهول ثم تم أخرجنا جميعا وكانت السماء تمطر بغزارة في ذلك الوقت أتذكر حينها قدم والدي بسيارته البالية ليصطحبني إلى المنزل حيث كانت والدتي مشغولة بترتيب حقائب السفر واخذ والدي يصرخ عليها لتعجل في الأمر و انطلقنا متوجهين إلى المطار و هناك تجمع الملايين من البشر يتدافعون للدخول لكن السلطات أمرت بدخول الأطفال أولا مجتمعين في صالة كبيرة والفوضى تعم في كل مكان عندها تم أنشاء طابور أخير كنت من ضمن ذلك الطابور و أدخلنا الواحد تلو الأخر دخل مركبة فضائية ضخمة و التي كانت أخر المركبات المتواجدة في المدرج لتحلق بعيدا و مازال هنالك

العديد من الأطفال في داخل الصالة ينتظرون دورهم إلا أنهم لن ينجوا من طوفان الذي غمر المكان بأكمله "

أنتاب روميو لحظات من الصمت ليمسح دموعه فقلت له " ماذا حدث بعد ذلك "

" أكملت حياتي فيما بعد كمواطن جديد فمارست هوايتي في مجال التقنية و عملت في شركة (أستارلين) لسنوات طويلة تعرفت حينها على والدتك التي على قدر ما هي جميلة كان مستوى ذكائها عاليا جداً ثم تزوجت من شاب طموح مثلها كان يعمل في الجيش التابع للقائد (هوركين) لم تدم فترة زواجهما طويلا حتى انفصلا لأسباب غير معروف والتحق بعد بذلك في الفرسان الحمر لينافس خصمه اللدود دايرون الذراع الأيمن هوركين الذي أطاح به دايرون بعد تمكنه من كسب ثقة الجيش ليكون بذلك القائد الأول للمجرات "

"ماذا عن جيمس أين أصبح الأن "

" صدقني يا بني لا اعرف أية أخبار عنه منذ انفصاله عن والدتك، أتمنى أني لم افرض نفسي عليك بالحديث عن تلك القصة "

" بالعكس لقد استفدت منك الكثير ليس هذا فقط بل كسبت صداقتك "

" وأنا أيضا سررتُ بالحديث معك، أمامنا الوقت الكافي للتعرف على بعضنا بشكل أفضل و الأن يجب علي العودة أراك لاحقا"

عندما حل المساء توجهت إلى الصالة التي تعرف بأسم (المصير)فبعد مغادرة روميو تلقيت رسالة من رجل موقعة من قبل ريد يخبرني فيها أن أكون مستعدً و حاضراً عندا الساعة السادس مساءاً أمام غرفة المصير في الطابق العلوي الأخير، عندما وصلت برفقة مرشد لأجد هناك ريد يتوسط الجميع و كذلك روميو و الآنسة ذو العدسات الحمراء مع ثلاثة رجال و سيدتان لا اعرفهم، توقف الجميع بجانب الجدار ما عدا ريد الذي بقي في مكانه فتقدمت نحو و أنا اشعر بالخوف بعض الشيءِ قائلاً

" هل أنت مستعد "

" لست متأكداً "

" لا تقلق هذا أمر طبيعي، جميعنا مررنا بهذه التجربة من قبل لا يوجد شيء لتخشاه فقط حاول أن تسترخي و تختار بحكمة اتفقنا "

اكتفيت بحركة إيماءة الرأس ليفتح ريد الباب و يتمنى لي التوفيق وأغلق الباب بعد ذلك لدى دخولي الصالة التي كانت خالية من أية معالم فقط الظلام يسود الصالة لم استطع رؤية يدي من شدة الظلام لدرجة وجدت لون عيني الأخضر هو الاختلاف الوحيد هنا، ظهرت أمامي نقطة بيضاء على الأرض تخرج منها موجات دائري ربما تطلب مني التقدم إليها فتقدمت حتى أصبحت قدمي فوقها لتظهر نقطة أخرى، استمر هذا الحال قرابة ستة نقاط حتى توقفت عن الظهور ثم سمعت صوت رجل لم استطع تحديد اتجاه مصدر الصوت فهو ينبعث من حولي أي من جميع الاتجاهات، كان الصوت يدل على انه صاحبه رجل كبير في السن اعتقد في البداية أني اسمع صوت ڤالس لكني نفيت تلك الفكرة بحكم أن ڤالس قد توفى منذ زمن لأنه كان كبيرا في السن عندما أنشاء هذه القوة فبدء بالحديث قائلا

" مرحبا بك أيها الفارس الجديد اليوم سوف اعرض عليك ثلاثة أمور مهمة في حياة كل فارس وقبل عرضها عليك أن كنت تعتقد انك مؤهلا لهذا الطريق وانك أتيت برغبتك من دون تأثير أي شخص عليك تقدم إلى النقطة الزرقاء "

ظهرت أمامي نقطة زرقاء اكبر حجما من النقطة البيضاء تبتعد عني بثلاث خطوات ثم أكمل حديثه بعد وقوفي فوق النقطة الزرقاء قائلا " جيد ، و الأن دعني أعرض عليك الصفات الثلاث وهي

١- الصقر، يمتاز مالك هذه الصفة بحدة بصر قوية تمكنه من الرؤية الهدف من مسافات بعيدة بشكل جيد مما تساعده على تصويب بدقة عالية من مسافة بعيدة، السلاح قوس النشاب له قوة تدمير عالية.
٢- الجاكور، يمتاز مالك هذه الصفة بالسرعة في الحركة مما تساعده على شن ضربات سريعة و متعددة في نفس الوقت، السلاح سيف بالغ الحدة له القدرة على تحطيم المعادن القوية بضربة واحدة باستثناء السيوف المضادة له.
٣- الأفعى المجلجلة، يمتاز مالك هذه الصفة بقدرة عالية في الخفة في الحركة الغير مسموعة كذلك القدرة على التخفي و مفاجأة العدو بضربة واحدة قاتلة، السلاح السكاكين السامة ذات المدى القصير مع سلسلة قابلة للتمدد لتصل ضعف طولها مزودة بنصل سكين حاد سام في نهايتها .

عرضت علي تلك الصفات الثلاث عندما وقفت في النقطة الزرقاء حيث عرض صفة الصقر بزاوية عشرون درجة من موقعي باتجاه اليسار على شكل شاشة مربعة تظهر مقطع مسجل يستعرض مميزات هذه القدرة من قبل رجل يمتلك تلك الصفة ثم صفة الجاكور أمامي و الأفعى المجلجلة بزاوية عشرون درجة من موقعي باتجاه اليمين ثم طلب مني أن أفكر جيدا في جميع تلك الصفات فلا يحق لي سوى اختيار صفة واحدة ولن استطيع تغيرها بعد الاختيار لتظهر لاحقا نقطة صفراء طالبا مني التقدم أليها في حال استعدادي للاختيار و قال لي بأن أفكر جيداً في جميع الاختيارات قبل الشروع باتخاذ القرار النهائي و الذي كان صعباً فكل صفة لها مقدرات مغرية و الجزم بينهم أمر ليس بالسهل.

بعد التفكير ملياً بالأمر حسمت أمري أخيراً لأجد نفسي اقرب إلى صفة الجاكور لذلك تقدمت إلى النقطة الصفراء لتظهر بعد ذلك ثلاث منصات أمام الشاشات الثلاث موضوع عليها أناء يحتوي على سائل اعتقدت انه ماء ثم نزل من الأعلى الأسلحة فأكملت السير نحو السيف بعد الصعود ثلاث درجات وقال الرجل بان امسك السيف لأجرح راحة اليد اليمنى و اليسرى ثم أضعهما في طبق معدني نحاسي ليدخل ذلك السائل من خلال الجرح حتى تفرغ الإناء من ذلك السائل الذي لم يتبقى منه أية قطرة و لم اشعر بأي ألم خلال تلك العملية ثم قال الرجل لي

" الأن أيها الفارس لقد شارفنا على النهاية و لم يتبقى سوى القسم ردد معي، أني الفارس ألكسندر اقسم على أكون مثال يقتده به في عمل الخير و أن لا يسلط سيفي على رقاب الأبرياء و أن عمل على نصرة الخير أينما كان و متى تطلب ذلك و مهما كان الثمن كما ن أكون وفياً لقادتي و لأصدقائي في هذا الطريق، لقد انتهى القسم وتذكر الهدف الذي تسعه إليه اذهب أيها الفارس وليكن السيف رفيق دربك في نصر الخير على أعداء السلام "

استدارة النقطة التي أتوقف عليها باتجاه الباب فظهرت النقاط البيضاء لأكمل طريقي إلى خارج الصالة و ما أن فتح الباب حتى نظر إلي الجميع ليعرفوا ماذا اخترت، تفاجأ الجميع عندما شاهدوني أحمل السيف بيدي وهناك من فرح و الأخر من أصابه الحزن بسبب قيامهم بعمل مراهنة على الصنف الذي سوف أقوم باختيارِهِ أثناء وجودي في الداخل و كان الشخص الوحيد الرابح هو السيد روميو فطلب من السيد ريد أن أكون ضيفهُ في هذا المساء فلم يعترض بل قال

" كما تشاء سيد روميو انه لك ولكن تدعهم يفسدون سلوكه "

" كن مطمأناً سيد ريد "

امسك السيد روميو بيدي و انطلقنا إلى الطابق الأول حيث تنتظرني المفاجأة وهنالك رأيت ثلاث طرق على بداية كل طريق رمز يشير إلى الصفة كالصقر، الجاكور، الأفعى المجلجلة ولكننا سلكنا الطريق الخاص بالصفة التي أمتلكها فتابعنا السير إلى أن أصبحنا أمام باب من الزجاج ليس شفافاً عليه نقوش غريبة، فتح روميو الباب لأجد صالة كبيرة جدا مقسمة إلى قسمين، القسم الأول مخصص لتناول وجبات الطعام والقسم الثاني مخصص للمشروبات يقع في الجزء الأخير من الصالة له باب يعزل صالة المطعم عنه وكان قسم المشروبات مصمم من الخشب ليعطي جواً كلاسيكياً وكان هنالك أيضاً أعداد لا بأس بها من الرجال و النساء من مختلف الأعمار ينتظروننا فامسك السيد روميو بيدي التي احمل بها السيف ليرفعها عاليا و هو يصرخ على الجميع قائلا بان الطعام و الشراب على حسابه بمناسبة حصولهم على فرد جديد و هو أنا لتعم الفرحة في المكان ثم قال روميو و هو يضحك من شدة الفرح

" دعني أعرفك على أصدقائي لأكن صادقا معك هم في الحقيقة أصدقاء السوء لكنني اقضي وقتا ممتعا معهم وهذا سبب تعلقي بهم فكما تعلم في بعض الأحيان نحتاج إلى القليل من الجنون للقيام بأعمال عظيمة "

جعلني روميو اضحك من كلامه فطريقة فلسفته غريبة بعض الشيء إلا أنها صحيحة، ذهبنا في بداية الجولة التعريفية إلى أصدقائهِ أولهم كان الطباخ له شاربان طويلان ملتفين وعليه علامات التكبر يحد سكاكينه لتقطيع اللحم فقال

" أقدم لك الشف أنطونيو لا احد يستطيع ان ينافس الشف انطونيو في شواء اللحم"

رحب الشف أنطونيو بصوت و كأنه يخرج من أنفهِ متكبرا ينظر إلي من طرف عينه فيقول " مرحبا أيها الولد"

كان هذا أسوء ترحيب تلقيتهُ بحياتي بل حتى أسوء من ترحيب ريد لي لكنني لم انزعج من طريقتهُ قي الكلام بل تقبلت الأمر على نحو المزاح وأكملنا المسيرة التعريفية فدفع السيد روميو باب قسم المشروبات و هناك كان رجلا ذو بطن كبيرة تبرز من على الطاولة ينظف كأساً بمنديل أبيض و ينظر إليها بعين واحدة ليتأكد من انه تم تنظيفه بشكل جيد قد تبدو ملامحه انه رجلا لا يستحم ألا انه شعار قسمه (النظافة أولاً) مكتوبةً على لوح خشب معلق تشاهدها لدى دخولك لهذا القسم و اقتربنا نحوه فقال روميو

" الكسندر أقدم لك ريڤر أفضل رجل متخصص في المشروبات لديه خلطات رائعة من العصائر و المشروبات الكحولية أن شعرت بالعطش في يوم ما راجع هذا المكان "

فقال ريڤر وهو ينظر إلى كأسهِ اللامع " هل تريد أن اعد لك كوباً من الحليب عليها حبات القهوة المحمصة لقد تم طحنها للتو "

فقلت له " يبدو ذلك شهيا ولتكن نسبة السكر متوسطة "

تحدث رجل يجلس بالقرب منا ويبدو عليه أنه قد أصبح في عالم أخر لإفراطهِ في الشرب و في فمه سيجارة شارفت على الانتهاء لا يستطيع فتح أعينهُ من شدة الدخان المتصاعد من السيجارة ليرفع رأسه عن الطاولة فيقول " ما..ماذا...ماذا تقول حبات القهوة ممزوجة مع ماء الشعير "

ضحك الرجل بطريقة مبالغ فيها لوحده و جسده يترنح على الكرسي حاملا الكأس بيده محاولا القول (بصحتكم) لكنه سقط على الأرض من شدة تأثير الكحول لينزعج ريڤر من الفوضى التي أحدثها ذلك السكير فضرب بيده عدة مرات على جرس صغير موضوع بالقرب من يده فخرج شاب نحيف جداً يحمل مكنسة لينظف المكان بعد أخراجهِ لذلك السكير ثم وصلنا إلى المكان الأخير طاولة دائري يتجمع عليها كل من مارلين و وليام في الثلاثين من عمرهما يجلسان بالقرب من بعض حيث يطوق وليام حبيبته بذراعه اليسرى و من المقرر أن يتزوجا عن قريب و يقابلهما شابة تدعى كاثرين والتي قتل حبيبها في كمين نصب له مما جعلها تدخل في حياة معزولة حزينة لا ترى على وجها أية ابتسامة حتى اعتقدتُ أن عضلات الابتسامة لديها قد ماتت و على جوارها رجلين كبيران في السن وهما صديقين مقربين كل واحد منهم يعاني من مشكلة الأول يدعى جوزيف يعاني ضعف في السمع و الأخر يدعى جيفري يعاني من مشكلة في النظر يتجادلان في كل شيء.

لم أشعر بالوقت خلال السهرة فقد حظيت بوقت ممتع حقا برفقة روميو و أصدقاءهُ حتى أصبحت الساعة الواحدة من منتصف الليل عندها قرر الجميع الاكتفاء بهذا القدر من السهرة و العودة إلى غرفهم حاول روميو أن يرافقني إلى غرفتي لكنني رفضت وقلت له أني أفضل العودة لوحدي ثم افترقنا، كانت الممرات تخلو من أي شخص فالجميع في غرفهم لذلك حاولت عدم أحداث أية ضجة في السير ربما لا يقبل ريد

خروج الطلاب من غرفهم في مثل هذا الوقت و لو شاهدني قد يغضب خصوصا أنا في يومي الأول وليس من الجيد خرق قانون هذا المكان.

و بمحض الصدف لاحظت الفتاة ذات العيون الحمراء تخرج على عجلة من أمرها من الباب الرئيسي نحو الحديقة الخارجية فأسرعت في الاختباء خلف الحائط لكي لا تلاحظ وجودي و نظرت في كل مكان قبل أن تخرج من الباب ربما كانت تتأكد من أنه لا يوجد أحد يلحق بها فلم أتجر على الحركة خوفا من أنها قد تعود لذلك كان من الأفضل الانتظار قليلا، اعتقدت في البداية أنها تقوم بجولة تفقدية قبل الذهاب إلى النوم يبدو أن ريد قد كلفها بـ الأمور الأمنية لهذا القصر لكن هناك مفاجأة حدثت أمامي حيث لحق ريد بتلك السيدة وفعل نفس الشيء نظر في كل مكان قبل أن يخرج عندها تأكدتُ من أنهُ هناك أمراً ما يخفيانهُ عن الجميع لا يريدان ان يتحدثان فيه في غرفهم خوفاً من أنهُ قد يكشف ذلك الأمر و كالعادة الفضول يدفعني مرة أخرى للتحقق من الأمر، تتبعت أثرهم حيث ابتعدوا بمسافة بعيدة عن القصر مجتمعين في حديقة دائرية يتوسطها تمثال لسيدة تحمل بيدها قيثارة فتذكرت تلك الفتاة التي قابلتها في الغابة و التي تدعى كايرن ثم سألت نفسي ما سبب وجود ذلك التمثال هنا ؟ اختبأت خلف الحشائش وحاولت مشاهدتهم من خلال الفتحات الصغيرة بين الحشائش لكن المكان كان معتم قليلاً لذلك اكتفيت فقط بسماع حديثهم الذي دار بينهما و كانت تلك السيد في حالة من الغضب بينما يحاول ريد تهدئتها فيقول

" هل توقفتي عن الحركة أنتِ تجعليني أتوتر "

فردت عليه متعصبة بصوت مرتفع " حقا جيمس و ماذا عني هل تستطيع أن تشرحي لي ماذا تنوي فعله "

شعرت بالصدمة عندما سمعت تلك السيد تنادي على ريد بأسم جيمس و قلت مع نفسي هل من الممكن أن يكون ريد هو والدي ثم قال " اخفضي من صوتك قد يسمعنا احد ما "

" لا تطلب مني الهدوء فكل ما ألقاه منك هو عدم المبالاة، لقد جعلتني اشعر كم أنا حمقاء لبقائي معك طول تلك السنين بوعود كاذبة "

" أنا أسف لم أكن انوي إيذائك صدقيني لكنه ابني الذي حرمت منه طوال تلك السنين و قد ظهر أمامي ماذا تريدين مني فعله هل اتركه لدايرون ليقوم بقتله، أنا مستعدٌ للتضحية من اجله أن لزم الأمر "

" و ماذا عني جيمس، يبدو أني اخترت طريق خاطئاً منذ البداية و يجب تصحيحه في أقرب وقت "

" توقفي عن الكلام و أسمعيني جيدا، فقط أمهليني بعض الوقت و سوف أصلح كل شيء أعدك بذلك "

" كلا، يكفيني ما حصلت عليه من الذل معك سوف استمر في عملي حتى نهاية الشهر عندها سوف اترك المكان "

" مهلا .... ساشا ... ساشا توقفي "

حاول ريد إيقاف ساشا و التي عرفت اسمها لكنها تقول له بأن لا يلمسها و بحركة غبية مني وضعت قدمت غصن فتكسر و احدث ذلك صوت سمعته ساشا فطلبت من ريد التوقف عن الحديث و قالت

" من هناك ؟ "

أسرعت على الفور بتغير مكاني لكي أتجنب كشف أمري فبحثت ساشا في المكان جيداً لمعرفة مصدر الصوت و أصبحت على مسافة قصيرة جدا مني حيث اختبأت خلف التمثال استطعت الوصول إلى هناك من خلال فتحة ما بين الحشائش فقال لها ريد

" لا يوجد هناك احد هي لنعد إلى الداخل "

الفصل السابع

أعداء اليوم أعداء الغد

الدرس الأول

رن جرس المنبه المركزي عند الساعة السابعة صباحاً و بسبب الصوت المزعج لذلك المنبه، أرتطم رأسي بحافة السرير العلوي فهو منخفض بعض الشيء مما تسبب بجرح طفيف في جبهتي وهذهِ إحدى مساوئ السرير السفلي حيث تشعر دائماً أنه في يوم ما سوف يسقط السرير العلوي عليك وقد تموت نتيجة ذلك ناهيك على أنك قد تضطر في بعض الأحيان لاستقبال روائح كريهة تختلف فعاليتها حسب نوع الطعام الذي يتناولهُ زميلك في السرير، الجميل في المحاضرات التي نتلقها تختلف تماما عن أسلوب المدارس المعتاد في صف له أربع جدران بل يتم التدريس في فضاء مفتوح في بيئة الطبيعة حيث يساعد الأوكسجين النقي الذي نتزود به بواسطة الأشجار الخضراء و عوامل الجو التي تخلق جواً من الشعور بالراحة النفسية مما تجعل أستوعَب الدرس أفضل بكثير.

يتم تقسيم الطلاب إلى ثلاثة مراحل و هي مرحلة النمو، الإدراك ثم متكامل يلي ذلك التخرج و الاندماج مع المجتمع و كأي مجتمع دراسي يقسم إلى ثلاث مجموعات حسب رأي الشخصي فالمجموعة الأولى هم الأذكياء يتظاهرون دائما بالتكبر و استحقار الأخريين و رفض الاندماج معهم والمجموعة الثانية الفاشلون الذين يتخذون أي عذر لإقامة حفلة ليست مهمة أن كانت كبير ام صغيرة المهم يحضون بوقت ممتع أما المجموعة الأخيرة المعتدلون أو ذات الحل الوسطي مجموعة نموذجية تضم كافة المجموعات و هي أكثر المجموعات اندماجاً مع المجتمع و أجد نفسي أكثر ميولاً لها، ابتداء اليوم بممارسة الرياضة الصباحية وتناول وجبة الإفطار و تلا ذلك أول حصة تدريسية و هي الفلسفة من قبل الأستاذ مانويل أستاذ الفلسفة، جلسنا في مسرح صغير يدعى بـ المسرح الروماني حيث كل شيء مصنوع من الرخام و الأعمدة التي عليها نقوش ترمز للحضارة الرومانية القديمة فبدء الأستاذ مانويل درسه بقول جملته الشهيرة

" الفضائل نعمة تزول بزوال الأخلاق "

أكمل الأستاذ الدرس بكتابة جملة على اللوحة يقول فيها " الأسنان ذات الشخصية الازدواجية ، و الأن هل لدى أحد منكم فكرة عن موضوع اليوم "

رفع بعض الطلاب أيديهم عالياً للإجابة على السؤال لكنني وجدت نفسي من دون الجميع الأقرب للإجابة على ذلك السؤال فرفعت يدي معهم فكان الأستاذ متحيراً بعض الشيء في اختيار أحد الطلبة لكنه وقع اختيارهُ علي بسبب غريزة الفضول التي يتشارك بها البشر لمعرفة الإجابة مني و هذا أول درس أشارك فيه فقلت له

" الإنسان عبارة عن سؤال يقسم حياته إلى ثلاثة أجزاء الأول يدعى التصديق و الثاني التشكيك و الأخير عدم التصديق لذلك نجد الإنسان أكثر الأشياء تعقيداً وجدت في هذا الكون كلما تعمقت في شخصيته أكثر كلما وجدت طريقاً يأخذك إلى منعطف أخر يناقض الأول، لذلك يمكن القول أن الشخصية الازدواجية لا تظهر إلا بظهور المنافع الشخصية الضيقة على حساب مصالح الأخريين و التي تكون لها نتائج سلبية في المستقبل على الفرد و المجتمع "

جعلت تلك الإجابة مانويل يدخل بحالة من الصمت محاولاً أستوعب ما سمعه للتو ثم قال لي " ما أسمك يا بني "

" ألكسندر "

" الكسندر حسنا يمكنك أن تجلس، هل يريد أحد أن يضيف أي تعليق على ما قاله زميلكم "

لم يتجرأ احد على رفع يده مجدداً و كان الأستاذ مانويل يعاني مشكلة في ترتيب أفكاره بعد تلك الصدمة فتخلل محاضرته الكثير من التوتر و المغالطات فلم أكن لأريد أحرجه أكثر من ذلك، أنهى الأستاذ مانويل الحصة التدريسية قبل موعدها المقرر فكنا أول مجموعة تنهي حصتها التدريسية الأولى قبل الجميع مما أثار الأخريين و هم ينظرون ألينا من بعيد وفي ذلك الوقت اقترب مني فتى وهو زميلي في نفس الغرفة ليمد يده لمصافحتي و قال

" مرحبا ، ادعى روبرت نحن نسكن في نفس الغرفة "

" وأنا ألكسندر "

" كيف تجد المكان "

" حتى الأن جيد لا بأس به "

" كنا نسمع أخبارك دائما بأن هناك فتى يحاول الوصول إلينا "

تعجبت عندما قال روبرت أنهم كانوا يتابعون أخباري فقلت له " حقا ! كيف "

" هل تذكر عندما خرجت من المقبرة لدى زيارتك لقبر والدتك "

" نعم "

" عندها تعرضتم لكمين من قبل رجل يدعى هانت و كاد أن يقتلك لكن ساشا وصلت في الوقت المناسب "

الأن عرفت من كان واقفا في عند أعلى التل، انتهت الحصة التدريسية الأولى ليتوزع الطلاب في ساحة القصر الخارجية مكونين المجاميع الثلاث لكن هناك فتى جالساً لوحده أمام البحر كان هادئاً فقلت مع نفسي ربما كان مثلي قد قدم حديثا وأنها مسألة وقت ليس أكثر حتى يكون له أصدقاء جدد لكن روبرت قال لي بعد ملاحظتهُ لتركيز نظري على ذلك الفتى فقال

" يدعى ماكسويل فتى غريب الأطوار حدث معهُ أمر غريب عندا اختيارهِ للصفة حيرت الجميع "

" ما الذي حدث معه "

" أختار ماكسويل صفة الأفعى المجلجلة لكن هنالك لغز لم يستطع ريد أو أي شخص أخر فهمهُ فقد أستطاع ماكسويل اكتساب الصفات الثلاث بسلاح واحد و هو السيف "

" و كيف عرف الجميع بحالته "

" في ذلك اليوم سمع أصواتاً غريبة تخللها صوت صراخ ماكسويل فحاول ريد اقتحام تلك الغرفة بكسر الباب لكنه فوجئ بقوى ارتدادية قذفت الجميع بعيداً عن الباب ليفتح فيما بعد عندها خرج ماكسويل و جسده يسيل منه الدماء و عيناه عليها صبغة سوداء تغطي منطقة العين مما أثار رعب الجميع حيث يعتقدون أن روحاً شريرة قد تسللت إلى جسدهِ و منذ ذلك اليوم يحاول ريد جاهداً حل ذلك اللغز، حسنا أرك لاحقا "

هي حالة استثنائية هذا ما استطعتُ فهمهِ من روبرت و أنه أتى قبلي بثلاثة أيام ربما كان الجدال الذي حدث بين ريد و ساشا في تلك الليلة يخص ماكسويل لكن اسم ريد الحقيقي هو جيمس و هو ما مكتوب على الهارمونيكا الخاصة بي إلا أن السيد روميو قال أن جيمس قد رحل من هنا منذ زمان طويل و لو كان ريد والدي الحقيقي فهنالك أمر غير قابل للفهم لأن جيمس من أصحاب البشرة السمراء فلو كان هو لكان لون بشرتي تشبه ثم تذكرت جاراً لنا اسمر البشر متزوج من فتاة شقراء و أولاده ليسوا على لون بشرتهِ اللعنة ماذا التناقض في الاستنتاج كل ما أحاول إيجاد حلاً أجد نفسي ذاهبا باتجاه أخر و هذا ما يزيد المسألة تعقيداً أكثر

نهض ماكسويل من مكانه و التفت بمحض الصدفة ليجدني أحدق إليه فبادرني بنفس الفعل و استمرت مبارزة التحديق بيننا حتى أعلن جرس الدرس الثاني نهاية مبارزة تحديق الأعين إلا أننا لم نترك تلك المبارزة المستمرة حتى شعرت بوجود شخص بالقرب مني فكانت ساشا استطعت معرفة ذلك من خلال عطرها المميز ثم وضعت يدها على رأسي لتديره باتجاه مكان الدرس الثاني و كأنها تقول لي بأن الدرس قد ابتدأ معلنة بذلك خسارتي بهذه المبارزة وتساءلت ألا تنام هذه البلهاء فهي تعمل ليلا و نهاراً أشعر و كأنها تكن جبلا من الحقد تجاهي المشكلة أني لا أستطيع مناقشتها فأنا مدين لها بحياتي مرتين وهذا ما يجعل لساني معقداً أمامها.

الحصة التدريسية الثانية كانت برعاية السيد (جيرو) و معنى اسمه الابن الثاني هذا ما قالوه لي فكان يتميز بالجدية وعدم المزاح في درسه و جعلنا نجلس على شكل صفوف متقطعة بحيث لا يقابل شخص الذي يجلس في الصف الأولى و الشخص الذي يجلس في الصف الثاني ثم ابتدائنا بجلسة يوغا فهي تطهر الروح من الشوائب هذا ما قاله السيد جيرو ويكون تلقي الدرس أفضل لكني لا اقتنع بذلك الكلام الفارغ فقد سبق وان جربت هذا النوع من الرياضة على أية حال سوف اضطر على التظاهر بأني جزء من هذه الرياضة وأمتع عيني بهذه المناظر الجميلة فالجميع سوف يقوم بغلق أعينهم عندَ ممارسة اليوغا و بعد مرور عدة ثواني فتحت عيني و ما هي إلا لحظات حتى سمعت السيد جيرو يوبخني بصوت هادئ يقول

" ألكسندر سوف أقوم باقتلاع عينيك و أضع حجرين في مكانهما إن لم تغلق عينيك الأن "

على الفور أغلقت عيني و تساءلت كيف عرف ذلك مع العلم أن عيناه ليست مفتوحة غريب يبدو أن السيد جيرو يمارس نوعاً من الشعوذة تساعده على مراقبة الجميع

خلال درسه، تابعنا ممارسة اليوغا لمدة عشرة دقائق و طلب منا الاسترخاء قليلا أو القيام بأي حركة تجعلنا نسترخي بشكل أفضل ثم أعقب ذلك بداية الدرس الذي ابتدئه بقول جملته

" الوقت الضائع بدون أي منفعة أشبه بالرجل الضمأن كلما رأى سراباً ركض نحوه "

ثم أعقب ذلك القليل من الفلسفة قائلاً " أن الأرواح ما هي إلا حلقة وصل ما بين العوالم و لا تقل حدتها عن حدة السيف فأن أسأت استخدامها انقلبت ضدك و العكس صحيح "

يمكن القول مهما اجتهد الإنسان في ألقاء المحاضرات و مهما تغيرت طرق التدريس فنهايتها واحدة هي الممل الذي تشعر به في منتصف الدرس و تنظر بين الحين و الأخر إلى عقارب الساعة لتجد هنالك المزيد من الوقت المتبقي لانتهاء الدرس فتقول في نفسك كما لو أن هنالك شخص يجعل عقارب الساعة تتحرك ببطء أي بمعنى أخر يحاول ذلك الشخص مسك عقارب الساعة بيديه الاثنين لمنعها من التحرك لكنها تضاهيه بالقوة فتسحبهُ معها و يتولد عن ذلك ببطء في سير عقرب الساعة، تكلم السيد جيرو في الكثير من الأمور المملة مثل وزن السيف و أجزاءه مع أسمائها و كيفية مسك السيف ...الخ، من الأمور التي لن استفاد منها فأنا بحاجة لتعلم كيفية استخدام السيوف بالطريقة الصحيحة أي الدخول إلى المواضيع المهمة و الإكثار من المواضيع العملية مع إهمال المواضيع النظرية.

انتهى الدرس الأخير لهذا اليوم فنظرت إلى الساعة فكانت تشير إلى الثانية عشر ظهرا وحانت وجبة الغداء لم أكن مهتما لوجبة الغداء بقدر اهتمامي بالبحث عن ماكسويل فغموض ذلك الفتى له نكهة خاصة يجعلك تنجذب إليه بطريقة خارجة عن سيطرتك ولدى دخولي المطعم بحثت عنه بين الحشود المتجمعة فوجدته يجلس كالعادة لوحده عندَ الزاوية اليسرى و أمسكت بصينيتي و ملئها بالطعام وكنت على الاستعداد للذهاب إليه لكن روبرت افسد تلك اللحظة فهو يلوح بيديه إلي حاولت تجاهله لكنه أصر أكثر بالمناداة علي بصوت عالي جعلني ذلك اشعر برغبة في سكب محتويات ما احمله على رأسه و تكسير الصينية على رأسه أيضاً.

جلست بالقرب من روبرت حيث يجلس مع أصدقاهُ واخذ يقدمني إليهم ثم تخلل الجلسة بالحديث عن كيفية وصولهم لهذا المكان متحدثين أيضاً عن نوع الصفة التي يمتلكونها و كيف كانت تلك اللحظة التي مروا بها لحظة الاختيار و من خلال حديثهم

استطعت استنتاج ما يلي و هي أن غالبية الفتيات اخترنا صفة الصقر وذلك لشدة إعجابهم بالآنسة ساشا فهي تمثل القوة الأنثوية في هذا القصر .

تحدثت إحداهم عن سبب فقدان عيناها حيث حدث ذلك في عملية قام بها ريد لاغتيال دايرون لكن العملية باتت بالفشل و أصيب بها ريد في قدمه فتدخلت ساشا لإنقاذهِ و لسوء حظها تفجرت قذيفة بالقرب منهم أصيبت على أثرها بشظايا تلك القذيفة التي لم تصب سوى وجهها و تطلب أجراء عملية لاستخراج تلك الشظايا ، بقيت ساشا فاقدة للبصر لفترة طويلة حتى تمكن السيد روميو من اختراع عدسات تحل محل أعينها بل تعمل بكفاءة أعلى، أما بالنسبة للسيد روميو فقصته تختلف كثيراً عن سابقتها ففي احد الأيام تزوج السيد روميو من فتاة تعيش في المدينة لا تعرف بحقيقتهِ و كان يتلقى رسائل كثيرة من حبيبته و استمرت العلاقة بينهما إلى أن تزوجا في النهاية و قررا قضاء شهر العسل في جزيرة تابعة للمقاطعة الثانية و هناك حضر دايرون طالباً منه جوابه النهائي للانضمام إليهم الذي رفضه روميو مراراً و تكراراً ثم قيضا على حياة زوجتهِ مقابل أرشادهِ إلى مكان ريد ليرفض روميو مجدداً و في النهاية قام دايرون بقتل زوجة السيد روميو أمامه و تركه يعيش ذلك العذاب حتى يومنا هذا وكان يعرف السيد روميو بأسم (كريستوفر).

خلال تلك المحادثة التي أجريتها برفقة أصدقاءه روبرت تعرفت على الكثير من الأمور المهمة مثل تاريخ هذا القصر و ماضي الأشخاص المهمين وكذلك معرفة صفات كل من الأساتذة فساشا مختصة بصفة الصقر و السيد جيرو معروف بصفة الجاكور و السيد لوك مختص بصفة الأفعى المجلجلة وهنالك صفتين لا توجد عند الجميع الأولى لدى ماكسويل الذي يمتلك الصفات الثلاث و الثاني هو ريد صاحبة صفة الدب البني استطاع الحصول عليها عندما لم يقتنع بهذه الصنوف فذهب إلى جبل (اوتارو) حيث أستطاع الحصول عليها بعد عناء طويل ليعد قائداً لهذه القوة المعروفة بأسم الفرسان الحمر وكما قال السيد جيرو أن الوقت الثمين لا يجب إهداره ربما لو جلست برفقة ماكسويل لم أكن لأحظى بتلك المعلومات المهمة.

كل تلك الأحاديث التي سمعتها أعادت بي إلى جملة قالها جون لوالدتي بأن هذا العالم لا يمكن إنقاذه طالما النفوس الدنيئة تعيش بيننا لا هم قادرون على إحداث تغيراً في حياتهم و لن يتركوا الأخريين يحضون بذلك التغير.

كل تلك النهايات السعيدة التي نشاهدها في الأفلام لا تطبق على أرض الواقع لأن البشر لا يتقنون فن التسامح بقدر إتقانهم لفن التفريق وخلق بيئات تنافسية على حساب

الضعفاء كذلك الحال هنا الجميع يحمل مشاعرهِ بين راحة يديه خوفاً من تسقط في أفواه الأخريين فتصبح مشاعرهم حديث الساعة أو موضوع سخرية فبعض البشر يتلذذون على جروح الأخريين، كل تلك الأحداث و المشاعر جعلتني أشعر بضيق في صدري و كأن مستوى الأوكسجين قد قل في هذا المكان فأسرعت على الخروج من دون أن استأذن من الذين يجلسون معي و أخرجت رأسي لأستنشق الهواء النقي و لوهلة شعرت بندم بقدومي إلى هذا القصر فازداد ذلك الشعور في داخلي إلى حد لم أعد أتحمل ذلك الصراخ في داخلي ولدي الكثير من الكلام لأقوله لشخص اعتبره صديقاً بمعنى الكلمة فمن بين القائمة الطويلة للأشخاص المتواجدين هنا كان السيد روميو الأكثر قرباً لي ربما لأننا نتشارك نفس مشاعر الحزن و الفقدان أو ربما هو الشخص الوحيد القادر على تفهمي جيداً.

طرقت باب غرفة السيد روميو من دون أن ألقى أي رد منه ربما قد ذهب إلى الحانة لكني لم أجده هناك أيضاً فسألت عنه بين أصدقاءه لكن لم يراه أحد و تساءلت أين يكون قد ذهب حتى سمعت رجلاً جالساً في الحانة يقول أذا اختفى السيد روميو عن الوجود فهذا يعني أنه مازال في غرفته فهذه طبيعته أن قرر ابتكار شيء ما فأنه يعزل نفسهُ عن الجميع حتى ينتهي منه ثم عدت بعد سماعي كلام ذلك الرجل إلى غرفة السيد روميو فطرقت مجدداً منادياً عليه لكن من دون جدوى حتى رمى من أسفل الباب برسالة مكتوباً عليها

" متأسفٌ ألكسندر على عدم استطاعتي لمقابلتك سوف اشرح لك لاحقا فأنا أعمل على ابتكار مهم، أكرر اعتذاري مجددا أتمنى لك أوقاتً طيبة "

مرت عشرة أيام و لم يخرج السيد روميو من غرفتهِ حتى انتابني شعوراً أنه قد مات لكنهم يخبئون الأمر علي و سوف يقولون لاحقا بأنه قد ترك المكان أنا متأكد من ذلك، تحسن مستوى تعلمي بمبارزة السيف خلال تلك الفترة وهذا ما لاحظه السيد جيرو حتى انه قرر منافستي في بعض الأحيان و لما رأى مدى رغبتي في هزيمتهِ زاد من عدد المبارزة و في كل مرة يواجه السيد جيرو صعوبة في هزيمتي إلى أن أتى ذلك اليوم الذي سقط فيها سيف السيد جيرو مما جعل الجميع يعيشون بحالة من الصدمة لبضع ثواني ثم قام السيد جيرو بالتصفيق لي و أعقب ذلك تصفيق الجميع لي أيضاً كنتُ في كل مرة اكتب برسالة إلى السيد روميو اشرح فيها ما يحدث معي بشكل يومي أشبه بتقرير يومي و إرسال ذلك التقرير من خلال فتحة أسفل الباب حتى حظيت برسالة منه، سعدتُ لدى حصولي على رسالة منه كان قد أرسلها برفقة السيد

مانويل أستاذ مادة الفلسفة في صباح اليوم الثاني عشر منذ يوم عزلتهِ وعلى الفور أسرعت بفتح ظرف الرسالة لأرى ماذا كتب فيها

" عزيزي ألكسندر أنا سعيد جداً بالأخبار التي اسمعها منك وأنه ليحزنني عدم حضوري و مشاهدتك تتقدم على زملائك لقد جعلتني حقا أفتخر بالإنجاز الذي تحرزه، كل الذي يمكنني قوله لك بأن الكثير قد ذهب و لم يتبقى إلا القليل و نلتقي من جديد فأنا أعد لك مفاجأة سوف تنال إعجابك وآصال تدريباتك أريد رؤية فارساً حقيقياً عندما أخرج من هنا، أتمنى لك التوفيق و النجاح الباهر، صديقك المخلص السيد روميو"

استمرت بكتابة الرسائل اليومية و ذكرت فيها انه لم يكن هنالك أي تغير في حياتي خلال الفترة الأخيرة فمجد ذلك اليوم الذي تغلبت فيه على السيد جيرو قد انتهى واليوم يعيد نفسه مراراً و تكراراً إلا أنه هنالك بعض الحالات الغريبة حدثت معي مؤخراً لم أنتبه إليها إلا في الآونة الأخيرة وهي أني ألاحظ أنسأن يقارب طولي و له عينان زرقاء تشع نوراً و يخرج من جسدهِ دخان أسود لا يرتفع كثيراً عن جسدهِ وكأنه يغلي ينادي علي السيد جيرو بصوت عالي بينما كنا نتسلق التل من أجل التدريب على مهارات السيف فقد ابتعدوا كثيراً عني

" ألكسندر ماذا تفعل، هي أسرع "

" حسنا أنا قادم "

عندما ألتفت إلى نفس الاتجاه لم أجده في مكانهِ حيث اختفى بين الأشجار و كنت أشاهد ذلك الشيء مرات عديد في أماكن مختلف في أوقات مختلفة حتى في أحلامي أيضاً فأبلغت السيد روميو بما يحدث معي من خلال الرسائل فقال لي أنه لم يسبق سمع حالة مماثلة من قبل فسألت موريا فكان جوابها نفس جواب السيد روميو ولم أشاء مشاركة تلك المعلومة مع السيد ريد عما يحدث معي فقد يظن أني أعاني نوعاً من الهلوسة، في أحدى الليالي رأيتُ ماكسويل يتدرب لوحدهِ فتابعت أمره لأجده يتدرب في كل مساء فشعرت بالغيرة منه فبدأت بالتدريب أيضا في كل مساء لكي لا ادعه يتفوق علي.

بعد شعوري بالتعب من التدريب المسائي حيث أتدرب في الساحة الخارجية ثم جلست لكي ارتاح قليلا و بمحض الصدفة رأيت ذلك الشيء يدخل القصر لا أنكر بأني

شعرت بالخوف لدى رؤيتهِ لكن الفضول دفعني للتحقق من أمرهِ تذكرت بأن ماكسويل يتدرب لوحده ربما ذهب ذلك الشبح أليه يا ألهي أنه في خطر.

ذهبتُ على الفور وأنا احمل السيف بيدي فكان أول مكان اذهب إليه هو صالة التدريب التي يتدرب فيها ماكسويل لكني لم أجده فقلت ربما ذهب لكي يستحم لذا اتجهت نحو الحمامات و عندما دخلت سمعت صوت المياه يتدفق عند نهاية الحمام لكن الباب كان مفتوحا و الماء يذهب هدراً فأوقفت تدفق الماء و عندما استدرت وجدت الشبح يقف عند الباب يحمل سيفاً غريباً بيده فشعرت بقشعريرة تجتاح جسدي لكني تداركت الأمر و أيقنت بأنه يجب مواجهةِ الأن و أدافع عن نفسي فأنا اليوم أمام أول اختبار حقيقي لكن السؤال الأهم هو أين ذهب ماكسويل؟ مع أول خطوة يخطوها ذلك الشبح سحبت سيفي من غمده فكان صوت السحب يختلف كثيراً عن السابق فأصدر رنيناً لدى خروجه من الغمد فتوقف الشبح في مكان و امسك السيف بكلتا يديهِ مبتدأ الهجوم.

حاولت قدر المستطاع تفادي ضرباته بالتدحرج يميناً، يساراً أو القفز إلى الوراء لتفادي ضرباته أو صدها بضربة معاكسة من سيفي فتذكرت أساليب الدفاع التي تعلمتاها من السيد جيرو كما تذكرت أن لا نبالغ بالدفاع فذلك يعطي فرصة للخصم باستكشاف نقاط الضعف لدينا لذا بادرتُ هذه المرة بالهجوم لأقلل من عزمهِ فنتج عن ذلك أضرار جسيمة في دورة المياه فلم يبقى شيئاً إلا و قد تحطم مثل الأبواب، المغاسل، الأرضية و الجدران حتى سقف المكان لم يسلم من ضربات سيوفنا كما تسبب الشجار بتحطيم أنابيب المياه التي تدفقت بقوة و جعلت المياه ترتفع في المكان مما أبطاء حركتنا قليلا وملابسي قد ابتلت بالكامل ناهيك عن الضجيج المحدث فأسرع الجميع إلى دورة المياه واستطعت توجيه ضربة قوية فقذفت بسيف الشبح إلى الجدار ليستقر في منتصف المرأة مثبتة على الجدار و سقط الشبح أرضاً، دخلت ساشا و هي تصرخ

" ألكسندر توقف، ماذا تفعل "

توقفت على الفور بعد سماعي صوت ساشا لكن الجزء المدبب من نصل السيف قد أخترق صدر ماكسويل الذي فاجأني بوجودهِ أسفل سيفي و تساءلت كيف أتى هنا لقد كان الشبح ما الذي يحدث، صدمني ذلك الموقف حقاً فأخذت ساشا السيف من يدي بعد سحبه من صدر ماكسويل محدثا جرحاً طفيفاً ليس عميقاً و ذهبنا برفقة ساشا إلى غرفة السيد ريد مخترقين الحشود التي تجمعت في ذلك المكان و كان الجميع ينظر إلينا و هم يهمسون مع بعضهم ينشرون الأكاذيب بقولهم أني كنتُ أحاول قتل ماكسويل

و هذا غير صحيح أطلاقاً، دخلت ساشا الغرفة أولاً و انتظرنا لمدة خمسة دقائق حتى فتحت الباب لتطلب منا الدخول، دخلنا غرفة السيد ريد حيث كان ينتظرنا و هو يشتعل غضباً من هذا الحادث وكانت سيوفنا موضوعة على مكتبه ينظر إليها خصوصاً سيفي الذي عليه دم ماكسويل و خاطبني قائلا

" هل يمكنك أن تفسر لي ماذا كنت تفعل في ذلك المكان الغير مخصص لكَ "

مهما حاولت تبرير نفسي فلن يصدقني أحد لكني تحدثت محاولاً جعلهم يقتنعون بكلامي فقلت له " منذ فترة أرى فيها شبحاً يخرج منه دخان أسود و له عينان زرقاء مشعة أجده في كل مكان حتى أني رأيته في أحلامي أيضاً "

فردت ساشا لتقول " يل لها من قصة و هل تتوقع منا تصديق كلامك "

في تلك اللحظة تمنيت لو كان السيف بيدي لأقطع لسنها " لكني لا أكذب أقسم لك سيد ريد أني أقول لك الحقيقة حتى أني تحدثتُ مع السيد روميو فقال لي أنهُ لم يسبق أن صادف مثل تلك الحالة "

فقال ريد " ولماذا لم تتحدث معي بخصوص تلك المسألة أم أن السيد روميو أعلى شأننا مني "

" معذرة سيدي لكني لم أفكر في مثل هكذا أمر مطلقاً بل أني أعتبر السيد روميو الصديق المقرب لي لذلك شرحت له الأمر "

تحدثت ساشا مجدداً " هل يمكنك أن تفسر لماذا حاولت قتل ماكسويل "

" رأيت ذلك الشبح يدخل القصر فأسرعتُ لأنقذ ماكسويل لأنه كان يتدرب في الصالة الداخلية و عندما لم أجده ذهبت إلى الحمام ظنناً مني ربما ذهب لكي يستحم بعد ذلك التدريب لكني تفاجئتُ بعدم و جودهُ وقد دخل ذلك الشبح الحمام و هو يشهر سيفه بوجهي لذلك دافعت عن نفسي وعندما دخلتي المكان اختفى ذلك الشبح ليظهر أمامي ماكسويل "

تحدث ماكسويل لأول مرة ليقول " انه يكذب لقد دخل الحمام و هو يقول انه يريد التخلص مني لأني الشخص الوحيد الذي يعتبر منافساً له فقد أصابه الغرور عندما هزم السيد جيرو فأراد التخلص مني لكي ينال إعجابك و ثقتك سيد ريد "

رفعت صوتي قائلا " هذا غير صحيح "

صرخ السيد ريد قائلاً " يكفي ، توقفا عن الحديث "

ساد الهدوء في غرفة السيد ريد ممسك بسيفي و طلب من حراسه أن يمسكوا بذراعي و يسحبانها ثم أشار إلى ماكسويل بالسيف ليقف بجوار الحائط ، تقدمت ساشا بخطوة نحوي قائلةُ

" سيدي... "

لكنه قاطعها برفع السيف نحوها فتراجعت إلى الوراء بخطوتين ، تحرك السيد ريد ببطء ليستدير من الجهة اليمنى و توقف يرفع شعري الطويل من أذني ينظر إليها لكن لم أتجرأ بالنظر أليه ثم أكمل سيره حتى أصبح ورائي حينها أدركت أني سوف أعاقب على فعلي لكنه قبل أن يبدءا بأي فعل قال

" من أجل ماذا استخدمت المطرقة "

" نقلت بيانات والداي عندما توفيا "

" وهذا يفسر سبب تفوقك على الجميع فأنت تمتلك معلومات والديك الذين تعبا طوال تلك السنين هل تعلم أن هذا يعد غشاً حسب المبادئ التي أنشئت عليها هذه المجموعة ، لماذا لم تخبرني بها في البداية "

قام ريد بعد الانتهاء من كلامه بجرح عضلات ساقاي و ذراعي بسيفي و شعرت بدخل شيء في دمي يتحرك بسرعة فكان أكثر ألماً من نصل السيف ربما كان هذا دم ماكسويل قد دخل جسدي و هو الأن يسري فيه من خلال الدم ، طلب ريد من مجموعة التمريض بمعالجة الجروح بوضع كميات كبيرة من الملح ولفها بالشاش ليزداد الألم أكثر وتم اقتيادي إلى السجن الذي يقع على قمة الجبل القريب و المقابل للقصر وغادروا بعد أن تم تجريدي من ثندر و موريا و كان المكان يعصف بالبرد من شدة الثلوج المحيطة بالسجن، أحسستُ في النهاية أن الجميع يقف ضدي و أيقنت تماماُ أني اخترت الطريق الخاطئ لقدومي إلى هنا لم تكن تستحق هذه الرحلة كل تلك المجازفات و العناء ، بدأ بنظري دايرون أكثر رحماً منهم جميعاً و لو كان هنا لما ترددت في الانضمام له فهو يقدر المتفوقين على خلاف ريد الذي لا يمتاز بصفة القائد بخلاف منظرهُ المخادع لأنه فضل أدارة هذه المجموعة بالعيش في العالم السفلي وهذه يفسر سبب قلة و رغبة أنظام الأخريين إلى هذه المجموعة بخلاف دايرون و هنا

استنتجت أن الأمور تبدو بمنظور يخالف توقعاتك تماما لأننا كبشر لا نركز سوى على الجانب السلبي للأخرين عندما يشب شجار بيننا فتصبح أعيننا لا ترى سوى ذلك الجانب المظلم للأخريين، لم أعد أشعر بألم الجروح بقدر شعوري بألم الندم الذي يأكل جسدي.

في منتصف الليل استيقظت على صوت أقدام تقترب من الزنزانة و طرق الباب مرتين وعندما اقتربت سحبت النافذة الخاصة بالباب ليظهر وجه ماكسويل مقسوماً إلى نصفين احدها ذلك الشبح و النصف الأخر وجه بشر، أفزعني ذلك المنظر حقاً فتراجعت إلى الخلف قليلا ثم عاد وجهه إلى البشر بالكامل و قال مبتسماً

" احمل لك إخباراً مفرحة أو بالأحرى محزنة بالنسبة لك فقد قرر ريد فصلك بعد انتهاء فترة حبسك أما عن السيد روميو فهو يقوم الأن بتوضيب حقائبهِ ليغادر في الصباح مطروداً من القصر أو من هذه المجموعة، آه لا تعلم كم أشعر بالفرحة كم سيعد دايرون عندما يسمع بذلك أب يعاقب ولدهُ البريء اشد العقاب ثم يأتي السيد دايرون ليمد يده أليك لينقذك من ظلم والدك فتفعل ذلك لشدة حقدك على والدك، نسيت أخبارك بأن السيد دايرون يعلم أنك ابن ريد أو السيد جيمس مسكين فهو لا يعرف ماذا ينتظره، حسنا ياصديقي أراك في قصر السيد دايرون وأنت صاغراً، لا تعلم كم انتظر ذلك اليوم بفارغ الصبر لكن لا بأس أنها مسألة وقت ليس أكثر أتمنى لك إقامة ممتعة فلدي الكثير لأقوم به "

أمسكت بحجر أبيض وجدتهُ فكتبتُ على الجدار " أسمعني جيداً كن متأكداً بأني سوف اقتلع رأسك عندما أخرج من هنا لذا من الأفضل لك الهروب قبل فوات الأوان "

" كم أنت مخيفٌ حقاً ألكسندر لو كنت في مكانك لفكرت في كيفية الخروج من هنا أولاً بدلاً من التهديد، إلى اللقاء "

الفصل الثامن

زيارة إلى الماضي

لم أستطع النوم في تلك الليلة الباردة ليس بسبب البرد بل بسبب الكوابيس التي لا تفارقني في كل مرة أحاول فيها النوم مشاهدة مؤلمة حقا، الكابوس الأول حيث تم تجريدي من الصفة التي حصلت عليها في غرفة السيد ريد مخرجاً كرة زجاجية تطوف في الهواء بمسافة قصيرة جدا عن سطح الطاولة ثم طلب مني مسك الكرة بكلتا يدي فالتصقت بفعل قوة غريبة مخرجة ضوءً ابيض مشع وأعقب ذلك بخروج سائل غير مرئي من راحة يدي جعلني اشعر بأقصى ألم تحملت من قبل حتى أني لم استطع الاستمرار على الوقوف فسقطُ على ركبتي بينما تزال يدي ملتصقتان بتلك الكرة إلى أن انطفئ ذلك الضوء لتتحرر يدي من تلك الكرة محدثة صبغة سوداء وصلت إلى منتصف ذراعي وقد انهارت قوتي بالكامل.

امسك بذراعي رجلان من حرس ريد يسحباني إلى خارج القصر حيث كان الجميع يصطفون على طول الممرات على كلاَ جانبي الممر وهم ينظرون إلي بحقد وهناك بعض منهم يقول

"أخرجوا الأرواح الشريرة بعيداً عنا "

استمرت الأحاديث و الشتائم تنهال علي مثل السكاكين لكنها لا تدخل جسدي بل تحدث جروحاً سطحية فقط ثم تم إقفال باب القصر بعد قذفي خارجاً ليقف أمامي مجموعة أشخاص جميعهم على نفس شكل الشبح و من بعيد يقرب شخصٌ ضخم جداً ليقف في منتصفهم ثم بدأُ يضحكون بصوت عالي وهم يشيرون بأيديهم باتجاهي و من خلال أصواتهم استطعت تميزهم و هم السيد روميو، ساشا، جيرو، لوك، روبرت و ماكسويل الشبح الضخم الذي يتوسطهم ثم قال ماكسويل و هو ينحني باتجاهي

" أنت غير مرحب بيننا ألكسندر لقد فشلت و أصبحت منبوذاً من قبل الجميع "

نهض ماكسويل من جديد و التف خلف السيد روميو يطلب منه رأيه فيقول السيد روميو " لقد كان يظن أنه سوف يصبح قائد الفرسان الحمر يا لها من نكته "

ضحك الجميع عندما أتم السيد روميو كلامه ثم تحدثت ساشا " لست نادمة على شيء بقدر ندمي على ذلك التعب الذي بذلته لجلب ذلك الطفل الرضيع بيننا "

جيرو " وأخيراً تم طردك أيها الغشاش، لقد تعمدت على جعل نفسي أخسر لكي أرضي والدك التافه"

روبرت " اشعر بالراحة لخروجك من غرفتي فأنا اليوم سعيد ليحل ماكسويل مكانك ، اذهب إلى الجحيم ألكسندر "

لوك " مازلت لا اصدق كيف استطاع الجبان التحكم بنا طوال تلك الفترة و هو غير قادرٌ على تأديب أبنهُ فكيف يستطيع قيادة هذه المجموعة أنه لا شيء مقارنة بـ دايرون "

ماكسويل " أنظر من حولك لا أحد يرغب فيك و لا بخدمات والدك التعيسة لقد انتهى زمانك و بداء وقتي لأنهض برفقة والدي دايرون الذي لا يهزم أبداً "

أما الكابوس الأخر فهو يختلف تماما يشابه حلم هانت كل شيء بلون الرمادي و الأسود حيث كان هنالك فتى يشبهني يستند على إحدى ركبتيهِ و على يده اليمنى يشعر بالتعب الشديد و من حوله مجموعة من الأشخاص في منتصف رجل ضخم بالقرب منه على اليمين قليلا رجلاً أخر ضخم ممددا على الأرض فوقه جسده شابة وعلى يساره فتى بمثل عمري وفي كل مكان يوجد جنود مدججين بالأسلحة و خلفي توجد كبسولة لهما باب زجاجي مفتوح مرتفع إلى الأعلى فيها كرسي يتسع لشخص واحد فقط ثم مد ذلك الرجل الواقف في المنتصف يده إلى الفتى الجالس على ركبته لكنه ركض باتجاه تلك الكبسولة ليحلق بعيداً عن هذا المكان.

فكرتُ مليا بذلك الحلم الأخير ربما كان هذا تنبيها إلى ما سوف يحدث في المستقبل القريب و استطيع التأكيد بأن ريفاريا هي التي كانت تضع قدمها على ظهر والدي الملقى على الأرض و دايرون في المنتصف و ماكسويل بجانبه أما البقية فهم جنوده لكن ماذا عن البقية أين هم هل يعقل ... كلا اعتقد ذلك ماذا حدث لهم يا ترى ربما لم يهتم عقلي بهم كثيرا بقدر ما قام به من الاهتمام بوالدي فقط فهم لن يغيروا شيئاً من مستقبلي وهم مثل الذين سبقوهم مثل جون، ستيوارت و والدتي كلا هذا التحليل ليس صحيحاً فجميعهم ضحوا بحياتهم من أجلي وليس من العدل التفكير على هذا النحو.

لم أتوقف عن التفكير طوال الوقت الذي زادني توتراً فكنتُ أسير في الزنزانة ذهاباً و إياباً أحول إيجاد حلاً لهذا المأزق الذي وقعت فيه، لو كنت امتلك ثندر و موريا لربما استطعت إيجاد حلاً ما لهذا السبب صمم جون مع والدتي ثندر و موريا فأنا من دونهما لا شيء عاجزا كلياً ، تدفق هواء دافئا من الفتحات السفلية أسفل الجدار التي فتحت من قبل شخص ما فأسرعت لوضع قدمي و يدي على تلك الفتحات لتدفئتهما ثم تغير جو من البارد إلى الدفء في داخل الزنزانة خلال بضع دقائق و عندها فتح من الأرض باب ليخرج منه سريراً كاملاً مما جعلني ارغب في نوم عميق.

على الرغم من توفر وسائل الراحة الجديدة لكنني لم ارغب في النوم ربما كان اليأس هو السبب في ذلك أو ربما الفشل نفسه لا أعلم حقا فهناك الكثير من الأمور التي تطرأ على ذهني و أتسأل لماذا لا أمتلك قوة استطيع بها التحكم في الأشياء عن بعد مثلا ارفع يدي باتجاه الباب و أميلها إلى اليسار فيفتح لكنها تبقى مجرد خيال ليس أكثر و للمرة الثانية اشعر بها بحنين إلى ثندر و موريا، تبا لك يا ريد لو لم يجردني منهم لربما أصبحت الأن خارج هذه الزنزانة كما فعلت ذلك في مبنى البروفيسورة جين لدي أحساس أنها نجت من ذلك الانفجار فملامح وجهها يدل على أنها نجت من مواقف أكثر سوءً من الحادث الأخير أتخيلها الأن قد فقدت قدمها أو احد ذراعيها أو نصف وجهها كلا هذا غير ممكن يبدو أني أعاني من الهلوسة فالذهاب بعيد بتلك الأفكار إحدى أسباب الهلوسة من الأفضل عدم التفكير بأي شيء سوى كيفية الخروج من هنا بأسرع وقت ممكن فذلك الأحمق المدعو ماكسويل يخطط لأمر خطير يجهله الجميع خصوصا ريد الكسول و مساعدته الغبية أو بأحرى محاميته المدعوة بـ ساشا أما بالنسبة لروميو فأعتقد يستحق الطرد أي أحمق يرضى بأن يحبس نفسه لفترة طويلة فقط لمجرد أنه يقوم بابتكار أو صنع لا احد يرغب بسرقة أفكاره اللعنة أني أعاني من الهلوسة حقاً لماذا لا يعمل هذا الحجر في رأسي على التفكير بأمور مهمة بدلا بالتفكير في أمور الأخريين التي هي أقل أهمية مني في وقت الحاضر.

أصبح الوقت فجرا فلون الغيوم تغيرت قليلا مما يدل على انه وقت الفجر استطعت معرفة ذلك لأن ماكسويل لم يغلق نافذة الباب أثناء مغادرتهِ، لم اشعر طوال تلك الساعات الماضية بوجود القلادة تحت ملابسي التي قدمتها لي كايرن قبل اختفائها و قالت توجد طريق لاستدعائها في حال احتجت إلى المساعدة و هو أمر جيد لعدم معرفة ريد بذلك فلو كان يعلم بها لأخذها مني أيضا لكن السؤال هو كيف تعمل هذه القلادة فهي لم تقل لي كيف تعمل هل تعمل يا ترى بفركها مثل الفانوس السحري

فيخرج منها عفريت عملاق لا تتعسه هذهِ المساحة الضيقة من الزنزانة فيتحطم سقفها من شدة قوته فأتحرر منها، قمت بفرك القلادة عدة مرات من دون أي نتيجة تذكر و بحثت عن زر ربما قد تحتويه هذهِ القلادة فلم أعثر عليها قد تكون استخدامها لمرة واحدة فقط هل هذا يعني بتحطيمها، مممممم لا اعتقد ذلك لا يمكنني المجازفة بفعل طائش مثل هذا.

بعد النظر إلى القلادة لبضع دقائق من دون فعل أي شيء فقط أفكر فقط في كيفية استخدامها حتى أيقنت بأن الطريقة الوحيدة هي من خلال التخاطب الروحي بضمها في راحة يدي و أغلق عيني و أقوم بالمناداة عليها في داخلي ثم فجأة أحسست بسخونة قليلة في القلادة و ضوء يخرج منها أيضاً فلم افتح عيني إلى أن عادت القلادة وضعها الطبيعي ثم وجدت كايرن تقف أمامي برفقة كرات الوبر متجمعين حولها و اثنان منهم متواجدين على كتفيها كنت تلك اللحظة لا توصف من الفرحة أخيراً وجدتُ طريقاً للخروج من هنا لكن هناك مشكلة و هي أني لا استطيع التواصل معها إلا بواسطة ثندر و لا اعلم أين يحتفظ به ريد الأن فقالت كايرن لتفاجئني أكثر بكلامها

" لست بحاجة إلى أداة لتوصل صوتك إلي ألكسندر أستطيع معرفة ما تفكر به لذا لن تكون هنالك أية مشكلة كل ما عليك فعلهُ هو التفكير بالسؤال، كيف حالك "

" كما ترين في السجن كيف يكون حالي برأيك "

تبسمت لتقول " ما هي قصتك مع السجون "

" لا أعلم حقا أو ربما لأنني على قائمة أكثر الأشخاص المطلوبين للعدالة و هذا يبشر بمستقبل باهر ولكن لم ألتقي معكِ في المرة الأولى عندما كنت في السجن كيف عرفتِ ذلك "

" ألم تتسأل كيف كنت تتلقى الرسائل "

" ماذا أنتي ؟ و لماذا لتظهري نفسك كانت الأمور لتكون أسهل "

" لأنه ببساطة لم تكن مستعداً بعد، على أية حال لقد جعلتني انتظر كثيرا حتى اخرج من القلادة "

" يجب أن تلومي نفسك على ذلك فأنتي لم تخبريني بطريقة استدعائك "

" مممم هذا صحيح معك حق، لنضع أمور المعاتبة جانبا هل أنت مستعد لنوع جديد من المغامرة "

" مغامرة !عن أي مغامرة تتحدثين "

" آه ألكسندر أنت تسأل كثيرا هي أعطني يديك "

مسكت بيد كايرن مغلقاً عيني حسب أوامرها و أحسست بجسدي ارتفع عن الأرض بمعنى أخر اشعر بجسدي يطوف في الهواء و ما هي إلا لحظات حتى عادت أقدامي تلامس الأرض من جديد و فتحت عيني بعد طلبها مني ذلك لأشاهد منظراً لا توجد كلمة توصف أو تعطي الحق الكامل لوصف جمال هذا المنظر شلال قد تشكلت بحيرة صغيرة من مياه الشلال التي تخلو من أية شوائب تفسد نقاوتها و أشجار الصنوبر المنتشرة و السماء صافية بجو ربيعي ثم لاحظت مجموعة من حيوان الرنة يقطع المكان بسلام يتغذ على العشب الأخضر فأمسكت كايرن بيدي متقدمين نحو حيوان الرنة لتضع يدي على جسدها فكانت ناعمة نظيفة لم تبدي تلك الحيوانات أي تخوف منا ثم أكملت طريقها بعد شعورها بالاكتفاء من تناول العشب، أطلقت كايرن صافرة لتأتي مجموعة من الأحصنة رشيقة جميلة مختلفة ألوانها جعلتني كايرن أختار واحداً منها و هو أمر صعب فجميعهم على نفس مستوى الجمال، بحثت عن حصان بين تلك المجموعة و توقفت أمام حصان بلون جذاب بني غامق له سيقان سوداء و اختارت كايرن لنفسها حصان ابيض ناصع البياض لنطلق في جولة في هذه المكان الواسع الذي لا حدود له الغير منتهي.

قطعنا مسافة طويلة بواسطة الأحصنة لم أشعر بطول تلك المسافة بسبب المناظر الخلابة التي مررنا بها قاطعين الوديان و المرتفعات إلى أن توقفنا على مرتفع يطل على أرض مفتوحة وكانت هنالك قرية لها بيوت مصنوعة على شكل مخروط يتصاعد من بعضها الدخان فنظرت إلي كايرن و قلت لها

" ما أسم هذه القرية "

" أنها ليست قرية بل قبيلة تدعى شيروكي، يبدو أننا وصلنا في الوقت المناسب هيا لننطلق"

وصلنا إلى القرية التي أصرت كايرن على أنها قبيلة حيث كان ينتظرنا شخصين اخذ احدهم الأحصنة و استقبلنا الأخر استقبالاً جعلنا نشعر بالخجل من شدة ترحيبهُ لنا

ليصطحبنا بعد ذلك إلى خيمة كبيرة تتوسط في القبيلة، لم تدخل كايرن معي بل قالت أنها سوف تنتظرني برفقة ذلك الرجل، دخلتُ تلك الخيمة وكانت هنالك امرأة مسنة طلبت مني أن أتجرد من ملابسي واستلقي على الفراش المصنوع من جلود الحيوانات ثم أخرجت من صندوق خشبي ثلاثة ظروف مع كل ظرف قارورة مربوطةً معهُ ثم وضعت القليل من كل ظرف في وعاء صغير الذي يشبه الدقيق و مزجتُه مع كامل محتويات القوارير لتمزج المحتويات كل على حدا لكي تضمن عدم اختلاطهم مع بعض فقالت لي أن أسترخي قبل المباشرة بعملها لترسم عدة خطوط على جسدي بأصبعها (السبابة) تحديداً على مناطق العضلات مع التأكد من عدم تلامس كل خط مع بعضهم حيث رسمت كل خط بلون مختلف (أزرق ،أحمر، أصفر) وجعلتني اشرب سائل له طعم حامضي و خلال لحظات أخذت الخطوط تختفي عن جسدي كأنها دخلت جسدي لتقول لي بأن عملها انتهى، عندما خرجت وجدت كايرن مع مجموعة بنات صغيرات تمزح معهم، أعتقد في البداية تلك المرأة المسنة مارست على جسدي نوعاً من طقوس الشعوذة لكنني كنت مخطئاً حيث قالت كايرين عضلات جسدي ضعيفة جداً و لتقويتها يحتاج الأمر للكثير من الوقت و الجهد المكثف وليس لدينا الوقت الكافي لذلك.

توقفنا عن السير بعد قطع مسافة قليلة عن القبيلة ثم قالت كايرن " أترى كم هي بسيطة حياتهم لكن مع الأسف لم تدم هذه الحياة معهم طويلا حتى أتت مجموعات من قارة أخرى جعلت حياتهم جحيماً فنزحوا من أماكنهم كما تم قتل الكثير منهم خلال حملة وحشية، اعتقد رجل حكيم وهو كبيرهم بأن للحيوانات طاقة يستمد منها البشر لمحاربة الظلم لم يفلح في كشف تلك الحقيقة إلى قدوم جدي و أوجد تلك الطريقة التي تحملها في داخلك،و الأن أين تريدني أخذك هذه المرة "

حاولت التفكير في أمر مهم لكن ذهني كان مشوشاً فقلت لها " لا أعلم حقاً، سوف أدع الأمر لكي فأنتي تحسنين اختيار الأماكن "

" حسناً ، أعتقد ربما هنالك مكان سوف ينال إعجابك هيا أعطني يدك و أغمض عينيك "

ذهبنا هذه المرة إلى مكان مختلف، حلبة في وسطها حصان اسود هائج و فتى أشقر في داخل الحلبة و الرجال متجمعين حول الحلبة فقلت " ما هذا كايرن "

فردت " الفتى الذي تراهُ في داخل الحلبة يدعى ألكسندر أما بالنسبة للحصان فهو هدية قدم لوالدِهِ لكن الحصان يصعب ترويضه فأمر والده بقتل الحصان لعدم انصياعه لأوٌمر الملك لكن ذلك الفتى طلب من والده بإعطائهِ فرصة لكي يروض الحصان فلم يرفض طلب ولده،ركز جيداً على ما سوف يفعله "

لم ينقطع أهازيج الرجال المتجمعين حول الحلبة و هناك من توقع بأن الفتى سوف يفشل في ترويض الحصان فهو عنيد جداً أو قد يصاب في محاولته لترويضهِ، بعد عدة محاولات استطاع الفتى ترويض الحصان و عم الهدوء في وسط الحلبة وكان الفتى يلمس بيده على وجه الحصان محاولا تهدئتهِ، صمت الجميع عندما شاهدوا سيطرة الفتى على الحصان و اخذوا ينتظرون اللحظة الحاسمة و هي ركوب الحصان وهذا ما حدث حيث نجح الفتى في ترويض الحصان و منذ تلك اللحظة أصبح الحصان رفيق الفتى في جميع معاركهِ وأينما ذهب، انطلقنا بعد إلى ذلك إلى مكان يدعى بـ بابل حيث يدخل ألكسندر برفقة مساعديهِ قصراً لا حدود له من الجمال و أستقبل من قبل جنودهِ الذي استقبلوه بطريقة تناسب مكانته كان ألكسندر ينظر إلى كل زاوية من زوايا المكان سعيدً بما حققه، لم يكتفي ألكسندر بهذا القدر من التوسع بل ذهب بعيدا ليصل إلى بلاد الهند أخر امتداد لأكبر إمبراطورية عرفتها البشرية أنشأت على يد شاب له طموح لا تتوقف و بعد ذلك أتى الموت لينهي مجد ذلك الشاب ليبتدئ برفقةُ الحصان ثم توفي ألكسندر على فراشه بطريقة غامضة لا أحد يعلمها رجح البعض موته بمؤامرة و البعض الأخر قال ربما أصيب بحمى قضت على حياتِهِ و مسيرتِهِ تاركا سجلا حافلا بالإنجازات حيث يقال لم يشهد ألكسندر بأنهُ خسر معركة خاضها و بذلك كتب السطر الأخير من حياة ألكسندر ثم قالت كايرن

" ما رأيك فيما شاهدته "

" مذهل ، مذهل حقا "

" عرفت أنك كنت معجباً به حيث قامت والدتك بتسميتك على أسمهِ مما زاد فضولك لمعرفة تاريخ ذلك القائد، السبب في جعلك تشاهد حياة ألكسندر بغض النظر عن كونك معجباً بهِ بل لسبب مهم و هو أن القيادة أمر صعب لا ينجح الكثير في تولي ذلك المنصب لأنه خصص فقط لمن يمتلكون تلك القلوب النقية، لقد شاهدت كيف أستطاع ألكسندر شق طريقه و هو صغير يمكنك أيضا تحقيق ذلك الكسندر لأنه لديك صفات ذلك القائد كل ما عليك هو تقبل تلك الفكرة وجعلها تنمو في عقلك ويكبر ذلك الحلم شيئا فشيئا حتى يصبح الحلم حقيقةً لا يمكن إنكارها "

" ماذا عن والدي "

" لقد انتهى وقتهُ منذ زمن، والدك أخفق كثيراً كما قلت لك القيادة ليست سلعة متاحة للجميع "

" وألان ما هي المحطة التالية "

" لقد سبقتني بالسؤال، كالعادة أعطني يديك "

انتقلنا هذه المرة إلى مكان يدل من خلال تصميمهُ أنه دار للعبادة فقلت لها " إين نحن الأن "

" القدس " أخذت كايرن تلمس بيدها الحائط ثم قالت و هي تنظر جيداً على المكان متأسفة " ماذا اقول لك ألكسندر لا تعلم كم من حروب نشبت في هذا المكان استمرت لعقود ولم تنتهي إلا بعد زوال البشر عن كوكب الأرض "

" بين من نشبت تلك الحروب "

" بين ثلاث مجموعات كل واحدة تدعي بأحقية هذا المكان فيختلفوا فيما بينهم لتشب حرب جديدة مسببة بقتل أعداد كبيرة و نزوح الكثير من ديارهم بسبب تلك الصراعات أكثر ما يثير غضبي و اشمئزازي في هذا الموضوع هو الحجر الذي أصبح أكثر قيمة من حياة البشر أنفسهم، دعني أخذك إلى المحطة الأخيرة و ننهي جولتنا هذه "

انتقلنا إلى المحطة الأخيرة التي تقع في قارة استراليا و توقفنا عند الساحل أمام مياه المحيط الهندي ثم قالت كايرن " هنا كانت أخر محطة لتواجد البشر حيث حصلت المواجهة الأخيرة بينهم و بين جيش هوركين الذي جعلهم يستسلمون في النهاية أما بالنسبة لهذا المحيط فقد ابتلع أعداد هائلة من السفن و الطائرات المحملة بالبشر الهاربين من الموت ليلقوا حتفهم هنا و في النهاية القدس أصبحت لوحدها ربما كان هذا عقابهم لقتل البشر من دون سبب فقط لإعلاء مجدهم على حساب غيرهم، تخيل لو أنه أعطي رغيف خبز يكفي لإشباع ثلاثة أشخاص لكن كل واحد منهم أراد حصة أكثر من البقية فلم يتفقوا ليتصارعوا مع بعضهم فكانت النتيجة الموت وبقي الرغيف لوحده حتى أصابه العفن ليضمحل في النهاية، أتعلم أشبه حياة البشر بلعبة الشطرنج و أهم نقطة في هذه اللعبة توفير الأرضية أي قاعدة الشطرنج لأنها تضمن الاستمرارية في خوض النزاعات فالجميع في هذه اللعبة عبارة عن قطع شطرنج يقومون بالدفاع عن الملك أي بمعنى أخر هو الجميع من أجل الواحد و الواحد ليس من أجل الجميع،

كلما أطيح بخصم ظهر خصم أخر ليحل محل الشخص المهزوم بذلك لن تتوقف هذه الحروب كما قلت لك مسبقاً أرضية الشطرنج مهمة لأنها تضمن استمرارية النزاع ، هذا العالم يألكسندر كبير جداً ليتسع الجميع ولكن من الصعب أقناعهم بذلك فكانت هذه النهاية التي يستحقونها بأن يصبحوا عبيداً لغيرهم بسبب مفاهيمهم الضيقة و الأنانية، على كل حال الندم لن يغير شيء بل يجب اخذ بالدروس و العبر من الماضي و بناء مجتمع جديد على أسس تقبل الأخريين لبعضهم البعض مهما كانوا يختلفون فيه، فحرية الإنسان و احترام المعتقدات و القيم الإنسانية لمن الأمور الضرورية في أنشاء مجتمع ناجح، الخلاصة مما رأيته بأن الظلم لا يدوم مهما طال الزمان و أن الحق ليعود إلى صاحبه مهما ابتعدت المسافة بينهما و أن حياة الإنسان لهي من أولويات أي قائد ناجح و أن لا يصيبه الغرور فيطمع بطلب المزيد فيفشل في النهاية، أتعلم ما هو اكبر مرض يعاني منه البشر والذي ليس له دواء"

" ما هو ؟ "

" العقل، نعم ألكسندر العقل أن لم تحسن استخدامه سوف ينقلب عليك مسبباً هلاك الجميع "

عدنا من جديد إلى الزنزانة بعد رحلة مطولة وقالت كايرن " أتمنى قد استفدت مما شاهدته اليوم "

فقلت لها " لدي سؤال بالأحرى أثنين "

" تفضل "

" كيف لم يعرف البشر بوجود قوة مثل هوركين "

" كانوا يعلمون في لأكون أدق أكثر فريقين فقط يعلمون بذلك و ظنوا أنهم يستطيعون عقد اتفاقية معهم تضمن سلامتهم عند خروج الأمر عن سيطرتهم في بسط نفوذهم على سكان الارض فاستعانوا بـ هوركين فكانت تلك نهاية الجميع، ما هو السؤال الأخر "

" لماذا أنا من دون الجميع "

" لأن القدر أختارك لما تمتلكه من صفات القائد العادل، للأسف لم يتبقى الكثير من الوقت لدي كن مستعداً ألكسندر فأخر الأخبار تفيد بتحرك ريفاريا على رأس قوة

كبيرة تتجه إلى هذا المكان وأستطاع ماكسويل أن يجد طريقة لكسر فيها الجدار الحامي لهذا المكان و ما هي إلا مسألة وقت حتى تبدأ المعركة "

" كيف سأخرج من هنا خصوصاً أن ماكسويل يسعى على قتلي وأنا لا أملك معداتي و سلاحي "

" لا تقلق لقد تكفلتُ مسبقاً بهذا الأمر، حظا موفقا ألكسندر كن شجاعاً و لا تخذلنا، إلى اللقاء "

اختفت كايرن بعد رحلة اختصرت فيها جميع الأحداث التي وقعت في كوكب الأرض منذ بدء البشرية حتى يومهم الأخير على ذلك الكوكب حيث تناولت مواضيع متنوعة ما بين الجمال و الحرب، أظهرت تلك الزيارة معادن مختلفة للبشر و في الحقيقة لم أستطع إيجاد شيء يقارب البشر بطبيعته من حيث الأفعال و التفكير و أسأل نفسي هل كان يستحق الأمر كل هذا العناء كل تلك الحروب، بعد التفكير ملياً في ما يحدث هنا لا أجد أي اختلاف عما حدث على كوكب الأرض الجميع يخضع لسلطة تعبدية لذلك أيقنتُ بأن البشر لهم صفة واحدة يشتركون بها جميعا بغض النظر على اختلافهم من حيث لون البشرة أو الدين أو حتى الأيديولوجية وهي الجشع الذي يشبه المرض الذي لا علاج له سوى الاقتلاع لكن المرض الحقيقي الذي لا نستطيع اقتلاعه و هو العقل البشري الأداة الأكثر تدميراً و شراً أن أستخدم للأعمال القائمة على أساس الجشع.

سمعتُ صوت أقدام تقترب نحو الزنزانة فقلت مع نفسي أنه ماكسويل لا محال لأنه سبق وقام بتهديدي لذلك وقفتُ مستعداً لأسوء السيناريوهات المحتملة واسمع صوت قفل الباب يفتح عندها ظهر أمامي ذلك الرجل الذي يدعى روميو كانت رؤيته لا تصدق فأسرعت إليه لأعانقه فقد طال غيابهُ عني جداً لدرجةً أحسست بنوراً قد دخل في سماء فكري ليخبرني بأن الأمل يظهر و لو بالطرق المستحيلة ثم نظرت إليه و علامات الحزن و التعب واضحة فجلسنا لنتحدث ممسكاً بيدي فيقول

" لقد علمت ما حدث معك مؤخراً وأنهُ لأمر مؤسف لسماع مثل تلك الأخبار "

كانت وسيلة التواصل مع السيد روميو باستخدام نفس الحجر الأبيض فكنتُ أكتب الأسئلة على الجدار فكتبت له " و هل صدقتهم "

" كلا ألكسندر بل أنا سعيدٌ حقاً بما أسمعه عنك ذلك يجعلني فخور بك على الأقل نال ماكسويل ما يستحق لقد كنت أشك بأمره منذ اليوم الأول الذي وصل فيهِ إلى هذا

المكان حاولت أقناع ريد بأن هذا الفتى لا ينتمي لنا و بدليل ظهور تلك الصبغة السوداء لكن ريد لم يستمع إلي بل قال أنُه حالة نادرة و هي بشرة خير وعندما سمعت قصتك التي تحدثت فيها عن وجود شبح حاولت أقناع نفسي ربما مجرد خيال لا أكثر حتى حدث الصراع بينك و بين ماكسويل عندها أيقنتُ بعد انتمائه لهذا المكان وهو ينوي على أمر خطير نجهله جميعنا "

" مع الأسف هو كذلك "

" ها تعلم لقد طلب ريد مني مغادرة هذا المكان بعد كل تلك السنوات بعد كل تلك الخدمات التي قدمتها لهم و اليوم يتخلون عني ببساطة "

" لقد قرر ريد طردي أيضاً من هذا المكان بهد انتهاء فترة العقوبة، أكثر شيء جعلني احزن هو كل تلك المعاناة ذهبت سدى و لكن نفس الوقت أشعر بأني ممتن لهذا القرار على الأقل لن يكتب في التاريخ كنتُ جزءً من حملة كانت نتيجتها موت الملايين من البشر "

" معك حق ، كان من المفترض مغادرة القصر صباحاً لكن حفل الزفاف جعلني أنتظر ليوم أخر "

تذكرت قدوم ريفاريا التي سوف تصل عند مساء الغد فقلتُ له " كلا، لا تبقى هنا أترك القصر وغادر أرجوك"

تعجب السيد روميو و قال " أنا أسف لكنني وعدتهم بأني سوف أبقى ليوم الزفاف و لكن لماذا تحاول أخراجي من هذا القصر بسرعة هل هنالك مشكلة ما لا أعلمها "

" اسمع، غداً سوف تأتي قوة كبيرة من جيش دايرون عندَ المساء تحديداً كما اكتشف ماكسويل طريقة يكسر فيها الجدار حاول تحذير الجميع من ذلك و الأهم هو أن تغادر أرجوك أني أخاف أن يصيبك مكروه ما "

" كلا ألكسندر لن أهرب و أدعك تواجه مصيرك لوحدك "

" لا تقلق بشأني سوف أتدبر أمري "

" كيف و أنت محاصر بين هذه الجدران الأربع "

لم أستطع أخبار السيد روميو بأن كايرن أخبرتني بذلك بينما كان يلح علي بأن أخبره لكن الحارس دخل الزنزانة يطلب فيها من السيد روميو المغادرة قبل قدوم ساشا و تراهم، قبل أن يغادر السيد روميو قال لي بأنه لن يغادر المكان مما جعلني أشتعل غضباً ثم أقفل الباب مجدداً و الأن أصبحت لدي مشكلة كبيرة أعلم لدى ماكسويل رغبةٌ في قتل السيد روميو فقط لكونه مقرباً مني لهذا السبب كان لا بد من الهروب من هذه الزنزانة قبل فوات الأوان لكن كيف والمكان محكم للغاية يصعب الهروب منه لكن كنت متأكداً من وجود نقطة ضعف في هذه الزنزانة لذا بحثت مطولاً في كل زاوية عن نقطة ضعف و بعد البحث المكثف باتت كل محاولاتي بالفشل ربما يجب تقبل الأمر مهما كانت نتائجه لذلك استسلمت للأمر لأستلقي على السرير وما هي إلا لحظات حتى سمعت صوتاً مخيفاً أرعبني حقا فنهضت من السرير كان الصوت أشبه بصوت شخص يهمس في أذني و يقول

" لقد أقترب موعدك ألكسندر لا مفر لك من الموت، لم يكن ذلك صوت ماكسويل أنا متأكد من ذلك من يكون يا ترى؟ "

الفصل التاسع

المحطة الأخيرة

تحضيرات الزفاف

ألغيت جميع الدروس و تفرغ الجميع في تزين القصر استعداداً لبدء حفلة زفاف مارلين و وليام أما بالنسبة لي فالملل و اليأس قد بلغا ذروتهما القصوى فلا شيء يمكنك القيام به هنا في الزنزانة سوى النظر إلى الجدران حتى وجبة الفطور لم تكن بذلك المستوى المطلوب عبارة عن رقائق الذرة الممزوجة مع الحليب و فاكهة واحدة من التفاح الأحمر و بعد الانتهاء من تناول وجبة الإفطار التي أجبرت على تناولها لأنه ببساطة لا خيار أمامي ثم فتح الباب ودخل الحارس برفقة الممرضة لتقوم بمعاينة الجروح الأربعة لكنها اندهشت عندما لم تجد أية أثار للجروح و كأنها اختفت ولاحظت كذلك نمو عضلات جسدي ثم نظرت إلى الحارس لتقول له

" هل أنت متأكد من انه نفس الفتى الذي ضمدت له الجروح ليلة الأمس "

" نعم هو بذاتهِ، لماذا تسألين "

" غريب ؟ "

" وما الغريب في ذلك "

" الجروح لقد اختفت و أصبحت عضلاتهُ بارزة لم يكن هكذا ليلة الأمس أنا متأكدة "

تقدم الحارس ليلقي نظرة ثم قال " و ماذا يعني هذا "

" لا اعرف ربما يجب أبلاغ ريد بذلك "

" حسنا هذا يعني أننا انتهينا "

رمقني ذلك الرجل بنظرة حقيرة قبل أن يقفل الباب وراءهُ لابد من فعل شيء قبل قيام الممرضة بتبليغ السيد ريد بما شاهدتهُ فجأة سمعت صوت الجدار الخلفي يضرب بقوة و عند الضربة الرابعة أحدثت فجوة في الجدار تمكنني من الهروب فأسرعت على الفور بالزحف من خلال الفتحة لأصبح خارج الزنزانة أستنشق الهواء النقي و كان

أمامي صندوق أنفتح من تلقاء نفسه لتخرج معداتي منها و تركب على جسدي من دون تدخلي في ذلك حتى السيف أيضا ثم ظهرت كتابة على الأرض تقول

" أهرب باتجاه الغابة "

انطلقت مسرعاً من دون إضاعة المزيد من الوقت و لم أتوقف عن الهروب حتى تأكدتُ من أني أصبحتُ على مسافة بعيدة من القصر، جلستُ مسنداً ظهري على جذع شجرة محاولا التفكير في الخطوة التالية كان بإمكاني أخبار ريد بما سوف يحدث في هذا المساء لكنه لن يصدقني فهو لم يصدق القصة التي أخبرته بها عن ما جرى بيني و بين ماكسويل وأنا متأكد من أن ساشا سوف تقف ضدي كالعادة بسبب حماقة هؤلاء الاثنين سوف يموت العديد من الطلاب لكني لست مهتما لأمرهم بقدر اهتمامي لأمر السيد روميو الذي فضل البقاء رغم تحذيري له كم هو شخص عنيد، استمرت سلسلة المطاردات قبل حراس القصر حتى أصبحت الساعة تشير إلى الرابعة عصراً ولم يتبقى الكثير من الوقت حتى يبدءا الهجوم عندها شعر الحراس باليأس من مطاردتي لهذا عادوا إلى القصر.

لم يكن هنالك أي أمر مهم للقيام به فقط التجول وحيدا في الغابة محاولا استكشافها ربما علي إيجاد شيئاً مثيراً للاهتمام كما لم تعد دخول الغابات وحيداً أمر مخيفا بالنسبة لي كما حدث معي عندما دخلت الغابة لأول مرة، تعمقت بالدخول في الغابة إلى أن أصبحت أمام مشهد مثير للاهتمام ذئب ابيض قد وقع في مصيدة أقفلت على قدمهِ الأمامية اليسرى و تتجمع حوله مجموعة ذئاب منهم من يجلب الطعام ومنهم من يقوم بلعق الجرح الذي أحدثته المصيدة و عندما علموا بوجودي قاموا بإصدار اصواتاً تحذيرية لتبعدني عن المكان لكن فات الأوان على الانسحاب حيث استطاعت بعض الذئاب من الالتفاف حولي كان لبد من تحرير الذئب المصاب و الأهم من ذلك هو الحرص على عدم إحداث صراع معهم فذلك سوف يثير الضجة وقد يشعر بها احدٌ ما.

جلست على ركبتي أحاول أظهار حسن نيتي تجاههم و لا أمثل تهديداً لهم و بتقدم حذر تقربت شيئاً فشيئاً حتى تقلصت المسافة بيني و بين الذئب المصاب مسافة قدمين فقط أما بقية الذئاب فقد إحاطة بي بالكامل و أي تصرف خاطئ مني قد يؤدي إلى عواقب وخيمة، بعد عدة عضات قام بها الذئب المصاب أحدث في يدي جروح سطحية استطعت فهم الذئب انه لا يريد إيذائي لذلك لمست جسده بخفة لأشعرهُ بأني هنا لمساعدته فهدئ بعد عدة محاولات وهنا أتت ألحظة لتخليصهُ من الفخ الذي تطلب

القليل من الجهد لتتحرر قدمهُ ربما لو كانت كما في السابق ضعيف البنية الجسدية لما استطعت تحريرهُ.

هدئت جميع الذئاب ثم لعق الذئب الجروح التي أحدثها في يدي و كأنه يتأسف مني ثم حاول اليسير مع مجموعتهِ لكنه لم يستطع بسبب الجرح فحملته بين ذراعي لتقودني بقية الذئاب إلى بيتٌ صغير يبعد كثيراً عن القصر و تعجبت بوجود هذا المنزل في هذا المكان، خرجت امرأة مسنة من ذلك البيت لدى سماعها صوت الذئاب وهنا كانت المفاجأة نفس المرأة المسنة التي قامت برسم الخطوط على جسدي لكنها لم تتعرف ألي وتعجبت من ذلك، دخلتُ إلى ذلك المنزل بطلب منها لمساعدتها في معالجة جرح الذئب ثم نقلت الذئب إلى سلة نومه ليرتاح و سكبت لي كوب من القهوة وجلسنا بالقرب من المدفئة فقالت

" أشكرك من صميم قلبي على مساعدتك فقد اختفت منذ يومين وأنا لا أستطيع الخروج وترك المنزل "

" المهم أنها بخير ولكن ماذا تفعلين هنا في هذا المكان "

" كنت على وشك أن أسألك نفس السؤال، حسنا سوف أجيب عن سؤالك ببساطة لا أحب أن أعيش بين البشر أريد قضاء بقية عمري مع هذه المخلوقات الرائعة في هذه الطبيعة الساحرة ، حياة البشر متعبة جدا و هنا أجد راحتي ماذا عنك "

" لا أعلم من أين أبدء أشعر بأني سقطت في مستنقع غير قادر على الخروج منه حياتي معقدة بعض الشيء"

لم تكن لدي الرغبة في إطالة الحديث مع تلك السيدة خوفاً على حياتها فالمخاطر تلحق بي أينما ذهبتُ يكفي أن ثلاثة أشخاص دفعوا حياتهم ثمناً بسببي أما بالنسبة للتشابه مع تلك المرأة المسنة التي رأيتها فكانت محيرة بعض الشيء ربما قد يكون أمر طبيعياً و للتأكد أكثر سألت موريا فقلت لها

" موريا هل هنالك احتمالية وجود تشابه لي في مكان أخر في هذا العالم "

" نعم ، التشابه في الأجيال المتلاحقة أمر ممكن نظراً لكونهم يحملون نفس الصفات الوراثية من الأجيال السابقة لذا يمكن القول أنهُ ورد ليس لشخص واحد بل ربما عدة أشخاص "

غابت الشمس كليا والسماء اصطبغت بلون أسود فأسرعت باتجاه القصر متوقعاً حدوث الهجوم في هذه اللحظة بينما أنا بعيداً عن القصر، عندما وصلت إلى قمة الجبل شاهدت بأن القصر يشع نوراً من الزينة التي وضعوها جعلني ذلك ارتاح قليلا على الأقل لم يحدث الهجوم بعد ربما علي البقاء هنا حتى يحين وقت الهجوم ثم ظهرت كايرن مجدداً أتت من جانبي تنظر إلى القصر فتقول

" يبدو أنهم يحظون بوقت ممتع أليس كذلك "

" نعم هو كذلك لكن مؤقتاً "

" مع الأسف هذا صحيح، ما رأيك لو تنضم معهم الأن "

" أتمنى ذلك ولكنه كيف هذا مستحيل "

" كلا ليس كما تظن فقط امسك بالقلادة و أغمض عينيك متخيلاً أن روحك تخرج من جسدك "

لم أشك في مصداقية كلام كايرن وفعلت كما قالت فنجحت و قلت لها " و الأن ماذا "

" ولا شيء أنت غير مرئي الأن لا احد يستطيع رؤيتك في الحقيقة لا احد يستطيع رؤية الأرواح "

" أن كان كذلك فكيف استطيع رؤيتك "

" لأنك شخص استثنائي ألكسندر ولا احد يمتلك تلك الصفة غيرك و الأن اذهب و استمتع معهم فقريبا سوف يتحول هذا المكان إلى دمار، تذكر بإمكانك العودة إلى جسدك بنفس الطريقة أستمتع بوقتك "

نظرتُ إلى جسدي قبل الذهاب إلى الحفلة كان أشبه بتمثال مصنوع من الحجر ثم أكملت طريقي نحو القصر حيث بدأت الحفلة بإطلاق العاب النارية و الموسيقى تعزف أيضا لكني ذهبت مباشرةً باتجاه غرفة السيد ريد في البداية لمعرفة ما يجري هناك في غيابي، دخلت غرفة السيد ريد بدون الحاجة إلى فتح الباب فوجدت معلمي الصفات الثلاث مع الممرضة وحارس السجن متواجدين في غرفة ريد فقال ريد متحدثاً مع الممرضة

" أخبريني بما شاهدتهِ "

" عندما قمت بتضميد جروح ألكسندر ليلة الأمس كان جسدهُ نحيف ضعيف العضلات أما في هذا اليوم فوجدته مختلف كليا لم أرى أية أثار للجروح وجسده هذه المرة مختلف لأن عضلاته بارزة، هذه المرة الأولى التي لم يسبق لي أن رأيت أحداً بمثل حالتهِ من قبل أنهُ غريبٌ حقاً و الغريب أكثر أنه كان يبتسم "

" حسنا يمكنك المغادرة "

لوك " ما رأيك سيد ريد "

" يبدو أننا وقعنا في فخ دايرون هذه المرة و سوف تكون العواقب وخيمة"

جيرو " لقد أذهلني ذلك الفتى فسرعت تعلمهِ جعلتني اشك بأمره لكنني لا استطيع اتهامهُ بأمر لم اراه بعيني، ماذا عن سيفه أين هو الأن "

ريد " هنالك شخصٌ ما قام بسرقة معداتهِ و ربما قد سلمهُ أيها "

الحارس " من يكون يا ترى "

لوك " بكل تأكيد السيد روميو فهو على قرابة منه ناهيك على أنهم المتضرران من الحادثة الأخيرة "

ريد " أين هو الأن "

الحارس " في غرفته سيدي "

" احرص على عدم مغادرته الغرفة وأنتما لوك و جيرو ضاعفا الحراسة لدي أحساس أن ذلك الفتى ينوي القيام بأمر خطير لذا تأكدوا من جميع الأمور الأمنية بأنفسكم، لنتمنى أن تمضي هذه الليلة بسلام وغدا سوف أخرج السيد روميو من القصر نهائيا و أتفرغ لذلك الفتى "

لم يبقى في الغرفة فقط ساشا و ريد فقال لها " ساشا لست في مزاج يسمح لي بمناقشة إي أمور جانبية "

فقالت له متعصبة " كله بسببك جميعنا معرضين للخطر الأن بسببك "

فرد عليه و هو يشتعل غضبا " لقد تجاوزت حدودك معي ساشا لا تجعلني أتصرف معك بطريقة أخرى "

" الجميع هنا مستعد لأن يقدم حياته من أجلك ولكنك أصرت على جلب ذلك السم المدعو ألكسندر فقط لأنه ابنك و اليوم هو الذي سوف يكون سبب هلاكنا جميعاً "

" اخرجي من الغرفة "

" سوف اخرج ولكن كن متأكدا بأني سوف احرص على قتله أذا تسبب لنا بمكروه "

أصبح الأمر أكثر تعقيداً هذه المرة فهم على وشك اصطدام قريب و كل التهم سوف توجه ألي حينها سوف يخرج ماكسويل كبطل منها ليس هذا فقط بل أصبح لدي الأن ثلاثة أعداء أولهم ريفاريا وهذه لوحدها مشكلة كبيرة و ماكسويل المخادع بالإضافة إلى ساشا المتهورة لبد من وجود طريقة ما لحل هذه المعضلة نسيت أمر السيد روميو سوف يكون هو أيضاً بخطر اللعنة ماذا يجب علي فعله أنا حائرٌ حقاً، ذهبت إلى غرفت السيد روميو حيث اقفل الحارس الباب عليهِ بينما يصرخ السيد روميو و يضرب على الباب يطلب منهم فتح الباب لكن الحارس لم يهتم لكلامه بل واصل دور عدم الاهتمام لكلامه حتى يأس السيد روميو عن الصراخ و ركل الباب.

شعرت بالأسف عليه رجل كبير في السن له خدمة طويلة يهان على يد شخص أحمق أني أرى مصير هذه المجموعة نحو الهاوية كما قالت كايرن القيادة ليست متاحة للجميع و المعنى هو بإمكان الجميع أن يصبحوا قادة ولكن ليس لدى الجميع صفة القائد المثالي ذو قرارٌ حكيم عادل كل هذه الصفات معدومة عند ريد لأنه فرض سيطرته عليهم بالقوة و هذا ليس جيدا لأنه سوف يجد نفسه و حيداً في النهاية.

مظاهر الفرح و الابتهاج كانت واضحة على الجميع المحتفلين في الساحة الخارجية يرقصون على إيقاع الموسيقى باستثناء ريد الذي فضل الجلوس و مشاهدتهم يحضون بأوقات ممتعة كل شيء كان طبيعي حتى هذه اللحظة السماء صافية المزينة بألوان النجوم المتلألئة و ضوء القمر المتوهج المتكامل يعطي نوراً إضافي للحفلة و صوت أمواج البحر التي تعتبر إضافة جميلة، لم يسجل غيابي أو غياب السيد روميو أي فارقة في هذا الحفل وهنا تذكرت كلام تلك السيدة عندما قالت أن الحياة مع البشر مملة و معقدة على عكس الحيوانات الذين يعتبرونك فرداً من عائلتهم ربما تلك الخصلة التي تتميز بها حياة الحيوانات عن حياة البشر التي تعتمد على المناصب و درجة أهميتهم في المجتمع و كذلك المظاهر التي تعكس شخصية خيالية غير واقعية لذلك لم

تعد الحياة هنا في هذا المجتمع المتصنع للمشاعر أية رغبة في البقاء وكل ما يهمني في هذا الوقت هو خروج السيد روميو من هذا المكان بسلام.

بمحض الصدف سمعت احد العاملين يتحدث مع زميله عن سرعة ماكسويل و مهارته في المطبخ و هنا تذكرته كيف غاب ماكسويل عني فذهبتُ على الفور إلى المطبخ حيث غادر للتو شهادته يعبر الممر فأتبعته فدخل ممر سرياً من خلال نافورة لتمثال الأسد المتواجد في الحديقة الداخلية فتسلق التمثال ليمد يده في فمه الذي يخرج منه الماء و ربما قام بسحب عتلة ما أدى إلى فتح باب سري يأخذك إلى القبو بالقرب من التمثال، أكمل ماكسويل طريقه حتى وصلنا إلى صالة كبيرة جداً لها ممر يمتد من بدايتها إلى ساحة دائرية يحتل تلك المساحة كرة من الزجاج مثبتة بين طرفيين مدببين من الأعلى و الأسفل يحيط بها من الأسفل حوضا من الماء ويصدر من تلك الكرة الزجاجية أصوت ذات ترددات عالية على شكل موجات متذبذبة وهذا يفسر ظاهرة الجدار العازل أي أنهُ عمل بشر و ليس ظاهرة طبيعية كما قالوا لي، تحول ماكسويل لشخصية الشبح و أخرجَ سيفه محاولا كسر تلك الكرة و في أول ضربة قذفت به بعيدا نحو حوض الماء كردة فعل منها ربما حصل قوة تنافر بينهم بسبب تلك الضربة حتما الذي اخترع هذا الشيء لهو عبقري.

نهض ماكسويل مجدداً يحوم حول الكرة ينظر أليها بتمعن فتقدمت نحو الكرة الزجاجية و توقفتُ عند منتصف الجسر الذي يوصل إلى تلك الكرة عندها استدار ماكسويل باتجاهي وهو يضحك فيقول

" ألكسندر، مهما فعلت فلن تستطيع إيقافي "

تباً كيف يستطيع رؤيتي ثم رد قائلاً " معك حق في السؤال فلو كنت بمكانك لكانت ردة فعلي كذلك في الحقيقة هذه من مميزات هذه الصفة انك تستطيع مشاهد الأشباح و تستطيع قراءة أفكارهم و أفكار البشر ربما قد تظن أني لا أستطيع تحطيم هذا الشيء و لكنك مخطئ لدي القدرة على تميز نقاط الضعف "

بما انه يستطيع قراءة أفكاري سوف أقول له في داخلي " لو كنت على دراية عالية في تحديد نقاط الضعف لماذا سقطت تحت نصل سيفي لو لم تتدخل ساشا في الوقت المناسب لكنت الأن في عداد الأموات "

فقال ماكسويل " انه الوقت يا صديقي نعم انه الوقت وحده يستطيع أن يكشف مدى قوتك و الأيام القادمة سوف تثبت لك ذلك كن متأكد "

" الشيء الوحيد الذي يجب أن تتأكد منه هو مقدرتك على الهروب قدر المستطاع عن القصر الذي أتواجد فيه لأني لن أرحمك صدقني "

" أوو، لقد أشعرني كلامك بالبرد و الرعشة أنظر إلى يدي أنهما ترتعشان من الخوف، أترى يا صديقي العزيز أن سبب سقوط ريد أو بالأحرى المدعو جيمس هو الغرور و هي تلك الصفة السيئة التي ورثها مع الأسف أبنهُ المدعو ألكسندر عن والده على عكس والدي المدعو دايرون الذي يؤمن بأن القوة وحدها ليست كافية خصوصاً لو أحيطت بتلك التي يدعوها البشر بالمبادئ الإنسانية التي لا يطبقونها أصلاً فيما بينهم بينما يؤمن والدي بأن القوة التي تستعمل بذكاء تستطيع أن تحدث فارقً في موازين القوة "

" صدقني المجد الذي تتفاخرون به لن يدوم طويلا "

" و من سيقف في طريقنا أنت يا لك من أضحوكة، لا تعول على أحلامك كثيرا لأنها سوف تصدمك في النهاية بخيبة أمل يمكنك رؤية ذلك بنفسك انظر إلى والدك يختبئ من والدي كـ الفأر لقد كان مثلك تماماً لكنه غدر بوالدي وهو اليوم سوف يدفع ثمن غدرهِ لوالدي "

" ما تتحدث به عن والدي ما هو إلا أكاذيب فوالدك ليست لدية أية مبادئ التي تضمن أن يعيش الجميع بمساواة عادلة تضمن حرية الجميع "

" اخرس، لا تحدثني عن المبادئ في عالم الوحوش لقد قتل والدتي عندما كنتُ طفلا صغيرا لم يكن عمري حينها يتجاوز الستة أشهر كما قتل جدي لكي يحكم هذه المجموعة وأصيب والدي على أثرها إصابة بالغة كادت أن تكلفه حياته أما أنا فلا تعلم كم عانيت من حياة قاسية بين البشر إلى أن عثرت على والدي و اليوم سوف يدفع والدك و من معهم ثمن خيانتهم لعائلتي، اذهب و تحقق من تاريخ والدك و أصدقائه المظلم الحديث معك لن يغير شيئاً "

ضرب ماكسويل هذه المرة الكرة الزجاجية بقوة جعلها تتحطم فأحدث ذلك هزة أرضية قوية ثم عاد و بعد أن ابتعد لمسافة قليلة عني قال " من الأفضل لك بالإسراع لأن صديقك السيد روميو سوف يفارق الحياة في هذه الليلة على يدي "

كان ريد يسرع برفقة حراسه نحو الممر السري و تفاجئ عندما شاهد مركز دفاعاتهِ قد تحطم فطلب من حراسه بإيقاف الحفل و توزيع الجميع إلى مواضيع الدفاع و نقل

الطلاب الصغار إلى الملاجئ ثم دقت صافرة الإنذار لإعلان حالة طوارئ القصوى كما توزعت جميع القوات في مناطقها المخصصة للدفاع عن القصر وكانت ساشا تشرف على عملية تنظيم الدفاعات، لا يمكن وصف حالة الفرح التي تحولت إلى حالة ذعر و الرعب انتشر بين الطلاب ليس الطلاب فقط بيل حتى ساشا التي أبدت قلقاً غير مسبوق فهذا اختبار صعب لم يعتادوا عليه من قبل لأنهم اعتادوا على لعب دور الصياد و اليوم هم يمثلون دور الفريسة، بحثت لفترة طويلة عن ماكسويل لكني لم أستطع إيجاده بسبب حالة الفوضى التي يعاني منها القصر لذا قررت العودة إلى غرفة السيد روميو و عندما وصلت وجدتُ الباب مفتوحاً ولم يكن السيد روميو متواجداً فيها لكني وجدت ماكسويل بحالته الطبيعية ينظر من خلال النافذة فستدار و هو يتبسم بتلك الابتسامة الشريرة فيقول

" لقد هرب قبل أن أصل إليه لكن أينما ذهب سأجدهُ في النهاية تمني لي التوفيق في عملية البحث ياصديقي، عن إذنك لقد وصل رفاقي و علي أن أحسن استقبالهم "

غادر ماكسويل الغرفة ثم أصدرت القلادة صوت جرس مع أشارات ضوئية ربما هذه رسالة من كايرن تطلب مني العودة إلى جسدي فأغمضت عيني ممسكا بالقلادة حتى شعرت أني دخلت جسدي من جديد ثم قالت كايرن

" لقد وصلوا هل أنت مستعد "

فجاءه لم أعد قادراً على الكلام شعرت بأني افقد قوتي و رؤيتي تضعف تدريجياً حتى سقطُ على الأرض فاقداً السيطرة على جسدي الذي يعاني من تشنجات عضلية،أسرعت كايرن لتحملني بين ذراعيها محاولة معرفة ما يجري معي فكنت أعاني بضيق في التنفس حيث أتنفس بصعوبة و في كل نفس أشعر بأن القصبة الهوائية تحترق مسببة ألألم مبرحة لا تحتمل إلا أني غير قادر على الصراخ ثم شعرت بأن أصابع يدي تتجمد من البرد و تتحول أصابع يدي إلى اللون الأسود، أصيبت كايرن بالذعر لدى مشاهدتها لي أعاني من مشكلة غير قادرة على حلها حتى أخرجت زجاجة صغيرة من حقيبتها فيها محلولاً أزرق أرغمتني على شربه بسبب عدم سيطرتي على حركة أعضاء جسدي أي كأنما أصبت بشلل تام و ما هي إلا دقائق حتى استعاد جسدي عافيته تدريجياً بعد شرب ذلك المحلول و أصبحت قادراً على الوقوف لكن اللون الأسود مازال موجودا على أصابع يدي،كانت قوة يصعب تقدير عددها من شدة كثرتهم يهاجمون بأنواع مختلفة من الأسلحة الثقيلة مسببة انفجارات في جداران القصر كان المشهد مخيفاً ليس كما توقعت وهذا يظهر كمية الحقد الذي

يكنه دايرون لهذه المجموعة بالتحديد ريد و كذلك ريفاريا التي يعرف عنها بعدم الرحمة في خصومها.

انهارت بعض أبراج القصر كما أحدثت ضربات العدو أضرار جسيمة في وجهة القصر الذي تعرض لأشد و اعنف الهجمات ضد الدفاعات التي كانت ضعيفة مقارنة بتطور أسلحة العدو، حاولت كايرن الاطمئنان على حالتي الصحية قائلةً

" كيف تشعر الأن "

" لا بأس أريد الذهاب فالسيد روميو في خطر الأن "

" انتظر" بطريقة سحرية صفقت كايرن مرتين حتى ظهرت أمامي وسيلة نقل هوائية تتسع لشخص واحد فقط وأعطتني مسدسا يستطيع قتل شخص برصاصة واحدة ثم قالت " مجدك يبدئ من هذه اللحظة ألكسندر و تذكر طالما انك تسع من أجل الخير سوف تجد يد العون أينما ذهبت، أنطلق أيها البطل "

بسرعته القصوى أنطلاقتُ باتجاه القصر ثم دخلت من خلال فتحة أحدثتها قذيفة في جدار الطابق الثاني وكان هناك مجموعة من رجال ريفاريا فقذفت بالعجلة عليهم مما أصابت اثنان منهم و دار إطلاق نار من كلا الجانبين استطعت التغلب عليهم ثم أكملت طريقي بحثاً عن السيد روميو و في كل مرة يعترض طريقي رجال ريفاريا لكنهم ليسوا بقوتي فلم أواجه صعوبة في هزيمتهم خصوصاً عندما بدأت باستخدام السيف بيدي اليمنى و تندر كدرع ملتصق على موريا في يدي اليسرى، بعد بحثاً مطولاً دخلت في ممر عندا الطابق العلوي الأخير حيث تم قتل جميع الحراس و وجدت ماكسويل قد تحول لصيغة الشبح ممسكاً بالسيد روميو المصاب و الدم يسيل من وجهه ثم نظر ألي ماكسويل و هو يبتسم ليدخل سيفه فيخترق جسد السيد روميو و يخرج من الجهة الأخرى فلم احتمال ذلك المنظر فناديت بأعلى صوتي قائلا

" ماااااااكس "

ألقى ماكسويل بجسد السيد روميو على الأرض ثم هرب باتجاه السطح وأسرعت إلى السيد روميو لأرفعه عن الأرض و أسنده على الجدار قائلاً له " حاول أن تصمد قليلا أرجوك، أرجوكم ليساعدني أحدكم، ساعدوني"

دخل ثلاثة رجال من الحراس وأسرعوا لتقديم المساعدة عندها اضطررت لترك السيد روميو معهم حتى استطيع اللحاق بـ ماكسويل قبل أن يهرب، حاول السيد روميو

التكلم معي لكني طلبت منه عدم التحدث وأني سوف أعود إليه ثم حاولت مسرعا أن أقبض على ماكسويل قبل فوات الأوان، كانت أصوات القذائف تحدث ارتدادات في المكان و انهيارات في صفوف الدفاعات حتى طلبت ساشا من قواتها ترك القصر لتفادي الإبادة الجماعية التي يتعرضون لها لكني لم أشاهد ريد أين هو الأن ، أصبحت عند السطح و شاهدت ماكسويل يصعد على متن أحدى المروحيات وكان بعيداً جداً عني ثم لاحظت سلاح قوس النشاب لفتاة مقتولة فأمسكت به عندها شعرت بنبضة غريبة جرت في يدي ربما كانت هذه إشارة على مقدرتي لاستخدامه و في أول أطلاقة استطعت قتل الحراس المرافقين لماكسويل في المروحية، تابعت التصويب على مروحية ماكسويل التي تحاول أن تحلق بعيدا و هم يطلقون النار علي دون أن يستطيعوا تحقيق إصابة مباشرة على جسدي.

بقفزة من أعلى القصر أحسست ببطء الزمن مما أعطاني القدرة على التصويب بشكل أدق مما أدى إلى قتل سائق المروحية فهوت بهم نحو الأسفل محدثة انفجاراً في الساحة الخارجية لكن ماكسويل قفز منها في الوقت المناسب فستطاع النجاة من ذلك الانفجار ولم أصب بأي ضرر عندما حطت ساقي على الأرض لم أشعر بأي ألم على الإطلاق و كأني قفزت من على مرتفع لا يتجاوز المتر الواحد، لاحظت ساشا مقدرتي في استخدام سلاح قوس النشاب و ظهوري في هذا الوقت مدافعاً عنهم و تفاجئت أكثر عندما شاهدت الشبح الأسود لماكسويل فشعرت بتأنيب الضمير لعدم تصديق ما أخبرتهم به، طلبت ريفاريا من قواتها تأمين الحماية لماكسويل لينهال علي وابل من الرصاص كان صعب علي تفادي جميعها وأصبت على أثرها ببعض بجروح.

اندفعت جميع الفتيات ليدافعوا عني بينما حاول الفتيان الهروب من المعركة و تسبب دخول الفتيات إلى أرض المعركة مجدداً تغيراً في معادلة المعركة على الرغم من قلتنا لكننا كنا نمتلك الإرادة التي يفتقر أليها جنود ريفاريا، عندما شاهد بقية الأفراد مقدار قوة و عزيمة الفتيات عادوا لينضموا معهم لصد هجوم ريفاريا و أخذت المعركة تشتد أكثر فأكثر محدثة خسائر فادحة في صفوف قوات العدو .

وجدت ماكسويل يحاول النهوض بعد تعرض هو أيضا لبعض الجروح الناتجة من الشظاية المتطايرة لحظة انفجار المروحية فقلت له " حان وقت الحساب لتدفع ثمن أفعالك أستعد الأن "

بكل ما أتيت من قوة وجهت ضربات عنيفة بالسيف على ماكسويل الذي يحاول صدها فيتقلب في عدة اتجاهات محاولاً تفادي ضربات سيفي حتى طار سيفهُ من يديهِ و

ظهرت علامة الخوف على وجهه ، كنت على وشك غرز سيفي في أعماق قلبه لأقتلهُ على ما فعله مع السيد روميو ولحسن حضه توقفت عن ذلك في أخر لحظة كاد يلامس نصل السيف جسده لأسمع صوت ريفاريا تطلب مني التوقف، فتوقف الجميع عن القتال و عم المكان بالهدوء، كانت قد ألقت القبض على السيد ريد وتضع سكيناً على رقبته متأثرا بجروح كثيرة وفي حالة من الانهيار وهم على متن مروحيها الخاصة لتقترب مني فتقول

" لقد أثبتم شجاعتكم اليوم يكفينا دماً هذا المساء دعه يعيش مقابل وقف القتال "

لم يكن هناك خيار أخر فأطلاقتُ سرحه ليصعد على متن مروحيتها ثم غادروا المكان و قبل أن تغادر قالت " أني أتحمل هذا الذنب لجعلك تعيش كان علي قتلك منذ البداية ولكن لا بأس الأيام بيننا ألكسندر "

بعد أن ابتعدوا عن المكان سمعت صوت رجل ينادي علي و برفقته السيد روميو لذا أسرعت نحوه لأجده يحتضر فلم أتمالك نفسي لتسقط دموعي رغماً عني

" أرجوك لا تدعني وحدي حاول أن تصمد "

مسح اليد روميو بيده المليئة بالدم دموعي بينما كنت اقبلها فقال لي بصعوبة " لا تحزن يأبني، لقد جعلتني فخورا بك للمرة الثانية في هذا المساء صدقني أنا لا أرى شخصاً عادي أمامي بل أرى قائد سوف تسير الجيوش خلفه في يوم ما و تذهب معه إلى تحقيق مجده وأنصاف الحق أما بالنسبة لي فقد وصلت إلى المحطة الأخيرة من حياتي، أخيراً سوف اذهب لملاقاة زوجتي فقد طال الاشتياق لها، الوداع ألكسندر.. " مات السيد روميو بين ذراعي عندها صرخت بأعلى صوتي وأنا احضنه إلى صدري وأبكي ألماً على رحيل السيد روميو ليعم الحزن في المكان.

الفصل العاشر

الهزيمة

أشرقت الشمس لتظهر مدى فظاعة ليلة الأمس أعداد القتلى كثيرٌ لدرجة غطى أجزاء واسعة من المساحة المحيطة بالقصر و كانت أكثر أعداد القتلى من صفوفنا هي الفتيات اللاتي سجلنا أعظم مشاركة في القتال فدخولهم على ارض المعركة أحدث فرقاً و منع من وقوع إبادة بحق الجميع كانوا أفضل مثالاً يضرب به عن التضحية و الشجاعة كذلك حب الأخريين و أكثر أخلاصا لمبادئهم التي أمنوا بها، الجميع كان في حالة من الحزن و البكاء فمنهم من فقدوا أشقائهم و شقيقاتهم و هناك من فقدوا أحبائهم و أكثر شيئا مؤلماً كان موت العريسين لم تكتمل فرحتهم ولكني متأكد من أنهم الأن في مكان أفضل ليبقيا معاً العمر كله مع بعض في راحة أبدية.

أخذ جيرو على عاتقهِ مسؤولية إحصاء عدد قتلانا الذي سقطوا في أرض المعركة بينما دخلتُ إلى غرفة السيد روميو و هي حالة من الفوضى فوجدت روبرت أنهار عليه الجدار مما تسبب في تحطيمه كان يشبه تماما المخطط الذي وجدته في مختبر والدي جون لقد كان السيد روميو يعمل طوال فترة العزل على صنعه ثم وجدت رسالة عليها شمع اخضر ختم عليه شعار غريب مكتوب على الرسالة إلى ألكسندر كتب فيها.

من السيد كريستوفر

إلى صديقي العزيز ألكسندر

تحية طيبة

أكتب لك هذه الرسالة نظراً للظروف الأخيرة التي نعيشها في الوقت الحالي فلا أعلم ماذا ينتظرني في الغد لذلك قررتً أن اكتب لك هذهِ الرسالة منذ وقت طويل تلقيت رسالة من والدتك المدعوة أيڤا تطلب فيها مساعدتي لبناء هذا الروبوت لك نظراً لحبك و شغفك بهذا المجال و قد وعدتها بصنعه لكني أصبت بمرض جعلني غير قادراً على صنعه لها إلى أن تتحسن حالتي الصحية ، حزنت جدا لدى سماعي بوفاتها و شعرت بأني مدين لها بصنعه لك مهما طال الزمان عندما أتيت ألينا تذكرت ذلك الوعد وانه يجب أن أوفي بوعدي لوالدتك، وضعت كل مهارتي في صنعه ليكون مثالياً يشبهك تماما و سوف يكون الصديق الوفي الذي تحتاج أليه من بعدي.

مع خالص حبي و تقديري لك

كريستوفر

أجتمع الجميع عند المقبرة لدفن الموتى وكان من ضمنهم السيد لوك الذي قتل في ليلة الأمس وأشرفت بنفسي على حفر قبر السيد روميو و بمساعدة من بعض الطلاب وضعنا جسده مع الروبوت أيضا في القبر كان أخر شخص يوضع في قبره و عدتُ لأنظم مع بقية الطلاب و وقفت أمامنا ساشا لتلقي خطاب فقالت

" نجتمع اليوم أيها الأحبة لتوديع الأبطال هؤلاء الذين ضحوا بحياتهم من اجلنا من أجل الحرية والعدالة نودعهم اليوم إلى مثواهم الأخير متمنيين أن يجدوا الراحة الأبدية التي فقدوها في عالمنا و نخلدهم في ذاكرتنا ممتنين لشجاعتهم التي قهرت أعدائنا، إلى الوداع "

بعد أن تم دفن الموتى اجتمعنا لأول مرة على مائدة واحدة و مظاهر الحزن واضحة على الجميع و مازال هنالك البعض تدمع عيناهُ على مفارقة أحبائهم، الجميع يأكل بصمت كذلك أنا شعرت برغبة في البكاء لكني منعت نفسي من تلك الرغبة عندما جلس روبرت إمامي فاقداً لإحدى عينيه ليس هذا فقط بل فقد جميع أصدقائه المقربين وحبيبته أيضا وعينه مليئة بالدمع فأمسكت بيديه كإشارة مني على أني مازلت معه كصديق مقرب، لاحظت تشتت معلمي الصفات على الرغم من قوتهم لكنهم ليسوا قادرين على تدارك الأمر و لا يبدو أنهم سوف يستطيعون الاستمرار على محافظة على ما تبقى من هذه المجموعة لذلك كان لابد من فعل شيء وهذه فرصة جيدة لأننا مجتمعيين جميعا فنهضت من مكاني بعد انتهائي من تناول وجبة العشاء ثم استدرت أمام الجميع اضرب بملعقتي على الصينية مصدراً صوتاً لأشد انتباه الجميع ألي فتوقوا على الفور واخذوا ينظرون متأملين سماع شيء يساعدهم على الخروج من الحالة السيئة التي يعيشونها في هذه اللحظة ثم نظرت إليهم و تشجعت على قول التالي

" هذهِ هي الحرب نخسر اليوم ولكننا لا ننكسر لكي ننهض مجدداً لقد خسرنا الكثير ولم يتبقى لنا سوى القليل لقد بقينا طول حياتنا في هذا الكهف حتى حلت علينا هذه الكارثة بقائنا هنا لن يغير من مستقبلنا بل يجعله يزداد سوءً لذا قررت الرحيل و العمل على جعلهم يدفعون ثمن فعلتهم أضعافاً مضاعفة سوف اجعلهم يشرب من نفس ذلك الكأس الذي شربنا منه في هذا اليوم أنا لا أطلب منكم أن تتبعوني لأني ذاهب إلى طريق ليس فيه خط عودة طريق لن أقبل بهذه المذلة و اختبئ بين الأخريين محاولاً

تجاهل ما أصابني و التأقلم معه وكأن شيئا لم يحدث كلا فهذه ليست من صفاتي لن اجعل دماء الأخريين تذهب هدراً بل سوف أحاسب فاعليها اشد العقاب سوف اجعلهم يرون الجحيم في أعيني في ضوء النهار و هذا عهد علي اتخذه أمامكم لن أتخاذل به حتى يفرق الموت بيني و بينكم "

نهض السيد جيرو معلنا بذلك الموافقة على كلامي و سوف يتبعني أينما ذهبت ثم نهض روبرت ليقول " اخترت في الماضي أن أكون جباناً و تخاذلت في الدفاع عن أصدقائي لكن ليس بعد الأن أنا معك ألكسندر "

أخذت الأعداد تتزايد تدريجياً حتى أعلن الجميع موافقتهم على الانضمام معي و كذلك ساشا التي قالت " و الأن ماذا تقترح أن نفعل "

فقلت لها " سوف نهاجم مختبر ديترون و نسوم به مع الأرض مسددين أول ضربة موجعة لدايرون فمختبر ديترون يعتبر مصدر قوتهم عندها سوف يتشجع الناس على الانضمام ألينا حتى يصبح لدينا جيش لا يقهر لنرد لهم الدين لذلك اقترح مغادر هذا المكان اليوم في هذا المساء و الانتقال إلى قاعدة بديلة وان لا تجلبوا معكم سوى الأمور الضرورية "

تحدث جيرو ليبدي رأيه في موضوع القاعدة " أنا أعرف مكاناً يمكننا استخدامه كقاعدة بديلة عن هذا المكان "

" أذاً لنبدأ الأن "

انطلاق الجميع إلى غرفهم لجلب ما يحتاجونه وأشرف جيرو على أخراج المروحيات من اجل المغادرة ثم أوكلت مهمة تدمير المكان للفرق المختصة وكان الجميع في أعلى درجة من الحماس ولديهم الرغبة القوية للنهوض مجدداً من تلك الأزمة، اجتمعنا عند الساحة الخارجية لأخذ صورة تذكارية للمرة الأخيرة قبل مغادرة القصر وبدأت عملية صعود الركاب على متن المروحيات ، شاهدت ساشا أضع معداتي على مركبتي ذات النقل الفردي حيث قررتُ التوجه إلى شقة ستيوارت للتفكير في الخطوة التالية فقالت

" ماذا تفعل ألن تأتي معنا "

" كلا ، سوف أذهب إلى مركز المقاطعة الأولى لكي أضع خطة مناسبة و سوف أخبركِ بتفاصيلها في حال انتهائي منها "

" كنت أتمنى أن تأتي معنا فوجدك يعطي دافعاً للاستمرار"

لأول مرة أحسست بهذا القدر من المسؤولية فقلت لها " سوف نلتقي قريباً أعدك بذلك "

عانقتني ساشا كما تعانق الأم ولدها فتقول " عدني انك لن تفعل الأمر لوحدك و أن تكون حذراً "

" أعدك بذلك "

تم تفجير القصر بعد ابتعادنا لمسافة أمنة ليطمر بذلك ذكريات الماضي الحزينة و المفرحة ثم اتجهت نحو المقاطعة الأولى على السرعة العالية للمركبة الهوائية، في تمام الساعة ثالثة صباحا وصلت شقة ستيوارت التي تم إجراء التعديلات عليها من حيث الأثاث و لون الغرف و وضع الملفات و الأجهزة الخاصة لستيوارت في المخزن من اجل تفقدها لاحقاً حيث اتفقت مع شركة متخصصة في أعمار البيوت و الشقق و دفعت المال من حساب ستيوارت المتواجد في البنك قبل أقفال حسابهِ و مصادرتها وفي تلك الليلة المتعبة فلم افعل شيئا في التدقيق مرة أخرى في ملفات ستيوارت بل اكتفيت بالاستحمام و النوم لأوجل كافة الأعمال إلى الغد.

في اليوم التالي بحثت مطولاً في تلك الملفات القديمة محاولاً أيجاد عناوين لأشخاص يعملون في مختبر ديترون فلم أجد أي شيء مهم و تذكرت البروفيسورة وعن اعتقادي بأنها مازالت حية لذلك بحثت في الانترنيت عن أية معلومات تؤكد مقتلها وذكرت أحدى الصحف خبراً عن نجاة البروفيسورة جين من حادث إرهابي تسبب لها ببتر ساقيها و هي الأن تمارس عملها في نفس المستشفى بعد أن تكفل مختبر ديترون بعلاجها.

كانت البروفيسورة جين تخضع لحماية مشددة و هي تمارس عملها بشكل روتيني من العمل إلى المنزل و بالعكس، تطلبت عملية المراقبة لخمسة أيام متواصلة أسجل فيها تحركاتها و في يوم الأربعاء ذهبت إلى مركز العلاج الفيزيائي ربما أنها تعاني من مشكلة في السيطرة على الأطراف الاصطناعية فكانت تلك فرصة ذهبية من أجل أجراء حوار معها و بصراحة لا أتوقع أنها سوف تسعد كثيراً برؤيتي، واجهتني مشكلة في اجتياز الحراس أو التخلص منهم عند بوابة قسم العلاج الفيزيائي لابد من وجود طريقة لدخول تلك الصالة وبعد التفكير المطول لم أجد حلاً أنسب من العودة إلى منزلها حيث يتواجد الحراس بعدد اقل و على الفور عدت مسرعاً إلى منزلها لأني

لا أريد إحداث أية ضجة تسبب بكشف مخططي لأن فرصتي الوحيدة في دخول مختبر ديترون هي جين ، لم يكن اقتحام منزل البروفيسورة جين صعبا مقارنة بدخول صالة العلاج الفيزيائي و انتظرتها في غرفتها حتى تعود.

وصلت البروفيسورة جين في وقت متأخر من الليل وصعدت إلى غرفتها حيث كنتُ بانتظارها وما أن أضاءت أنارت الغرفة حتى رأتني أصوب مسدساً المزود بمانع الصوت موجهاً نحو رأسها فقلت لها بصوت منخفض

" لا تحاولي الصراخ و إلا قتلك، اتفقنا "

عبرت جين بحركة الإيماءة على كلامي ثم أبعدت يدي عنها لتتحرك و طلبت منها أن تجلس أمامي فقالت لي " ماذا تريد مني ألا يكفي أنك تسببت لي ببتر ساقاي ماذا تريد أكثر "

" هذا اقل ما تستحقينه، لنتحدث في الأمر المهم لقد جئت طالبا المساعدة"

" المساعدة حقا ! و ماذا تريد "

" تدمير مختبر ديترون "

" كلا لقد فقدت عقلك و لا تعلم ماذا تقول "

" كلا بل أنا أعلم ما أقوله أنظري إلى حالك أين وصلك بك الأمر "

" حسنا هذا كله بفضلك "

" كلا بل بسببهم هم الذين دمروا حياتك و حياتي و حياة الأخريين أنا لا أطلب منك القيام بذلك فقط ساعدني أرشديني ربما هناك أشخاص من معارفك يعملون هناك قد يستطيعون مساعدتي "

نهضت جين من مكانها لتشرب كوباً من الماء ثم قالت " انتهى كل شيء لماذا لا تعيش حياتك بشكل طبيعي وتنسى الجميع أنت مازلت في بداية ربيع عمرك لماذا تصر على تدمير نفسك صدقني أنه لا يستحق كل هذا العناء "

" ماذا لو قلت لكِ بأني سوف أنجح "

" أنت مجنون لا محال أنت لا تعرف من يكون دايرون أنه أسوء شخصٌ يمكن تخيله لقد تدمرت حياتي و لا أريد أن تدمر حياتك أنت أيضاً يمكنك البدء بحياة جديدة في مكان أخر خارج المقاطعة "

" أرجوكِ ساعديني"

نظرت جين ألي لعدة ثواني فقالت " آه اللعنة حسنا دعني أدرس الأمر و سوف أعلمك لاحقا "

مضى يومين منذ أن التقيت جين وأنا انتظر ردها حيث أعطتني هاتفاً قالت بأنها سوف تتصل عندما تتوصل إلى نتيجة لكنها كانت تجعلني أتفجر غضبا بسبب الانتظار، لم يكن إنقاذ ريد ضمن مخططاتي أو ذات أولوية لدي مثل اهتمامي بتدمير مختبر ديترون في البداية الذي تسبب بهذه الفوضى التي نمر بها الأن، أعطيت فرصة أخيرة لجين حتى هذا المساء عندها سوف ابحث عن بديل أخر فوالدي له أصدقاء يعملون في ذلك المختبر ربما قد استطيع التأثير عليهم، رن هاتفي في تمام الساعة الثامنة مساءا وكانت رسالة من جين تخبرني بموعد في مكان يدعى (كويتن) وهي مكتبة ضخمة جداً بعد ساعة من الأن ظننت في البداية أنها مؤامرة منها لكن ليس لدي خيار أخر لأتراجع فعزمت على الذهاب إلى ذلك المكان، راقبت المكان جيداً قبل دخولي فكانت الحركة طبيعية و ليست هناك أية مظاهر للشك فدخلت المكان حيث كانوا ينتظروني في الطابق الرابع الأخير عندا الطاولة الواحدة و الثمانون فقامت جين بتعريفي عليهم، رجلان و ثلاثة سيدات ثم طلبت مني الجلوس لبدء الحديث معهم.

لم يدم النقاش بيننا لمدة طويلة فقد زودوني بخرائط المختبر الداخلية و الخارجية و أبدو تعاونهم الكامل معي فقالوا أنهم سوف يقومون بتعطيل كاميرات المراقبة و الأنظمة الدفاعية مع قطع مصادر الكهرباء الرئيسية و الاحتياطية ثم أنهينا اللقاء تحسبا لأسوء الظروف التي قد تصادفنا في حال لو كشف أمرهم بتعاونهم معي، بعد خروجي من ذلك ألقاء توجهت على الفور إلى القاعدة البديلة بعد اتصالي بساشا لترشدني إلى مقرهم الجديد من اجل تقيم الوضع وأعداد خطة هجوم مناسبة لأحداث اكبر ضربة ذات تأثير موجع على مصدر قوة دايرون، في الاجتماع الذي عقد بحضور كل من ساشا و جيرو مع مجموعة من الفرق المتخصصة في المتفجرات و القادة العسكريين.

تم عرض خرائط المختبر التي تبين شكل المختبر و هو على شكل مستطيل له ستة طوابق محاط بسياج من الجدران الإسمنتية على شكل معين نفس جدار الحماية الخاصة لمبنى جين الذي تحطم من قبل ستيوارت و في كل زاوية برج حراسة أما البوابة الرئيسية فتقع عند الزاوية الحادة التي تقابل منتصف المختبر، التخطيط الداخلي يظهر في باطن الأرض مصادر الطاقة الاحتياطية و الماء في الطابق الأول يضم قسم الأرشيف و الملفات الخاصة بالمشاريع، الطابق الثاني خاص بالدراسات و التطوير العلمي، الثالث فهو قسم البرمجة الخاصة بذكاء الاصطناعي، الطابق الرابع قسم مرحلة الإنتاج و الخامس فهو مرحلة المراقبة و الاختبار أما الطابق الأخير يضم مراكز السيطرة على الشبكات و وحدات الاتصالات المرتبطة مع بقية المختبرات الفرعية الأخرى.

بعد ذلك الشرح المفصل أتى دور القادة لوضع الخطط المناسبة و تم تقديم ثلاث مقترحات اتفق على المقترح الثاني الذي يقتضي بالسيطرة أولا على الطابق الأخير قبل البدء بأي هجوم و يتم ذلك عن طريق الاختراق بربط تلك الخوادم الخاصة لذلك الطابق مع خط اتصال بقاعدتنا حيث يقوم مجموعة من المهندسين باختراق النظام الأمني لهم ليتم تعطيله فيصبح واهن أمام ضرباتنا فرشحت نفسي على الدخول أولا فوافق المجلس على ترشحي و تلا ذلك وضع تسلسل الهجوم و كيفية البدء به و تم تحديد موعد التنفيذ و هو يوم الأحد عندا بدء الدوام الرسمي فقمت بتبليغ جين بذلك.

يوم الهجوم

كنت متواجداً في تلك اللحظة في شقة ستيوارت مرتديا الرداء الخاص بفرسان الحمر ذات اللون الأبيض عليه نقوش و خطوط حمراء متسلحا بسيفي، وصلت السيدة التي سوف تأخذني إلى داخل المختبر و قبل أن أغادر نظرة للمرة الأخيرة على الصورة التي تجمعني بوالدي جون و أيڤا عندما احتفلنا بعيد ميلادي الثامن على السفينة و على جوارها صورة ستيوارت و السيد روميو فقلت لهم

" من أجلكم "

خرجت من الشقة ثم توجهنا إلى المختبر و قبل أن نصل البوابة استخدمت ميزة الاختفاء بواسطة موريا و ثندر بدمجهما معاً فلا يستطيع الحراس رؤيتي و هكذا دخلنا المكان بدون أن نصادف أية مشكلة ، عند جهز السونار دخلت الآنسة عبر جهاز السونار لكي يتم التأكد من أنها لا تحمل معها سلاح و هذا أجراء يتخذ مع الجميع

لكني لم ادخله حتى لا ينكشف أمري بل عبرت من جانبه و هكذا أكملت طريقي حتى وصلت إلى الطابق الأخير و في كل طابق اجتازه احتجت إلى مساعدة الأشخاص الخمس الذين التقيت بهم أما بالنسبة للطابق الأخير فكان صعبا جداً لأنه لكل شخص كرت يسمح له بالصعود إلى الطابق المخصص له فقط و لا يسمح بأكثر من ذلك و لهذا كان لابد من تكملة الطريق نحو الطابق السادس لوحدي من خلال التسلق فوق مصعد الطابق الخامس حتى وصلتُ بوابة الطابق السادس لأفتح الباب بواسطة سكين وجهة صعوبة في فتحه لمسافة تسمح بدخول جسدي.

اتجهت إلى الغرفة ذات رقم (تي ٣) هناك حيث توجد الخوادم فدخلت الباب الذي لم يكن مقفلا لا برمز دخول أو بمفتاح و تعجبت من ذلك وعلى الفور باشرتُ بربط الجهاز على أحدى الخوادم التي أرشدني إليها مهندس يشرف على عملية القرصنة من خلال الاتصال بيننا وجعلته يدخل إلى نظام هذا المكان من خلال جهاز صغير يقوم عمل جسر غير مشفر و خلال بضع دقائق أصبح نظام المختبر بأكمله تحت سيطرتنا، دخل حارسين الغرفة بعد تلقيهم اتصال يشرح لهم بحصول بعملية خرق لنظامهم لكني تكفلت بهم ثم قالت ساشا أنهم قد أطلقوا مجموعة صواريخ باتجاه المختبر و سوف يصلون خلال دقيقة و يجب علي الاختباء في نفس الغرفة و عدم مغادرتها حتى تصل القوات المهاجمة ، مرت تلك الصواريخ من أمام أعين الناس المتواجدين في الطرق العامة وأصابت المختبر بواحد و عشرون صاروخاً متسببين بأضرار جسيمة و دقت صافرات الإنذار في المقاطعة الأولى فأصيب الناس بالهلع على أثر أصوات الانفجارات المدوية و خلال دقائق معدودة وصلت القوات المهاجمة المكان ليتم اقتحامه فلم تستطع المقاومة البسيطة التي أبدوها حراس المختبر إيقاف الهجوم و قمت بدوري بوضع المتفجرات على الأعمدة في الطابق السادس و ما أن انتهيت حتى اتجهت إلى الطابق السفلي لكن المصعد توقف في الطابق الثالث لسبب ما.

خرجت من ذلك المصعد لأخوض قتلاً مع الحراس الذين لم اخذ وقتاً طويلاً في هزيمتهم و في نهاية الممر توقف أمامي روبوت خرج من الغرفة ثم خرج الأخر من ورائي محطماً الجدار فقالت موريا

" كن حذرا ألكسندر هؤلاء الروبوتات في غاية الذكاء و القوة يطلق عليهم بالنموذج (أي أر ١) الجيل الأول للروبوتات التي لها أدمغة بشرية تتصرف وفقا الذكاء البشري سوف اجعل ثندر يعمل على وضعية الدفاع الذاتي "

سحب الربوتان سيفهما ليبدأ القتال بيننا و هذه أول مرة أواجه فيها خصمين بمستوى قوتي حيث تسببا لي ببعض الجروح رغم الدفاعات الشرسة التي يقوم بها ثندر من أجلي فكانت كل ضربة أتفادها تصطدم بالجدار فتحدث فيه ضرراً من شدة الضربة، جعلني الربوتان أشعر بالتعب من السرعة في تنفيذ الضربات و صد ضرباتهم و بحركة استطيع القول أن الحظ كان معي فقطعت يد أحد الربوتان التي تحمل السيف لأنجز عليه بالكامل حتى أتفرغ للروبوت الأخر الذي استطعت هزيمة بوقت اقصر من هزيمة الأول لكن ثندر يعاني من مشكلة ما فهو غير مستقر يخرج منه الدخان بسبب الضربات التي تلقاها مما جعلته يصبح غير قادرا على الدفاع، تلقيت اتصالاً من الفرقة المتخصصة بزرع المتفجرات تشرح لي أنها أنجزت مهمتها و قد انسحبوا و لم يتبقى أحد في الداخل غيري لذلك عجلتُ بالخروج من المكان لكي تتم عملية التفجير وعند الطابق الأرضي وجدت ريفاريا تنتظرني عند باب الدخول و في يديها سيفين فقالت

" أين تهرب هذه المرة"

فظهرت ساشا من جانبنا عند منتصف المسافة التي تفصلني عن ريفاريا لتقول لي " اذهب ألكسندر فهنالك دين قديم سوف يتم تصفيته "

فقلت لها " لكنهم سوف يفجرون المكان "

صرخت ساشا بوجهي " قلت لك غادر المكان "

رأيت ساشا تخرج سكاكين صغيرة فألقت ريفاريا سلاحها لتستخدم السكاكين هي أيضاً و بدء القتال بينهم ثم غادرت المكان مستخدما المركبة الهوائية لأبتعد عن المكان وانتظرنا جميعاً لمدة عشرين دقيقة حتى سمعنا صوت ساشا تقول لنا

" فجروا المكان "

أنهار المختبر بعد حدوث انفجاراً هائلا و كان صوت الانفجار مرعباً ثم حاولت الاتصال بالجميع لاطمأن عليهم لكني فقدت الاتصال بهم، اعتقدت في البداية انه ربما كان الانفجار قد تسبب في قطع الاتصال بيننا لكننا اتفقنا مسبقاً على العودة مباشرة إلى القاعدة بعد أتمام العملية لذلك توجهت إلى القاعدة و في منتصف الطريق تعرضت لصاروخ اسقط مركبتي من مرتفع عالي ليرتطم جسدي بجدار فأفقدني الوعي، عندما استيقظتُ وجدت نفسي مطوقا بالجنود يرتدون الرداء ذات اللون الأزرق الغامق

وعليه نقوش و خطوط صفراء كان نفس مشهد الحلم الذي رأيته في السابق و الأن أصبح حقيقة ، قذف ماكسويل بسيفي ألي وقال

" التقط سيفك، واجهني أن استطعت "

" سبق أن هزمتك مرتين ولن أتردد في الثالثة "

" اعترف لك بذلك ولكن هذه المرة تختلف يا صديقي "

" معك حق لأنني سوف احرص على قتلك هذه المرة "

تحول ماكسويل إلى الشبح وبدء بالهجوم الذي اختلف هذه المرة عن السابق فهو أسرع في الحركة وفي شن الضربات حيث استطاع أن يحدث جروح عميقة على جسدي بينما عجزت عن جرحه كما استطاع كسر سيفي بضربة قوية لنتوقف عن القتال بعد سماع صوت السيف ينكسر وكنت اشعر بالتعب الشديد و ألم المبرح من الجروح التي أحدثها ماكسويل في جسدي ثم ضحك تلك الضحكة الشريرة وقال

" ما الذي حصل لك ألكسندر، قلت لك هذه المرة تختلف "

كاد أن يغرز ماكسويل سيفه باتجاه قلبي لكن والده صرخ قائلا " توقف "

فتجمد ماكسويل في مكانه وعاد إلى حالته الطبيعية ثم التفت ليصرخ بوجه والده " ولكنه عدوي لا تعلم كم تسبب لي من الأهانة أمام الأخريين و الأن تطلب مني التوقف "

تقدم دايرون نحو ولده ثم صفعه على وجههِ وقال " أحذرك من أن ترفع صوتك بوجهي حتى و لو كنت ولدي لأني سوف أقوم باقتلاع لسانك بيدي و الأن غادر المكان "

غادر ماكسويل المكان برفقة حراسهِ، كان وجود دايرون مرعباً رجل شديد البياض له عينان زرقاء كبيرة بلون المحيط تشبه عيني ولده أصلع الرأس ذو بنية جسدية ضخمة فتوقعت نهايتي في تلك اللحظة ولكن قال لي بصوت منخفض

" كنت أتمنى اللقاء بك منذ وقت طويل لكن شأت الأقدار لكي نلتقي بهذه الطريقة، أعلم ما قالوه لك عني كل الأمور السيئة نسبوها لي " ثم أشار بيده إلى ريد " لكن في الحقيقة تلك الأمور السيئة تخصه هو فقط هو الذي أحدث كل هذا الدمار"

تدخل ريد ليقول " انه يكذب عليك يا بني "

فرد عليه دايرون بالقول " اصمت فأنا لم أنتهي منك بعد "

فتحدثت إليه قائلاً " ماذا تريد مني "

" عظيم لندخل في صلب الموضوع هل ترى هذه الكبسولة خلفك يمكنك أن تصعد على متنها وتغادر المكان لتعيش حياة طبيعية مثلك مثل بقية البشر أو " مد دايرون يده لي " الانضمام ألينا لنحكم هذا العالم معا ما رأيك و ننسى ما حدث في الماضي لنبدأ بصفحة جديدة لأني بصراحة أقدر الفرسان الذين له نظرة جيدة للحياة و الجدية مع الإخلاص لعملهم ما رأيك بذلك "

نظرت جيداً إلى الجميع فقد القي القبض على ساشا و السيد جيرو و هما معلقين بحبل متأثرين بجروح عديدة تقف أمامهم ريفاريا التي عليها جروح عديدة أيضاً لكنها بدت أكثر مقاومة من ساشا و السيد جيرو ممسكة بسلاح ساشا القوس أما ريد فحراس دايرون ممسكين به من كلتا ذراعيه عندها اتخذت قراري فقال لي

"هي ما هو ردك فليس لدي النهار بأكملهِ "

" جوابي هو كلا أني أفضل الموت معهم على الهروب او الانضمام أليكم هذا هو جوابي النهائي "

" هل أنت متأكد من ذلك فكر مرة أخرى لا تضيع الفرصة "

و قبل أن أجيب عليه ظهرت كايرن لتوقف الزمان فتجمد الجميع عن الحركة وقالت وهي تظهر تعاطفها معي " ألكسندر أعلم ما تفكر به الأن فالهروب فقط للجبناء و الانضمام لهم يعد خيانة بحق من ضحوا لأجلك لكن اسمعني غادر هذا المكان "

" و لكن .. "

" اعلم انه خيار صعب ولكن ليس لدينا خيار أفصل منه في الوقت الحالي و لا تعتبر الهزيمة نهاية الرحلة فطريقك لم ينتهي بعد و كل ما حدث معك كان مجرد البداية و تذكر بأن الأبطال يولدون من رحم المعاناة، الوقت يداهمنا ألكسندر أرجوك اهرب وأنا أعدك بنصراً في المستقبل صدقني كل ما تحتاجه هو خطوة واحدة ولا تلتفت إلى ما ورائك، الوداع ألكسندر "

سمعت كلام دايرون يقول لي " ما هو ردك النهائي "

نظرت للمرة الأخيرة إلى الجميع ثم اتخذت قراري النهائي لأنهض من مكاني متجهاً نحو الكبسولة ببطء لأغادر المكان و عيناي تدمع من شدة مرارة الموقف وعندما حلقت المركبة في الجو شاهدت ريفاريا تقتل ساشا و السيد جيرو بواسطة سلاح القوس و قتل دايرون ريد بواسطة سيفيه وانأ اصرخ من السماء و اقسم على الانتقام منهم جميعا ....

إلى اللقاء في الجزء الثاني